بسم الله الرحمن الرحيم
ذكر هجرة النبي صلى الله عليه وسلم

لما تتابع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة أقام هو بمكة ينتظر ما يؤمر به من ذلك وتخلف معه علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق ، فلما رأت قريش ذلك حذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا في دار الندوة وهي دار قصيّ بن كلاب وتشاوروا فيها فدخل معهم إبليس في صورة شيخ وقال : أنا من أهل نجد سمعتُ بخبركم فحضرتُ وعسى أن لا تعدموا مني رأياً.

وكانوا عتبة، وشيبة . وأبا سفيان ، وطعيمة بن عدي وحبيب بن مطعم والحارث بن عامر، والنضر بن الحارث ، وأبا البختري بن هشام وربيعة بن الأسود، وحَكيم بن حزام ، وأبا جهل ونُبَيْهاً، ومنبهاً ابني الحجاج ، وأمية بن خلف وغيرهم فقال بعضهم لبعض : إنّ هذا الرجل قد كان من أمره ما كان وما نأمنه على الوثوب علينا بمن اتبعه فأجمعوا فيه رأياً .

فقال بعضهم : احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه باباً ثم تربصوا به ما أصاب الشعراء قبله ، فقال النجدي : ما هذا لكم برأي لو حبستموه يخرج أمره من وراء الباب إلى أصحابه فلأوشكوا أن يثبوا عليكم فينزعوه من أيديكم ، فقال آخر : نخرجه وننفيه من بلدنا ولا نبالي أين وقع إذا غاب عنا، فقال النجدي : ألم تروا حُسْنَ حديثه وحلاوة منطقه ؟ لو فعلتم ذلك لحلَّ على حي من أحياء العرب فيغلب عليهم بحلاوة منطقه ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم ويأخذ أمركم من أيديكم ، فقال أبو جهل : أرى أنْ نأخذ من كل قبيلة فتى نسيباً ونعطي كل فتى منهم سيفاً، ثم يضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه ،

فإذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل كلها فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً ورضوا منا بالعَقْل[1]، فقال النجدي : القول ما قال الرجل هذا الرأي . فتفرقوا على ذلك .

فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : لا تَبِتْ الليلة على فراشك ، فلما كان العتمة اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه ، فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لعلي بن أبي طالب نَمْ على فراشي واتشح ببردي الأخضر فنم فيه فإنه لا يخلص إليك شيء تكرهه وأمره أن يؤدي ما عنده من وديعة وأمانة وغير ذلك وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حفنة من تراب فجعله على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات من (يس وَالقُران الحكيم) إلى قوله (فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ)[2] ثم انصرف فلم يروه فأتاهم آت ، فقال فى ما تنتظرِ ون ؟

قالوا : محمداً . قال : خيبكم الله خرج عليكم ولم يترك أحداً منك إلا جعلَ على رأسه التراب وانطلق لحاجته .

فوضعوا أيديهم على رؤوسهم فرأوا التراب وجعلوا ينظرون فيرون علياً نائماً وعليه بُرْد النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون : إنّ محمداً لنائم فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا[3]، فقام عليّ عن الفراش فعرفوه وأنزل الله في ذلك (وَإِذْ يمكرُ بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك)[4] الآية ، وسأل أولئك الرهط علياً عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : لا أدري أمرتموه بالخروج فخرج .

فضربوه وأخرجوه إلى المسجد فحبسوه ساعة ثم تركوه ونجى الله رسوله من مكرهم وأمره بالهجرة .

---

(1) أي الدية.

(2) يس : 1 : 9 .

(3) وسبب المانع لهم من التقحم عليه في الدار مع قِصَر الجدار وهم إنما جاؤوا لقتله ما ذكر في الخبر أنهم ، هَفُوا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار ، فقال بعضهم لبعض والله : إنها للسبة في العرب أن يتحدث عنا إنما تسورنا الحيطان على، بنات العم وهتكنا ستر حرمتنا ، فهذا هو الذي أقامهم بالباب حتى أصبحوا ينتظرون خروجه ثم طمست أبصارهم عنه حين خرج أهـ . من السهيلي (م).

(4) الأنفال :20

وقام عليّ يؤدي أمانة النبي ص ويفعل ما أمره .

وقالت عائشة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئه أحد طرفي النهار أن يأتي بيت أبي بكر إما بكرة وإما عشية حتى كان اليوم الذي أذن فيه لرسوله بالهجرة أتانا بالهاجرة، فلما رآه أبو بكر، قال : ما جاء هذه الساعة إلا لأمر حدث ، فلما دخل جلس على السرير وقال : أخرج مَن عندك. قال : يا رسول الله إنما هما ابنتاي وما ذاك ؟ فداك أبي وأمي .

قال : إن الله قد أذن لي في الخروج ، فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله . قال : الصحبة .

فبكى أبو بكر من الفرح فاستأجرا عبد الله بن أريقط من بني الديل بن بكر وكان مشركاً يدلهما على الطريق ، ولم يعلم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أبي بكر وعليّ وآل أبي بكر فأما علي فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخلف عنه حتى يؤدي عن رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده ثم يلحقه . وخرجا من خَوْخَة[1] في بيت أبي بكر في ظهر بيته ثم عمداً إلى غار بثور[2] فدخلاه وأمر أبو بكر ابنه عبد الله أنْ يتسمع لهما بمكة نهاره ثم يأتيهما ليلاً وأمر عامر بن فهيرة مولاه أنْ يرعى غنمه نهاره ثم يأتيهما بها ليلاً، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بطعامهما مساء فأقاما في الغار ثلاثاً وجعلت قريش مائة ناقة لمن رده عليهم ، وكان عبد الله بن أبي بكر إذا غدا من عندهما أتبع أثره بالغنم حتى يعفي أثره ، فلما مضت الثلاث وسكن الناس أتاهما دليلهما ببعيريهما فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما بالثمن فركبه وأتتهما أسماء بنت أبي بكر بسفرتهما[3] ونسيت أنْ تجعل لهما عِصَاماً فحلت نطاقها[4] فجعلته عصاماً وعلقت السفرة به وكان يقال لأسماء " ذات النطاقين " لذلك.

ثم ركبا وسارا وأردف أبو بكر مولاه عامر بن فهيرة يخدمهما في الطريق فساروا ليلتهم ومن الغد إلى الظهر ورأوا صخرة طويلة فسوَّي أبو بكر عندها مكاناً ليقيل فيه

---

(1) الخَوْخَة : كوة في البيت تؤدي إليه الضوء . والخوخة – أيضاً – : باب صغير وسط باب كبير نُصب حاجزاً بين دارين .

(2) غار ثوْر : غار في جبل ثور وهر جبل بمكة .

(3) السفرة : جراب يوضع فبه طعام المسافر والعصام : الرباط .

(4) النطَاق : حزام يشد به الوسط .

رسول الله صلى الله عليه وسلم وليستظل بظلها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرسه أبو بكر حتى رحلوا بعد ما زالت الشمس وكانت قريش قد جعلت لمن يأتي بالنبي صلى الله عليه وسلم دِيَة فتبعهم سُرَاقة بن مالك بن جُعْشُم المدلجي[1] فلحقهم وهم في أرضٍ صلبة فقال أبو بكر: يا رسول الله أدركنا الطلب .

فقال : (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)[2] ودعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتطمت[3] فرسه إلى بطنها وثار مِنْ تحتها مثل الدخان فقال : ادع لي يا محمد ليخلصني الله ولك عليّ أن أرد عنك الطلب .

فدعا له فتخلص فعاد يتبعهم ، فدعا عليه الثانية فساخت قوائم فرسه في الأرض أشد من الأولى فقال : يا محمد قد علمت أنّ هذا من دعائك عليّ فادع لي ولك عهد الله أنْ أرد عنك الطلب .

فدعا له فخلص وقرب من النبي صلى الله عليه وسلم وقال له : يا رسول الله خذ سهماً من كنانتي وإنّ إبلي بمكان كذا فخُذْ منها ما أحببت . فقال لا حاجة لي في إبلك .

فلما أراد أن يعود عنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك يا سراقة إذا سُوِّرْتَ بسوارَيْ كِسْرَي قال : كسرى بن هرمز، قال : نعم . فعاد سراقة فكان لا يلقاه أحد يريد الطلب إلا قال : كفيتم ما ههنا ولا يلقى أحداً إلا رَدّه .

قالت : أسماء بنت أبي بكر: لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل فوقفوا على باب أبي بكر فقالوا : أين أبوك ؟ قلت لا أدري . فرفع أبو جهل يده فلطم خدي لطمة طرح قُرْطِي[4] وكان فاحشاً خبيثاً ، ومكثنا ملياً لا ندري أين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ حتى أتى رجل من الجن من أسفل مكة والناس يتبعونه يسمعون صوته ولا يرون شخصه وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين
حلا خيمتي أم معبد

---

(1) هو سراقة بن مالك بن جُعْشُم بن مالك بن عمرو الكناني المدلجي ، أبو سفيان . مات سنة 24 هـ أول خلافة عثمان ، وقيل بعد عثمان .

(2) التوبة : 40 .

(3) ارتطم : احتبس . (القاموس) .

(4) القرط . ما يعلق في شحمة الأذن من الحلي .

هما نزلا بالهدى واغتديا به فأفلح من أمسى رفيق محمد

فيالقصي ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجاري وسُودد

ليهن بني كعب مكانُ فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد[1]

قالت : فلما سمعنا قوله عرفنا أنّ وجهه كان إلى المدينة وقدم بهما ليلهما[2] قباء فنزل على بني عمرو بن عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول يوم الاثنين حين كادت الشمس تعتدل فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم أخي بني عمرو بن عوف ، وقيل نزل على سعد بن خيثمة وكان عزباً وكان ينزل عنده العزاب من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : وكان يقال لبيته : بيت العزاب والله أعلم .

ونزل أبو بكر على خبيب بن أساف بالسُّنح[3] وقيل : نزل على خارجة بن زيد أخي بني الحارث بن الخزرج . وأما علي فإنه لما فرغ من الذي أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر إلى المدينة . فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى قدم المدينة، وقد تفطرت قدماه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا لي علياً قيل لا يقدر أن يمشي فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم واعتنقه وبكى رحمة لما بقدميه من الورم وتفل في يديه وأمَّرها على قدميه فلم يشتكهما بعدُ حتى قُتِل ،

---

(1) وأورد السهيلي زيادة وهي :

سلوا أختكم عن شاتكم وإنائها فإنكم إنْ تسألوا الشاة تشهد

دعاها بشاة حائل فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مزبد

فغادرها رهناً لديها بحالب يرددها في مصدر ثم مورد

وقد جاوب على هذا الصوت بعد ذلك حسان بقصيدته التي أولها :

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم وقد سر من يسري إليهم وينتدي

(2) وقد ذكر ابن هشام في سيرته أنه سلك بهم طريق أسفل مكة ، ثم مض بهم على الساحل حتى عارض الطريق أسفل من عسفان ، ثم سلكوا على أسفل أمَج ، ثم عارض الطريق بعد أن م جاز قديداً ، ثم أجاز بهما من مكانه ذلك فسلك بهما الخزار ، ثم سلك بهما ثنية المَرَة ، ثم سلك بهما القفا ، ثم أجاز بهما مدلجة لفف ثم استبطن بهما مدلجة مجاج ثم سلك بهما مَرجِح من ذي العضوين ثم بطن ذي كشْر ، ثم أخذ بهما على الحد م حد، ثم على الأجرد ، ثم سلك بهما ذا سلم من بطن أعداء مدلجة نعهن ، ثم على العباديد ، ثم الفاجة ، ثم هبط بهما العَرْج ، ثم ثنية العائر حتى هبط بهما بطن ريم ، حتى قدما قباء .

(3) السُّنْح : إحدى محال المدينة كان بها منزل أبي بكر رضي الله عنه وهي منازل بني الحارث بن الخزرج بعوالي المدينة .

ونزل بالمدينة على امرأة لا زوج لها[4]. فرأى إنساناً يأتيها كل ليلة ويعطيها شيئاً فاستراب بها

(4) الذي في ابن هشام أنْ المرأة كانت في قباء وأن علياً نزل على كلثوم بن هدم الأوسي وكان شيخاً كبيراً أول من مات من مسلمي الأنصار.

فسألها عنه فقالَ : هو سهل بن حُنَيْف[1] قد علم أني امرأة لا زوج لي فهو يكسر أصنام قومه ويحملها إليّ ويقول احتطبي بهذه ، فكان عليّ يذكر ذلك عن سهل بن حنيف بعد موته .

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقُبَاء[2] يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ، وأسس مسجدهم ، ثم خرج يوم الجمعة، وقيل : أقام عندهم أكثر من ذلك والله أعلم .

وأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي ببطن الوادي ، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة.

قال ابن عباس : ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، واستنبىء يوم الاثنين ، ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين ؟ وهاجر يوم الاثنين ، وقبض يوم الاثنين ، واختلف العلماء في مقامه بمكة بعد أن أوحي إليه ، فقال أنس وابن عباس رضي الله عنهم من رواية أبي سلمة عنه وعائشة : أنه أقام بمكة عشر سنين ومثلهم قال من التابعين ابن المسيب والحسن وعمرو بن دينار، وقيل : أقام ثلاث عشرة سنة قاله ابن عباس من رواية أبي حمزة وعكرمة أيضاً عنه ولعل الذي قال أقام عشر سنين أراد بعد إظهار الدعوة فإنه بقي سنين يسيرة، ومما يقوي هذا القول قول صرمة بن أبي أنس الأنصاري :

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقاً مُوانيا[3]

فهذا يدل علن مقامه ثلاث عشرة سنة، لأنه قد زاد على عشر سنين ، فلو كان خمس عشرة لصح الوزن وكذلك ست عشرة وسبع عشرة، وحيث لم يستقم الوزن بأن يقول ثلاث عشرة قال بضع عشرة ولم ينقل في مقام زيادة على عشر سنين إلا ثلاث عشرة وخمس عشرة، وقد روي عن قتادة قول غريب جداً وذلك أنه قال : نزل القرآن

---

(1) هو سهل بن حُنَيْف بن واهب بن العُكَيِم بن ثعلبة بن مجدعة الأنصاري الأوسي ، أبو سعد . شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت يوم أحد معه صلى الله عليه وسلم وكان بايعه يومئذ على الموت وكان يرمى بالنبل عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد مع علي صفين وولاه بلاد فارس ، ومات بالكوفة سنة 38هـ .

(2) قُبَاء : قرية قُرْب المدينة على ميلين منها– وهي مساكن بني عمرو بن عَوْف من الأنصار ، وفيها مسجد التقوى.

(3) ثوى : أقام . مواتياً : موافقاً .

على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثماني سنين ولم يوافقه غيره[1].

ذكر ما كان من الأمور أول سنة من الهجرة

فمن ذلك تجميعه صلى الله عليه وسلم بأصحابه الجمعة في اليوم الذي نزل فيه من قباء في بني سالم في بطن واد لهم : وهي أول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام وخطبهم وهي أول خطبة، وكان رجل من قُباء يريد المدينة فركب ناقته وأرخى زمامها فكان لا يمر بدار من دور الأنصار إلا قالوا : هلم يا رسول الله إلى العدد والعدة والمنعة فيقول : " خلوا سبيلها فإنها مأمورة " حتى انتهى إلى موضع مسجده اليوم فبركت على باب مسجده وهو يومئذ مِرْبَد[2] لغلامين يتيمين في حجر معاذ بن عفراء وهما سهل وسهيل ابنا عمرو من بني النجار، فلما بركت لم ينزل عنها ثم وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها به ، فالتفتت خلفها ثم رجعت إلى مبركها أول مرة فبركت فيه ووضعت جرانها[3] فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمل أبو أيوب الأنصاري رحله وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المربد فقال معاذ بن عفراء هو ليتيمين لي وسأرضيهما من ثمنه فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أنْ يبنى مسجداً، وقام عند أبي أيوب حين بنى مسجده ومساكنه .

وقيل : إن موضع المسجد كان لبني النجار فيه نخل وحرث وقبور المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثامنوني به . فقالوا لا نبغي به إلا ما عند الله .

فأمر به فبنى مسجده وكان قبله يصلي حيث أدركته الصلاة وبناه هو والمهاجرون والأنصار وهو الصحيح . وفيها بني مسجد قُبَاء . وفيها أيضاً توفي كلثوم بن الهدم ، وتوفي بعده أسعد بن زُرَارَة وكان نقيب بني النجار فاجتمع بنو النجار وطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقيم لهم نقيباً فقال لهم : أنتم إخواني[4] وأنا نقيبكم . فكان فضيلة لهم . وفيها مات أبو أحيحة بالطائف ، والوليد.بن المغيرة، والعاص بن وائل السهمي بمكة مشركين.

---

(1) لعله حذف المدد الطويلة المتقطعة فإنْ الوحي انقطع ثلاث سنين فإذا لاحظنا ذلك نجد كثيراً وافقوه لربما أن المؤلف أحدهم (م) .

(2) المِرْبَد : موقف الإبل ومَحْبِسها ، وهو أيضاً : ما يجفف فيه التمر . جمعه مَرابِد .

(3) جرانها : عنقها .

(4) كذا في المطبوعة ، ولعلها (أخوالي) .

وفيها بنى النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة بعد مقدمه المدينة بثمانية أشهر؛ وقيل : بسبعة أشهر في ذي

القعدة وقيل : في شوال وكان تزوجها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين بعد وفاة خديجة وهي ابنة ست سنين ، وقيل : ابنة سبع سنين . وفيها هاجرت سَوْدَة بنت زَمْعَة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبناته ما عدا زينب ، وهاجر أيضاً عيال أبي بكر ومعهم ابنه عبد الله وطلحة بن عبيد الله . وفيها زيد في صلاه العصر ركعتان بعد مقدمه المدينة بشهر. وفيها ولد عبد الله بن الزبير وقيل : في السنة الثانية في شوال ، وكان أول مولود للمهاجرين بالمدينة ، وكان النعمان بن بشير أول مولود للأنصار بعد الهجرة وقيل : إن المختار بن أبي عبيد، وزياد بن أبيه ولدا فيها. وفيها على رأس سبعة أشهر عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه حمزة لواءً أبيض في ثلاثين رجلًا من المهاجرين ليتعرضوا لِعِيْر قريش فلقي أبا جهل في ثلاثمائة رجل فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني ، وكان يحمل اللواء أبو مرثد وهو أول لواء عقده . وفيها أيضاً عقد لواء لعبيدة بن الحارث بن المطلب وكان أبيض يحمله مِسْطَح بن أثاثة فالتقى هو والمشركين فكان بينهم الرمي دون المسايفة، وكان سعد بن أبي وقاص أول من رمى بسهم في سبيل الله ، وكان المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان مسلمين بمكة فخرجا مع المشركين يتوصلان بذلك فلما لقيهم المسلمون . إنحاز إليهم . وقال بعضهم : كان لواء أبي عبيدة أول لواء عقده وإنما اشتبه ذلك لقرب بعضها ببعض ، وكان على المشركين أبو سفيان بن حرب ، وقيل :مُكرز بن حفص بن الأخيف ، وقيل عكرمة بن أبي جهل .

و(الأخيف) بالخاء المعجمة والياء المثناة من تحتها.

وفيها عقد لواء لسعد بن أبي وقاص وسَيّره إلى الأبواء[1]، وكان يحمل اللواء المقداد بن الأسود وكان مسيره في ذي القعدة وجميع من معه من المهاجرين فلم يلق حرباً.

جعل الواقدي هذه السرايا جميعها في السنة الأولى من الهجرة، وجعلها إبن إسحاق في السنة الثانية فقال : على رأس اثني عشر شهراً من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خرج غازياً واستخلف على المدينة سعد بن عبادة فبلغَ وَدَّان[2] يريد قريشاً وبني

---

(1) الأبراء : قرية بين مكة والمدينة .

(2) قرية جامعة بين مكة والمدينة في نواحي الفرع ، بنيها وبين الأبواء ثمانية أميال قريب من الجحفة لضمرة وغفار وكنانة .

ضمرة من كنانة وهي غزاة الأبواء بينهما ستة أميال فوادعته فيها بنو ضمرة ورئيسهم مخشى بن عمرو ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً .

وذكر ابن إسحاق بعد هذه الغزوة غزوة عُبيدة بن الحارث ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب . وفيها كان غزوة بوطة [1]، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائتين من أصحابه في شهر ربيع الآخر يعني سنة اثنتين يريد قريشاً حتى بلغ بُواطَ من ناحية رضوى وكان في عير قريش أمية بن خلف الجمحي في مائة رجل ومعهم ألفان وخمسمائة بعير فرجع ولم يلق كيداً، وكان يحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص ، واستخلف على المدينة سعد بن معاذ [2].

(بُوَاط) بضم الباء الموحدة وبالطاء المهملة . وفيها غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة العُشَيْرة

من ينبع في جمادى الأولى يريد قريشاً حين ساروا إلى الشام فلما وصل العشيرة وادع بني مدلج وحلفاءهم من ضمرة ورجع ولم يلق كيداً، واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد، وكان يحمل لواءه حمزة . وفي هذه الغزوة كنى النبي صلى الله عليه وسلم علياً أبا تراب في قول بعضهم . وفيها أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة [3] فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ وادياً يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز وكان لواؤه مع علي واستخلف على المدينة زيد [4] بن حارثة [5]. وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص في سرية ثمانية رهط فرجع ولم يلق كيداً . وفيها جاء أبو قيس بن الأسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الإسلام فقال : ما أحسن ما تدعو إليه سأنظر في أمري ثم أعود فلقيه عبد الله بن أبن المنافق فقال كرهت قتال الخزرج فقال أبو قيس : لا أسلم إلى سنة فمات في ذي القعدة .

ثم دخلت السنة الثانية من الهجرة

وفي هذه السنة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول بعض أهل السير غزوة الأبواء، وقيل : ودّان وبينهما ستة أميال واستخلف رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم على المدينة سعد بن عبادة وكان لواؤه أبيض مع حمزة بن عبد المطلب وقد تقدم ذكرها . وفيها زوج علي بن أبي طالب فاطمة في صفر.

ذكر سرية عبد الله بن جحش

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح أن يتجهز للغزو فتجهز فلما أراد المسير بكى صبابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث مكانه عبد الله بن جحش في جمادى الآخرة معه ثمانية رهط من المهاجرين ، وقيل : اثنا عشر رجلاً وكتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به ولا يكره أحداً من أصحابه ففعل ذلك ثم قرأ الكتاب وفيه يأمره بنزول نخلة بين مكة والطائف فيرصد قريشاً ويعلم أخبارهم فأعلم أصحابه فساروا معه وأضل سعد بن أبي وقاص ، وعتبة بن غزوان بعيراً لهما يتعقبانه فتخلفا في طلبه ومض عبد الله ونزل بنخلة فمرت عير لقريش تحمل زبيباً وغيره فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل والحكم بن كيسان فأشرف لهم عُكاشة بن محصن وقد حلق رأسه فلما رأوه قالوا : عمار لا بأس عليكم -وذلك آخر يوم من رجب - فرمى واقد بن عبد الله التيمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر عثمان والحكم وهرب نوفل وغنم المسلمون ما معهم ، فقال عبد الله بن جحش : إن لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس ما غنمتم وذلك قبل أن يفرض الخمس ، وكانت أول غنيمة غنمها المسلمون وأول خمس في الإسلام ، وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير والاسرى إلى المدينة .

فلما قدموا قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أمرتُكم بقتالٍ في الشهر الحرام ؟!

فوقف العِير والأسيرين فسقط في أيديهم وعنّفهم المسلمون ، وقالت قريش : قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام .

وقالت اليهود : تفائل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله ، عمر وعمرت الحرب ، والحضرمي حضرت الحرب ، وواقد وقدت الحرب ، فأنزل اللهّ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٌ فِيْه ﴾ [1] الآية فلما نزل القران وفرج الله عن المسلمين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير وكانت أول غنيمة أصابوها وَفَدَي رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسيرين فأما الحكم فأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قُتل يوم بئرمعونة، وقيل كان قتلهم عمرو بن الحضرمي وأخذ العير آخر يوم من الجمادى وأول ليلة من رجب .

وفيها صُرِفَت القبلة من الشام إلى الكعبة، وكان أول ما فرضت القبلةَ إلى بيت المقدس والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة وكان يحب استقبال الكعبة وكان يصلي بمكة ويجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس فلما هاجر إلى المدينة لم يمكنه ذلك وكان يؤثر أنْ يصرف إلى الكعبة فأمره الله أن يستقبل الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من قدومه المدينة، وقيل : على رأس ستة عشر شهراً في صلاة الظهر. وفيها أيضاً قي شعبان فرض صوم شهر رمضان وكان لما قدم المدينة رأى اليهود تصوم عاشوراء فصامه وأمر بصيامه فلما فرض رمضان لم يأمرهم بصوم عاشوراء ولم ينههم . وفيها أمر الناس بإخراج زكاة الفطر قبل الفطر بيوم أو يومين . وفيها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المصلى فصلى بهم صلاة العيد وكان ذلك أول خرجة خرجها وحملت بين يديه العَنَزَة [2] وكانت للزبير وهبها له النجاشي وهي اليوم للمؤذنين في المدينة .

ذكر غزوة بدر الكبرى

وفي السنة الثانية كانت وقعة بدر الكبرى في شهر رمضان في سابع عشرة،وقيل : تاسع عشرة وكانت يوم الجمعة .

وكان سببها قتل عمرو بن الحضرمي وإقبال أبي سفيان بن حرب في عِيْرٍ لقريش عظيمة من الشام وفيها أموال كثيرة ومعها ثلاثون رجلاً أو أربعون ، وقيل : قريباً من سبعين رجلاً من قريش منهم مخرمة بن نوفل الزهري ، وعمرو بن العاص فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب المسلمين إليهم وقال : هذه عِيْر قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله أنْ ينفلكموها، فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك لأنهم لن [1] يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حرباً، وكان أبو سفيان قد سمع أن النبيّ صلى الله عليه وسلم يريده فحذر، واستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة يستنفر قريشاً ويخبرهم الخبر فخرج ضمضم إلى مكة .

وكانت عاتكة بنت عبد المطلب قد رأت قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا أفزعتها فقصتها علن أخيها العباس واستكتمته خبرها قالت : رأيت راكباً على بعير له واقفاً بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته أن انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث قالت : فأري الناس قد اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد فمثل بعيره على الكعبة ثم صرخ مثلها ثم مثل بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ مثلها ثم أخذ صخرة عظيمة وأرسلها فلما كانت بأسفل الوادي ارفضت فما بقي بيت من مكة إلا دخل فلقة منها؛ فخرج العباس فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان صديقه فذكرها له واستكتمه ذلك فذكرها الوليد لأبيه عتبة ففشا الخبر فلقي أبو جهل العباس فقال له : يا أبا الفضل أقبل إلينا .

قال : فلما فرغتُ من طوافي أقبلت إليه فقال لي : متى حدثت فيكم هذه النبية؟

وذكر رؤيا عاتكة، ثم قال : ما رضيتم أن تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم

فسنتربص بكم هذه الثلاث فإن يكن حقاً وإلا كتبنا عليكم أنكم أكذب أهل بيت في العرب . قال العباس : فما كان مني إليه إلا أني جحدت ذلك وأنكرته فلما أمسيت أتاني نساء بني عبد المطلب وقلن لي : أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أنْ يقع في رجالكم وقد تناول نساءكم ولم تنكر عليه ذلك قال قلت : والله كان ذلك ولأتعرضن له فإن عاد كفيتكموه. قال : فغدوت اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا مغضب أحب أنْ أدركه فرأيته في المسجد فمشيت نحوه أتعرض له ليعود فأوقع به فخرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت : ما باله قاتله الله أكل هذا فرَقاً من أن أشاتمه ؟ وإذا هو قد سمع ما لم أسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفاً على بعيره قد جدّعه ، وحوّل رحله وشق قميصه وهو يقول :يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه لا أدري إنْ تدركوها الغوث الغوث فشغلني عنه وشغله عني

قال : فتجهز الناس سراعاً ولم يتخلف من أشرافهم أحد إلا أبو لهب وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة [1] وعزم أمية بن خلف الجمحي على القعود فإنه كان شيخاً ثقيلاً بطيئاً فأتاه[2] عقبة بن أبي معيط بمجمرة فيها نار وما يتبخر به وقال : يا أبا علي

استجمر فإنما أنت من النساء. فقال : "قبحك الله وقبح ما جئت به "، وتجهز وخرج معهم.

وعزم عتبة بن ربيعة أيضاً على القعود فقال له أخوه شيبة : إنْ فارقنا قومنا كان ذلك سبة علينا فامض مع قومك فمشى معهم فلما أجمعوا علن المسير ذكروا ما بينهم وبين بكر بن عبد مناة بن كنانة بن الحارث فخافوا أنْ يؤتوا من خلفهم فجاءهم إبليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي وكان من أشراف كنانة وقال : أنا جار لكم فاخرجوا سراعاً وكانوا تسعمائة وخمسين رجلًا، وقيل : كانوا ألف رجل وكانت خيلهم مائة فرس فنجا منها سبعون فرساً وغنم المسلمون ثلاثين فرساً وكان مع المشركين سبعمائة بعير، وكان مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم لثلاث ليال خلون من شهر رمضان في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وقيل : أربعة عشر؛ وقيل : بضعة عشر رجلاً، وقيل : ثمانية عشر، وقيل : كانوا سبعة وسبعين من المهاجرين ، وقيل : ثلاثة وثمانون والباقون من الأنصار؛ فقيل جميع من ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلاً ومن الأوس أحد وسبعون رجلاً ومن الخزرج مائة وسبعون رجلاً.

ولم يكن فيهم غير فارسين أحدهما المقداد بن عمرو الكندي ولا خلاف فيه ، والثاني قيل : كان الزبير بن العوّام ، وقيل كان مرثد بن أبي مرثد[1]، وقيل المقداد وحده .

وكانت الإبل سبعين بعيراً فكانوا يتعاقبون عليها، البعير بين الرجلين والثلاثة والأربعة، فكان بين النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ، وزيد بن حارثة بعير، وبين أبي بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف بعير، وعليّ مثل هذا ، وكان فرس المقداد اسمه "سبحة" وفرس الزبير اسمه "السيل "، وكان لواؤه مع مصعب بن عمير بن عبد الدار ورايته مع علي بن أبي طالب .

وعلى الساقة قيس بن أبي صعصعة الأنصاري فلما كان قريباً ،من الصفراء بعث بُسَيْس بن عمرو. وعدي بن أبي الزغباء الجهنيين يتجسسان الأخبار عن أبي سفيان .

ثم ارتحل رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وترك الصفراء يساراً وعد إليه بسيس بن عمرو يخبره أنّ العِيْر قد قاربت بدراً ولم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين عِلْم بمسير قريش لمنع عِيرهم ، وكان قد بعث علياً والزبير وسعداً يلتمسون له الخبر ببدر فأصابوا راوية لقريش فيهم أسلم غلام بني الحجاج ، وأبو يسار غلام بني العاص فأتوا بهما النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي فسألوهما فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكرِه القوم خبرهما وضربوهما ليخبروهما عن أبي سفيان فقالا : نحن لأبي سفيان ، فتركوهما، وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة وقال : إذا صدقاكم ضربتموها، وإذا كذباكم تركتموها! صدقا أنهما

لقريش أخبِرَاني أين قريش ؟

قالا : هم وراء هذا الكثيب الذي تري بالعَدْوة القُصْوَى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم القوم ؟ قالا : كثير، قال : كم عدتهم ؟ قالا لا ندري ، قال : كم ينحرون ؟ قالا : يوماً تسعاً، ويوماً عشراً . قال : القوم بين التسعمائة إلى الألف . ثم قال : لهما : فمَنْ فيهم من أشراف قريش ؟ قالا : عتبة، وشيبة ابنا ربيعة، والوليد، وأبو البختري بن هشام ، وحَكيم بن حِزَام ، والحارث بن عامر، وطعيمة بن عدي ، والنضر بن الحارث وزَمْعَة بن الأسود، وأبو جهل ، وأمية بن خلف ، ونُبَيْه ، ومُنبه ابنا الحجاج ، وسهيل بن عمرو، وعمرو بن عبد وُدّ.

فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وقال : "هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها".

ثم استشار. أصحابه فقال أبو بكر، فأحسن ، ثم قال عمر فأحسن ، ثم قام

المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله أمْضِ لِمَا أمَرَكَ الله فنحن معك ، والله لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى (اذْهَبْ أنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إنَا هٰهُنَا قَاعِدُون) [1] ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سِرْتَ بنا إلى بِرْك الغَمَاد [2]-يعني مدينة الحبشة - لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه " .

فدعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أشيروا عليَّ أيها الناس ، وإنما يريد الأنصار لأنهم كانوا عدته للناس وخاف أن لا تكون الأنصار ترى عليها نصرته إلا ممن دهمه بالمدينة وليس عليهم أن يسير بهم فقال له سعد بن معاذ : " لكأنك تريدنا يا رسول الله " .

قال : أجل . قال : قد آمنا بك ، وصدّقناك ، وأعطيناك عهودنا، فامض يا رسول الله لِمَا أمِرْتَ ، فوالذي بعثك بالحق إن استعرضت بنا هذا الخير فخضته لنخوضنه معك وما نكره أن تكون تلقى العدو بنا غداً، إنا لصُبُرٌ عند الحرب صُدُقٌ عند اللقاء، لعل الله يريك منا ما تَقَرُّبه عينُك فَسِرْبنا على بَرَكة الله .

فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " أبشروا فَإن الله قد وَعَدَنِي إحدى الطائفتين ، والله لكَأنِّي أنظر إلى مصارع القوم . ثم انحط على بدر فنزل قريباً منها .

وكان أبو سفيان قد ساحل [3] وترك بدراً يساراً ثم أسرع فنجا فلما رأى أنه قد أحرز عِيْرَه أرسل إلى قريش وهم بالجُحْفَة [4]إن الله قد نَجَى عيركم وأموالكم فارجعوا . فقال أبو جهل بن هشام : والله لا نرجع حتى نَرِدَ بدراً - وكان بدر موسماً من مواسم العرب تجتمع لهم بها سوق كل عام - فنقيم بها ثلاثاً فننحر الجُزُرَ، ونُطْعِمَ الطعام ، ونسقي الخمر. وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبداً . فقال الأخنس بن

شُرَيْق الثقفي وكان حليفاً لبني زهرة وهم بالجحفة : يا بني زهْرَة قد نَجى اللةُ أمواس وصاحبكم فارجعوا، فرجعوا فلم يشهدها زُهْرِيّ ولا عَدَوِيّ وشهدها سائر بطون قريش ، ولما كانت قريش بالجحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف رؤيا فقال : إني رأيتُ فيما يرى النائم رجلاً أقبل على فَرَسٍ ومعه بَعِير له فقال : قتل عتبة، وشيبة ، وأبو جهل - وغيرهم ممن قتل يومئذ - ورأيته ضرب لَبَّة بعيره ثم أرسَله في العسكر فما بقي خباء إلا أصابه من دمه . فقال أبو جهل : وهذا أيضاً نبي من بني المطلب سيعلم غداً مَن المقتول !

وكان بين طالب بن أبي طالب وهو في القوم وبين بعض قريش محاورة فقالوا : والله قد عرفنا أنّ هواكم مع محمد، فرجع طالب إلى مكة فيمن رجع ، وقيل : إنما كان خرج كرهاً فلم يوجد في الأسرى ولا في القتلى ولا فيمن رجع إلى مكة وهو الذي

يقول :

يا رب إمّا يغزون طالب في مِقْنَب [1] من هذه المقانب

فليكن المسلوب غير السالب وليكن المغلوب غير الغالب

ومضت قريش حتى نزلت بالعدوة القصوى من الوادي وبعث الله السماء وكان الوادي دهسا [2] فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه منه ما لَبد لهم الأرض ولم يمنعهم المسير، وأصاب قريشاً منه ما لم يقدروا على أن يرحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم إلى الماء حتى إذا جاء أدنى ماء من بدر نزله فقال : الحُبَاب بن المنذر بن الجموح : يا رسول الله أهذا منزل أنزلكه الله ، ليس لنا أن نتقدمه أو نتأخره ؟ أم هو الرأي في والحرب والمكيدة؟

قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة . قال : يا رسول الله فإن هذا ليس لك بمنزل ، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء سواه مش القوم فننزله ثم نُغَوِّرُ ما وراءه من

القلب [1] ثم نبني عليه حوضاً ونملأه ماء فنشرب ماء ولا يشربون ثم نقاتلهم [2] . ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك .

فلما نزل جاءه سعد بن معاذ فقال : يا رسول الله نبني لك عريشاً [3] من جَرِيْد فتكون فيه ونترك عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فإنْ أعزنا الله وأظهرنا الله عليهم كان ذلك مما أحببناه وإنْ كانت الأخري جلست على ركائبك فلحقتَ بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام ما نحن بأشد حباً لك منهم ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويحاربون معك .

فأثنى عليه خيراً، ثم بُني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش ، وأقبلت قريش بخيلائها وفخرها، فلما رآها قال : " اللهم هذه قريش قد أقبلتْ بخيلائها وفخرها ، تحادُّك [4] وتُكَذِّب رسولك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني ، اللهم أحنهم [5] الغداة .

ورأي عتبة بن ربيعة عك جمل أحمر فقال : إنْ يكن عند أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر إنْ يطيعوهُ يُرشدوا. وكان خُفاف بن أيماء بن رحضة الغفاري أو أبوه إيماء بعث إلى قريش حين مروا به ابناً له بجزائر أهداها لهم وعرض عليهم المدد بالرجال والسلاح .

فقال قريش : إنْ كنا إنما نقاتل الناس فما بنا من ضعف وإنْ كنا نقاتل الله كما زعم محمد فما لأحدٍ باللّه طاقة.

فلما نزلت قريش أقبل جماعة ، منهم حكيم بن حزام حتى وردوا حوض النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتركوهم . فما شرب منه رجل إلا قتل يومئذ إلا حكيم نجا على فرس له يقال : له الوجيه ، وأسلم بعد ذلك فحسُنَ اسلامه وكان يقول إذا اجتهد في يمينه ؛ لا والذي نجّاني يوم بدر. ولما اطمأنت قريش بعثوا عمرو بن وهب الجمحي ليحزر المسلمين [1] فجال بفرسه حولهم ثم عاد فقال : هم ثلاثمائة يزيدون قليلاً أو ينقصون ، ولقد رأيت البلايا [2] تحمل المنايا نواضح [3] يثرب تحمل الموت الناقع ،

ليس لهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم ، والله لا يُقتل رجلً منهم إلا يقتل رجلاً منكم فإذا أصابوا أعدادهم فما خيرُ العيش بعد ذلك فَرُوا رأيكم .

فلما سمع حَكيم بن حَزَام ذلك مشى في القوم فأتن عتبة بن ربيعة فقال : " يا أبا الوليد إنك كبير قريش وسيدها هل لك أن لا تزال تُذْكَر فيها بخير إلى آخر الدهر؟ "

قال : وما ذاك ؟ قال : ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي .

قال : قد فعلتُ علن دمه وما أصيب من ماله فأت ابن الحنظلية - يعني أبا جهل -فلا أخشن أن يفسد أمر الناس غيره .

فقام عتبة في الناس فقال : إنكم ما تصنعون بأن تلقوا محمداً وأصحابه شيئاً واللّه لئن أصبتموهم لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلاً من عشيرته . قال حكيم بن حزام : فانطلقت إلى أبي جهل فوجدته قد نثل درعاً(4)[4] وهو يهيئها فأعلمته ما قال عتبة فقال : انتفخ والله سحره حين رأى محمداً وأصحابه ، واللّه لا نرجع حتي يحكم الله بيننا وبين محمد، وما بعتبة ما قال لكن رأي ابنه أبا حذيفة فيهم وقد خافكم عليه . ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي فقال له : هذا حليفك يريد أن يرجع إلى مكة بالناس وقد رأيتُ ثأرك بعينك فانشد خفرتك ومقتل أخيك .

فقام عامِر وصرخ : واعمراه واعمراه ، فحمِيَتْ الحربُ واستوثق الناس على الشر فلما بلغ عتبة قول أبي جهل " انتفخ سحره " قال : سيعلم المُصَفِّرُّ استه من انتفخ سَحره أنا أم هو؟ ثم ألتمس بيضة يدخلها رأسَه فما وجد من عظم هامته فاعتجر [1] ببرد له وخرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي وكان سيئ الخلق فقال : أعاهد الله لأشربن من حوضهم ولأهدمنه ، أو لأموتن دونه .

فخرج إليه حمزة فضربه فأطن قدمه [2] بنصف ساقه فوقع على الأرض ثم حبا إلى الحوض فاقتحم فيه ليبر يمينه ، وتبعه حمزة فضربه حَتى قتله في الحوض . ثم خرج عتبة، وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة ودَعُوا إلى المبارزة، فخرج إليهم عوف ومُعوذ ابنا عفراء وعبد الله بن رواحة كلهم من الأنصار، فقالوا : من أنتم ؟ قالوا : من الأنصار. فقالوا : أكفاء كِرام وما لنا بكم من حاجة؟ ليخرج إلينا أكفاؤنا من قومنا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم قُم يا حمزة، قم يا عبيدة بن الحارث ، قم يا علي ، فقاموا، ودنا بعضُهم من بعض فبارز عبيدة بن الحارث بن عبد الطلب وكان أمير القوم عتبة، وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد، فأما حمزة فلم يمهل شيبة أنْ قتله ، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما قد أثبت صاحبه ، وكر حمزة وعليّ عنى عتبة فقتلاه ، واحتملا عبيدة إلى أصحابه وقد قُطِعَتْ رجله فلما أتوا به النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ألستُ شهيداً يا رسول الله "؟ قال : نعم ، قال : " لورآني أبو طالب لعلم أننا أحق منه بقوله :

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل .

ثم مات ، وتزاحف القومُ ودنا بعضُهُم من بعض وأبو جهل يقول اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لم نعرف فأحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه [3] وكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قد أمر أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم وقال : إِنْ اكتنفكم القوم فانضحوهم [1] عنكم بالنبل ، ونزل في العريش ومعه أبو بكر وهو يدعو ويقول :

اللهم إنْ تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الأرض ، اللهم انجز لي ما وعدتني "، ولم يزل حتى سقط "داؤه فوضعه عليه أبو بكر ثم قال له :

كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك . واغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش إغفاءة، وانتبه ثم قال : يا أبا بكر أتاك نصر الله ، هذا جبريل اخذ بعنان فرسه يقوده على ، ثناياه النقع ! وانزل الله (إِذْ تَسْتَغِيْثُون رَبَكُم) [2] الآية ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وهو يقول : (سَيُهْزَمُ الجَمْعُ وُيوَلون الدبُر) [3] وحرض المسلمين وقال :

والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إِلا أدخله الله الجنة .

فقال : عمير بن الحمام الأنصاري وبيده تمرات يأكلهن "بخ بَخ ما بيني وبين أنْ أدخل الجنة إلا أن يقتُلني هؤلاء "! ثم ألقى التمرات من يده وقاتل حتى قُتِلَ .

ورُمِيَ مِهْجَع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل فكان أول قتيل ؛ ثم رُمِيٍ

حارثة بن سراقة الأنصاري فقتلٍ ، وقاتل عوف بن عفراء حتى قتل ، واقتتل الناس قتالا شديداً، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حِفْنة من التراب ورمى بها قريشاً وقال : " شاهت الوجوه "، وقال لأصحابه : "شُذوا عليهم "، فكانت الهزيمة فقتل الله من قَتَل من المشركين ، وأسر من أسَرَ منهم .

ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش متوشحاً تر بالسيف في نفر من الأنصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كَرَّةَ العدو فرأى رسولُ الله

صلى الله عليه وسلم في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس من الأسر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لكأنك تكره ذلك يا سعد؟

قال أجل : يا رسول الله أول وقعة أوقعها الله بالمشركين كان الإثخان [1] أحبّ إليَ من استبقاء الرجال . وكان أول من لقي أبا جهل معاذ بن عمرو بن الجموح وقريش محيطة به يقولون :لا يخلص إلى أبي الحكم . قال معاذ: فجعلته مِنْ شأني فلما أمكنني حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه وضربني ابنه عكرمة فطرح يدي من عاتقي فتعلقت بجلدة من جثتي فقاتلت عامة يوفي وإني لاسحبها خلفي فلما آذتني جعلت عليها رجلي ، ثم تمطيت حتى طرحتها . وعاش معاذ إلى زمان عثمان رضي الله عنه .

ثم مر بأبي جهل مُعَوَذ بن عفراء فضربه حتى أثبته وتركه وبه رَمَق [2] ثم مر به ابن مسعود وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُلْتَمَس في القتلى فوجده بآخر رَمَق قال : فوضعت رجلي على عُنقِهِ ثم قلت : هل أخزاك الله يا عدو الله ؟ قال وبما أخزاني ؟ أ أعمد من رجل قتلتموه ؟ ! أخبرني لمن الدائرة؟ قلت : لله ولرسوله .

فقال له أبو جهل : لقد ارتقيت يا رُويعي الغنم مرتقىً صعباً. قال : فقلتُ إني قاتِلُكَ .

قال : ما أنت بأول عَبْدٍ قَتَلَ سيده أما إنّ اشد شيء لقيته اليوم قتلك إياي وألا قتلني رجل من المطيبين الأحلاف . فضربه عبد الله فوقع رأسُه بين رجليه ، فحمله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد شكراً لله .

وكان عبد الرحمن بن عوف قد غنم أذراعاً فمر بأمية بن خلف وابنه علي فقالا له :

نحن خيرٌ لك من هذه الأدراع . فطرح الأدراع وأخذ بيده وبيد ابنه ومشى بهما . فقال له

أمية :مَن الرجل المعلم بريشة نعامة في صدره ؟ قال : حمزة بن عبد المطلب . قال أمية : هو الذي فَعَلَ بنا الأفاعيل . ورأى بلال أميةَ – وكان يعذبه بمكة فيخرج به إلى رَمْضَاء مكة فيضجعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ويقول :لا تزال هكذا حتى تفارق دين محمد فيقول بلال : أحد أحد – فلما رآه بلال قال : أمية رأس الكفر؟ :لا نجوتُ إنْ نجا، ثم صرخ : يا أنصار الله رأسُ الكفر رأسُ الكفر، أمية بن خلف ،لا نجوتُ إنْ نجا.

فأحاط بهم المسلمون وقَتَل أمية وابنه علي ، وكان عبد الرحمن يقول : " رحم الله بلالاً ذهبت أدراعي وفَجَعَنِي بأسيرَيَّ " .

وقُتِل حنظلة بن أبي سفيان بن حرب قتله علِى بن أبي طالب .

ولما انهزم المشركون أمَرَ النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يُقْتَل أبو البختري بن هشام لأنه كان أخف القوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة؛ وكان ممن اهتم في نقض الصحيفة فلقيه المُجَذَر [1] بن زياد البَلْوِيّ حليف الأنصار ومعه زميل له ، فقال له : إن رسول الله قد نهى عن قتلِك .

فقال : وزميلي . فقال المجذر :لا والله . قال : إذا والله لأموتن أنا وهو، ولا تتحدث نساء قريش أني تركت زميلي حرصاً على الحياة . فقتل ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره . وجيءَ بالعباس أسره أبو اليُسر وكان مجموعاً [2]، وكان العباس جسيماً . فقيل لأبي اليسر: كيف أسرتَه ؟ قال : أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك بهيئة كذا وكذا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أعانك عليه مَلَكٌ كريم . ولما أمسى العباس مأسوراً بات رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ساهراً أول ليلة، فقال له أصحابه : يا رسول الله مالك لا تنام . فقال :سمعتُ تضور [3] العباس في وَثَاقِهِ فمنع مني النوم . فقاموا اليه فأطلقوه . فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يومئذ: قد عرفت رجالاً من بني هاشم وغيرهم أُخْرِجُوا كُرْهاً فمَن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ، ومَنْ لقيَ العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فإنه أخرج كرهاً(4) ، فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة : أنقتل أبناءنا وآباءنا وإخواننا ونترك العباس ! والله لئن لقيته لألحمنه بالسيف .

فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعمر: يا أبا حفص أما تسمع قول أبي حذيفة أيضرب وجه عم رسول الله بالسيف ؟

فقال أبو حذيفة :لا أزال خائفاً من تلك الكلمة ولا يكفِّرها عني إلا الشهادة فقُتل يوم اليمامة شهيداً .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : قد رأيت جبريل وعلى ثناياه النَقْع [1] . فقال رجل من بني غفار: أقبلت أنا وابن عم لي فصعدنا جبلًا يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننظر لمن تكون الدائرة فننتهب فدنت منا سحابة فسمعت فيها حمحمة الخيل وسمعتُ قائلًا يقول : أقدِم حيزوم . قال : فأما ابن عمي فمات فكأنه ، وأما أنا فكِدْت أهلك فتماسكت. وقال أبو داود المازني ، إني لاتبع رجلًا من المشركين لأضربه إذ وقع رأسَه قبل أنْ يصل سيفي إليه فعرفتُ أنه قتله غيري . وقال سهل بن حنيف : كان أحدُنا يشير بسيفه إلى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف . فلما هَزَم الله المشركين وقُتل منهم من قتل واسر من أسر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنْ تطرح القتلى في القَلِيْب فطرحوا فيه إلا أمية بن خَلَف فإنه انتفخ في درعه فملأها فذهبوا به ليخرجوه فتقطع وطرحوا عليه من التراب والحجارة ما غيبه ، ولما ألقوا في القليب وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وقال :

(يا أهل القَلِيب بِئْسَ عشيرة النبي كنتم لنبيكم ، كذبتموني وصدَّقني الناس ".

ثم قال : يا عُتْبة، يا شيبة، يا أمية بن خلف ، يا أبا جهل بن هشام -وعَدَد مَنْ كان في القليب - هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟ فإني وجدتُ ما وعدني ربي حقاً . فقال له أصحابه : أتكلم قوماً موتى ! فقال : ما أنتم بأسمع لِمَا أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أنْ يجيبوني .

ولما قال صلى الله عليه وسلم لأهل القليب ما قال رأي في وجه أبي حذيفة بن عتبة الكراهية وقد تغير فقال : لعلك قد دَخَلَك من شَأن أبيك شيء؟ قال :لا والله يا رسول الله ما شككت في أبي وفي مصرعه ولكنه كان له عقل وحِلْمٌ وفَضْلٌ فكنتُ أرجو له الاسلام ، فلما رأيت ما مات عليه من الكفر أحزنني ذلك . فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير.

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر فجمع ما في العسكر فاختلف المسلمون ، فقال مَن جمعه :

هو لنا. وقال الذين كانوا يقاتلون العدو: والله لولا نحن ما أصبتموه نحن شَغلَنَا القومُ عنكم حتى أصبتم ما أصبتم . وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في العريش : والله ما أنتم بأحق به منا لقد رأينا أنْ نأخذ المتاع حين لم يكن له مَنْ يمنعه . ولكن خفنا كَرَّةَ العدو على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمنا دونه . فنزع الله الأنفال من أيديهم وجعلها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقسّمها بين المسلمين على سواء، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدَ الله بن رواحة بشيراً إلى أهل العالية، وزيد بن حارثة بشيراً إلى أهل السافلة من المدينة ، فوصل زيد وقد سَوّو التراب على رُقَيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت زوجة عثمان بن عفان خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وقسم له ، فلما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيه الناس يهنئونه بما فتح الله عليه ، فقال، سلمة بن سلامة بن وقش الأنصاري : إنْ لقينا الأعجائز صلعاً [1] كالبدن المعقلة [2] فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : يا بن أخي أولئك الملأ من قريش ، وكان في الأسري النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط ، فأمر علي بن أبي طالب بقتل النضر فقتله بالصفراء ، وأمر عاصمَ بن ثابت بقتل عُقْبَة بن أبي مَعَيْط ؛ فلما أرادوا قتله جزع من القتل ،وقال : مالي أسوة بهؤلاء – يعني الأسرى-؟ ثم قال : يا محمد مَنْ للصَبْيَة؟ قال : النار.

فقتله بعرق الظبية صبراً [3].

وكان في الأسرى سُهَيْل بن عمرو أسره مالك بن الدَّخْشَم [4] الأنصاري ، فلما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم قال عمر بن الخطاب : دعني انزع ثنيتيه يا رسول الله فلا يقوم عليك خطيباً أبداً - وكان سهيل أعلم - [5] .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعه يا عمر فسيقوم مقاماً تحمده عليه . فكان مقامه ذلك عند موت النبي صلى الله عليه وسلم ، وسنذكره عند خبر الردة إنْ شاء الله .

ولما قدم به المدينة قالت له سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم : أعطيتم بأيديكم كما

تفعل النساء! ألا متم كراماً . فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قولها فقال لها: يا سودة على الله وعلى رسوله ؟[1]

فقالت : يا رسول الله ما مَلَكَتْ نفسي حين رأيتُه أنْ قلتُ ما قلتُ . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : استوصوا بالأسري خيراً . وكان أحدهم يؤثر أسيره بطعامه .

فكان أول من قَدِمَ مكة بمصاب قريش الحيسمان بن أياس الخزاعي فقالوا : ما وراءك ؟

قال :قُتِلَ عتبة وشيبة، وأبو الحكم ،. ونُبَيْه ، ومنبه ابنا الحجاج ، وعَدد أشراف قريش . فقال صفوان بن أمية : والله إنْ يعقل [2] فاسألوه عني . فقالوا : ما فعل صفوان . قال : هو ذاك جالس في الحِجْر وقد رأيت أباه وأخاه حين قُتِلاَ . ومات أبو لهب بمكة بعد وصول خبر مقتل قريش .بتسعة أيام ، وناحت قريش على قتلاهم ، ثم قالوا لا تفعلوا فيَشْمَتْ محمدٌ وأصحابه ، ولا تبعثوا في فداء أسراكم لا يشتط عليكم محمد. وكان الأسود بن عبد يغوث قد أصيب له ثلاثة من ولده : زمعة، وعقيل ، والحارث . وكان يحب أن يبكي على بَنِيْه فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة فقال لغلامه وقد ذهب بصره : انْظُرْ هل أحل البكاء لِعليٍّ أبكي على زمعة فإنّ جوفي قد احترق. فرجع إليه ، وقال له : إنما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلّته فقال :

أتبكي أنْ يضل لها بعيرٌ ويمنَعُهَا من النوم السهود!
ولا تبكي على بكرٍ ولكن علن بدرٍ تقاصرتْ الجدود!
على بدر سراة بني هُصيْص ومخزوم ورهط أبي الوليد [3]
فبكى إن بكيت على عقيلٍ وبكى حارثاً أسد الأسود
وبكيهم ولا تسمى -جميعاً فمالا بي حكيمة من نديد
ألا قد ساد بعدهم أناس ولولا يوم بدر لم يسودوا

هذا البيت والبيتان اللذان بعده مجرورات والذي يظهر انها مدخلة في

يعني أبا سفيان .
ثم إن قريشاً أرسلتْ في فِدَاء الأسارى، فأول من فُدِيَ أبو وداعة السهمي فداه و ابنه المطلب ، وفدي العباس نفسه . وعقيل بن أبي طالب ، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وحليفه عتبة بن عمرو بن جَحدم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، فقال :لا ل مال لي . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين المال الذي وضعته عند أم الفضل وقلت لها: إنْ أصبتً فللفضل كذا ولعبد الله كذا ولعبيد الله كذا. قال : والذي بعثك بالحق ما عَلِم به أحدٌ غيري وغيرها وإني لأعلم أنك رسولى الله . وفدي نفسه وابنَيْ أخويه وحليفه ، وكان قد أخذ مع العباس عشرون أوقية من ذهب ، فقال : احسبها في فدائي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم :لا ذاك شيء أعطاناه اللهّ عز وجل .
وكان في الأسارى عمرو بن أبي سفيان أسره علي فقيل : لابيه افدِ عَمْراً. فقال :لا أجمع على دمي ومالي يقتل ابني حنظلة وأفدي عمراً فتركه ولم يفكه ثم إن سعد بن النعمان الأنصاري خرج إلى مكة معتمراً فأخذه أبو سفيان وكانت قريش لا تعرض ، لحاج ولا معتمر فحبسه أبو سفيان ليفدي به عمراً ابنه وقَال:

أرهط ابن أكال أجيبوا دعاءه تفاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا

فإن بني عمرو لئام أذلة لئن لم يفكوا عن أسيرهم الكبلا

فمشى بنو عمرو بين عوف إلى النبي صلى الله عليه وسلم فطلبوا منه عمرو بن أبي سفيان ففادوا به سعدا.
وكان في الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مِنْ أكثر رجال مكة مالاً وأمانة وتجارة، وكانت أمه هالة بنت خويلد أخت خديجة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته أن يزوِّجه زينب ففعل قبل أنْ يوحى إليه ، فلما أوحيَ إليه آمنت به زينب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مغلوباً بمكة لم يقدر أن يفرّق بينهما، فلما خرجتَ قريش إلى بدر خرج معهم فأسر فلما بعثت قريش في فداء الأسارى بعثت زينب في فداء أبي العاص زوجها بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها معها، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهارقة شديدة وقال : " إنْ رأيتم أنْ تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا" . فاطلقوا لها أسيرها وردوا القلادة وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه أن يرسل فيّ

زينب إليه بالمدينة وسار إلى مكة، وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة مولاه ورجلاً من

الأنصار ليصحبا زينب من مكة ، فلما قدم أبو العاص أمَرَها باللحاق بالنبي صلى الله عليه وسلم فتجهزت سراً وأركبها كنانة بن الربيع أخو أبي العاص بعيراً وأخذ قوسه وخرج بها نهاراً فسمعتْ بها قريش فخرجوا في طلبها فلحقوها بذي طُوى وكانت حاملاً فطرحت حملها لَما رِيْعَت (ا) لخوفها، ونثر كنانة أسهمه ثم قال : والله لا يدنو منى أحذ إلا وضعتُ فيه سهماَ.

فأتاه أبو سفيان بن حرب وقال : خرجَت بها علانية فيظن الناس أنّ ذلك عن ذَلٍّ وضعفٍ منا ولعمري ما لنا في حبسها حاجة فارجعْ بالمرأة ليتحدث الناس أنّا رددناها .

ثم أَخْرَجَهَا ليلاً وسَلّمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقامت عنده فلما كان قبيل الفتح خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام بأمواله وأموال رجال من قريش فلما عاد لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا ما معه وهرب منهم ، فلما كان الليل أتى إلى المدينة فدخل علن زينب فلما كان الصبح خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة فكبّر وكبّر الناس فنادتْ زينب من صفة النساء : أيها الناس إنّي قد أجرتُ أبا العاص.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده ما علمتُ بشيءٍ من ذلك وإنه ليجير علن المسلمين أدناهم . وقال لزينب : لا يخلصنّ إليك فلا يحل لك . وقال للسرية الذين أصابوه ة إنْ رأيتم أن تردوا عليه الذي له فإنا نحب ذلك وإنْ أبيتم فهو فيءُ الله الذي أفاءه عليكم وأنتم أحق به .

قالوا : يا رسول الله بل نرده عليه ، فردوا عليه ماله كله حتى الشِّظَاظ . ثم عاد إلى مكة فرّد على الناس مالهم وقال لهم : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، والله ما منعني من الاسلام عنده إلا تخوف أنْ تظنوا أنما أردتُ أكلَ أموالكم . ثم خرج فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فرّد عليه أهله بالنكاح الأول ، وقيل بنكاحٍ جديد .

وجلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد بدر وكان شيطاناً ممن كان يؤذي النبي وأصحابه ، وكان ابن وهب في الأسارى فقال صفوان : لا خيرَ في العيش بعد مَنْ أصيب ببدر. فقال عمير: صدقتَ ولولا دَيْنٌ عليَّ وعيالٌ أخشن ضيعتهم لركبتُ

إلى محمد حتى أقتله . فقال صفوان : دينُك عليّ وعيالُك مع عيالي أسوتهم . فسار إلى المدينة فقدمها فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب بإدخاله عليه ، فأخذ عمر بحمالة سيفه ، وقال لرجال . معه من الأنصار: ادخُلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحذروا هذا الخبيث . فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر:اتركه ، ثم قال : ادن يا عمير ما جاء بك . قال : جئتُ لهذا الأسير. قال : أصدُقْني . قال : ما جئتُ إلا لذلك . قال : بل قعدتَ أنت وصفوان وجَرَي بينكما كذا وكذا . فقال عمير: أشهدُ أنك رسول الله هذا الأمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فالحمد لله الذي هداني للإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقّهوا أخاكم في دينه وعلموه القرآن وأطلقوا له أسيره . ففعلوا. فقال : يا رسول الله كنتُ شديدَ الأذي للمسلمين فأحِبُّ أنْ تأذن لي فاقدم مكة فأدعو إلى الله وأوذي الكفار في دينهم كما كنت أوذي أصحابك. فأذن له فكان صفوان يقول أبشروا الآن بوقعة تأتيكم تنسيكم وقعة بدر، فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو إلى الله فاسلم معه ناس كثير وكان يؤذي من خالفه .

وقدم مكرز بن حفص بن الأخيف في فداء سُهَيْل بن عمرو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور أبا بكر وعمر وعلياً في الأسارى فأشار أبو بكر بالفداء، وأشار عمر بالقتل فمال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الفداء [1] فأنزل الله تعالى (مَا كَانَ لِنَبِي أنْ يَكُونَ لَهُ أسْرَي حتى يثْخِنَ فِي الأرْضِ) إلى قوله (لَمَسَّكُم فِيْمَا أخَذْتُم عَذَابٌ عَظِيم) [2] وكان الأسري سبعين فَقُتِل من المسلمين عقوبة بالمفاداة [3] يوم أحُد سبعون وكسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وانهزم أصحابه فأنزل الله تعالى (أوَلَمّا أصَابَتْكُمْ مُصِيبةٌ قَدْ أصَبْتُمْ مِثْلَيْها) [4]، وكان جميع من قتل من المسلمين ببدر أربعة عشر رجلًا ستة من المهاجرين [5]وثمانية من الأنصار [6].

ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعةً استصغرهم منهم : عبد الله بن عمر، ورافع بن خَدِيج ، والبراء بن عازب ، وزيد بن ثابت ، وأسيد بن ظهير، [1] وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم

لثمانية نفر بسهم في الأنفال لم يحضروا الوقعة منهم عثمان بن عفان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه على زوجته رقية بنت رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم، لمرضها وطلحة بن عبيداللّه ، وسعيد بن زيد كان أرسلهما يتجسسان خبر العير، وأبو لُبَابة خلفه على المدينة ، وعاصم بن عَدِيّ خلفه

على العالية، والحارث بن حاطب رده إلى بني عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم ، والحارث بن الصمة كسر بالروحاء ، وخوات بن جبير كسر في بدر أسفل سيفه ذي الفقار وكان لمنبه بن الحجاج - وقيل : كان للعاص بن منبه - قتله عليّ صبراً وأخذ سيفه ذا الفقار فكان للنبي صلى الله عليه وسلم فوهبه لعلي.

(رَحَضَة) بفتح الراء المهملة والحاء المهملة والضاد المعجمة . و(الحُبَار) بضمِ الحاء المهملة والباء الموحدة. (أسَيد بن ظهير) بضم الهمزَة والظاء المشالة و(خدِيج) بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة.

ذكر غزوة بني قَيْنقَاع [1]

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر أظهرت يهود له الحسد بما فتح الله عليه وبغوا ونقضوا العهد وكان قد وادعهم حين قدم المدينة مهاجراً فلما بلغه حسدهم جمعهم بسوق بني قينقاع . فقال لهم : احذروا ما نزل بقريش وأسلموا فإنكم قد عرفتم أني نبى مرسلِ ، فقالوا : يا محمد لا يغرنك أنك لقيتَ قوماً لا عِلْمَ لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصةَ . فكانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبينه . فبينما هم على مجاهرتهم وكفرهم إذ جاءت امرأة مسلمة إلى سوق بني قينقاع فجلستْ عند صائغ لأجل حلى لها، فجاء رجل منهم فخل [2] درعها إلى ظهرها وهي لا تشعر فلما قامت بَدَتْ عورتها فضحكوا منها، فقام إليه رجل من المسلمين فقتله [3]ونبذوا العهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحصنوا في حصونهم فغزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصرهم خمس عشرة ليلة، فنزلوا على حُكْمِهِ فكُتفُوا وهو يريد قتلهم وكانوا حلفاء الخزرج فقام إليه عبد الله بن أبن بن سلول فكلمه فيهم فلم يجبه ، فأدخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأي الغضب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ويحك أرسِلْني . فقال :لا أرسلك حتى تحسن إلى موالى أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع [4] قد منعوني من الأحمر والأسود تحصدهم في غداةٍ واحدة وإني والله لأخشى الدوائر؟ فقال النبيِ صلى الله عليه وسلم :هُمْ لك خلوهم لعنهم الله ولعنهُ معهم ، وغنم رسول

الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ما كان لهم من مال ولم يكن لهم أرضون إنما كانوا صاغة، وكان الذي أخرجهم عُبَادة بن الصامت الأنصاري فبلغ بهم ذِبَاب[1] ثم ساروا إلى أذرعات من أرض الشام ، فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى هلكوا، وكان قد استخلف على المدينة أبا لبابة وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم مع حمزة، ؟قسم الغنيمة بين أصحابه وخَمَّسها، وكان أول خُمس أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول . ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر الأضحى وخرج إلى المصلى فصلى بالمسلمين ، وهو أول صلاة عيد صلاها ، وضَحَّن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاتين ، وقيل : بشاة وكان أول أضحى رآه المسلمون ، وضحى معه ذوو اليَسَار، وكانت الغزاة في شوال بعد بدر، وقيل : كانت في صفر سنة ثلاث وجعلها بعضهم بعد غزوة ا لكدر .

(ذِباب) بكسر الذال المعجمة وباءين موحدتين.

ذكر غزوة الكُدْر [1]

قال ابن إسحاق : كانت في شوال سنة اثنتين ، وقال الواقدي : كانت في المحرم سنة ثلاث ، وكان قد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم اجتماع بني سليم على ماء لهم يقال له " الكُدْر ا [2]

فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكدر فلم يلق كيداً [3] وكان لواؤه مع علي بن أبي طالب ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، وعاد ومعه النعم والرعاء، وكان قدومه في قول لعشر ليال مضين من شوال، وبعد قدومه أرسل غالب بن عبد الله الليثي في سرية إلى بني سليم وغطفان فقتلوا فيهم ، وغنموا النعم ، واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر، وعادوا منتصف شوال .

في (الكُدْر) بضم الكاف وسكون الدال المهملة .

ذكر غزوة السويق [1]

كان أبو سفيان قد نذر بعد بَدْر أنْ لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمداً ، فخرج في مائتي راكب من قريش ليبرّ يمينه حتى جاء المدينة ليلاً واجتمع بسلام بن مِشْكَم سيد النَّضِيْر فعلم منه خبر الناس ، ثم خرج في ليلته فبعث رجالاً من قريش إلى المدينة فأتوا العُرَيض فحرقوا في نخلها، وقتلوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له ، واسم الأنصاري : معبد بن عمرو ، وعادوا ورأى أنْ قد بَرّ في يمينه . وجاء الصريخ فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فأعجزهم وكان أبو سفيان وأصحابه يُلقون جُرُبَ السويق يتخففون بها للنجاء وكان ذلك عامة زادهم فلذلك سميت غزوة السويق ، ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، قالوا : يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنطمع أنْ تكون لنا غزوة . قال : نعم ، وقال أبو سفيان بمكة وهو يتجهز:

كروا على يثرب وجمعهم فإن ما جمعوا لكم نفل
إن يك يوم القليب كان لهم فإن ما بعده لكم دُوَل
آليت لا أقرب النساء ولا يمسنُ رأسي وجلدي الغسل
حتى تبيروا قبائل الأوس والخزرج إن الفؤاد يشتعل

فأجابه كعب بن مالك بقوله :

يا لهف أم المسبحين على جيش ابن حرب بالحرة الفشل
إذا يطرحون الرحال [2]من شيم الطير ويرقى لقنة الجبل

جاؤوا بجمع لوقيس مبركه ما كان إلا كمفحص الدئل [1]
عار من النصر والثراء ومن أبطال أهل البطحاء والاسل

وفي ذي الحجة منها مات عثمان بن مظعون فدفن بالبقيع ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس القبر حَجَراً علامة لقبره . وقيل : إن الحسن بن علي ولد فيها. وقيل : إن علي بن أبي طالب بنى بفاطمة على رأس اثنين وعشرين شهراً، فإذا كان هذا صحيحاً فالأول باطل.

وفي هذه السنة[2]كتب المعاقلة وقربه بسيفه .

(سلّام) بتشديد اللام [3] و (مِشْكَم) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف . و(العُرَيْض) بضم العين المهملة وفتح الراء وآخره ضاد معجمة واد بالمدينة .

***

ودخلت السنة الثالثة من الهجرة

في المحرم سنة ثلاث. سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ جَمْعاً من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، وبني محارب بن حفص ، تجمعوا ليصيبوا من المسلمين فسار إليهم في أربعمائة وخمسين رجلاً، فلما صار بذي القَصة لقي رجلاً من ثعلبة فدعاه إلى الاسلام فأسلم وأخبره أنّ المشركين أتاهم خبره فهربوا إلى رؤوس الجبال فعاد ولم يلق كيدا ، وكان مقامه اثنتي عشرة ليلة . وفيها في جمادى الاولى غزا بني سليم ببجْرَان ، وسبب هذه الغزوة أنّ جمعاً من بني سليم تجمعوا ببجران من ناحية الفرع ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فسار إليهم في ثلاثمائة فلمّا بلغ بحران وجدهم قد تفرقوا فانصرف ولم يلق كيداً، وكانت غيبته عشر ليال واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم .

(القَصة) بفتح القاف والصاد المهملة . (وبُحْران) بالباء الموحدة والحاء المهملة الساكنة .

ذكر قتل كعب بن الأشْرَف اليهودي

وفي هذه السنة قتل كعب بن الأشرف وهو أحد بني نبهان من طيِّئ ،وكانت أمه من بني النضير وكان قد كبر عليه قتل من قتل ببدر من قريش فسار إلى مكة وحَرَّض علن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى أصحاب بدر، وكان يشبب بنساء المسلمين [1] حتى آذاهم ، فلما عاد إلى المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لي من ابن الأشرف ؟ فقال محمد بن مسلمة الأنصاري : أنا لك به ، أنا اقتله . قال : فافعل إنْ قدرتَ على ذلك . قال :يا رسول الله

لا بد لنا ما نقول[1]. قال : قولوا ما بدا لكم فأنتم في حلٍّ من ذلك .

فاجتمع محمد بن مسلمة، وسلكان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة،

والحارث بن أوس بن معاذ -وكان أخا كعب من الرضاعة -وعباد بن بشر، وأبو عَبْس بن جبر. ثم قدّموا إلى ابن الاشرف أبا نائلة فتحدث معه ثم قال له : [2]يا بن الأشرف إنيِ قد جئتُك لحاجةٍ فاكتمها على . قال : افعل . قال : كان قدوم هذا الرجل شُوماً على العرب ، قطع عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت البهائم . فقال كعب : قد كنتُ أخبرتك بهذا ، قال : أبو نائلة : وأريد أن تبيعنا طعاماً ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك قال : ترهنوني أبناءكم[3]. قال : أردت أن تفضحنا إنَ معي أصحابي على مثل رأيي تبيعهم وتحسن ونجعل عندك رَهْناً من الحلقة ما فيه وفاء - وأراد أبو نائلة بذكر الحلقة

وهي السلاح أنْ لا ينكر السلاح إذا جاء مع اصحابه -فقال : إن في الحلقة لوفاء.

فرجع أبو نائلة إلى أصحابه فأخبرهم فأخذوا السلاح وساروا إليه ، وشيّعهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى بقيع الغرقد، ودعا لهم فلما انتهوا إلى حصن كعب هتف به أبو نائلة وكان كعب قريب عهد بعُرْس فوثب إليه وعليه ملحفة وتحدثوا ساعة وسار معهم إلى شِعْب العجوز، ثم إن أبا نائلة أخذ برأس كعب وشَم بيده وقال : ما رأيت كالليلة طيباً أعْرَف قط ، ثم مشى ساعة وعاد لمثلها حتى اطمأن كعب ثم مشى ساعة وأخذ بفود[4] رأسه ، ثم قال : اضربوا عدو الله فاختلفتْ عليه أسيافهم فلم تُغْنِ شيئاً. قال محمد بن مسلمة : فذكرتُ مغولًا[5] في سيفيَ فأخذته وقد صاح عدو الله صيحةً لم يبق حولنا حصنٌ ألا

أوقِدَتْ عليه نار، قال : فوضعته في ثُنته [1] ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ووقع عدوُّ الله وقد أصيب الحارث بن أوس بن معاذ أصابه بعض أسيافنا . قال : فخرجنا على بُعاث وقد أبطأ علينا صاحُبنَا فوقفنا له ساعة وقد نزفه الدم ، ثم أتانا فاحتملناه وجئنا به للنبي صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بقَتل عدو الله ، وتَفَلَ على جُرْح صاحبنا وعُدْنَا إلى أهلينا فأصبحنا وقد خافت يهود لِوَقْعَتنا بعدو الله فليس بها يهوديّ إلّا وهو يخاف على نفسه . قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مَنْ ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه ". فوثب محيصة بن مسعود[2] على ابن سُنَيْنَةُ اليهودي وهو من تجار يهود فقتله وكان يبايعهم ، فقال له أخوه حويصة وهو مشرك : يا عدو الله قتلته أما والله لرب شحم في بطنك من ماله ، وضربه . فقال محيصة . لقد أمرني بقتله مَنْ لو أمرني بقتلك لقتلتك . قال : فوالله إنْ كان لأول إسلام حويصة، فقال : إن ديناً بلغ بك ما أرى لعجب ثم أسلم .

(عَبْس ابن جبر) بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة . و(جبر) بالجيم والباء الموحدة و (سُنيْنَة) تصغير سن .

وفي ربيع الأول منها تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم ونجن بها في جمادى الآخرة . وفيها ولد السائب بن زيد[3] ابن أخت نمير. وقال الواقدي وفيها غزا ا رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم غزوة أنمار، يقال لها : دوام وقد ذكرنا قول ابن اسحاق قبل ذلك . وفيها كان غزوة الفَرْدة وكان أميرها زيد بن حارثة ، وهي أول سرية خرج فيها زيد أميراً ، وكان من حديثها أنّ قريشاً خافت من طريقها التي كانت تسلك إلى الشام بعد بدر فسلكوا طريق العراق فخرج منهم جماعة . فيهم صفوان بن أمية، وأبو سفيان وكان عظيم

تجارتهم الفضة ، وكان دليلهم فرات بن حيان من بكر[1] بن وائل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيداً.فلقيهم على ماء يقال له الفردة فأصاب العير وما فيها وأعجزه الرجال فقدِمَ بها على آ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الخُمْس عشرين ألفاً، وقَسّم الأربعة أخماس على السوية وأتي بفرات بن حيان أسيراً فأسلم فأطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(الفردة) ماء بنجد وقد اختلف العلماء في ضبطه فقيل فَرْدة بالفاء المفتوحة والراء الساكنة وبه مات زيد الخيل ويرد ذكره ، وضَبَطه ابن الفرات في غير موضع قردة بالقاف ، وقال ابن إسحاق : وسيّر زيد بن حارثة إلى الفَرَدة ماء من مياه نجد ضبطه ابن الفرات أيضاً بفتح الفاء والراء فإن كانا مكانين وإلا فقد ضبط ابن الفرات أحدهما خطأ .

ذكر قَتْل أبي رافع

في هذه السنة، في جمادى الآخرة قتل أبو رافع سلاّم بن أبي الحُقَيْق اليهودي ،وكان يظاهر كعبَ بن الأشرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قُتل كعب بن الأشرف وكان قتلته من الأوس. قالت الخزرج : واللّه لا يذهبون بها علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم -وكانا يتصاولان تصاول الفَحْلين - فتذاكر الخزرج مَنْ يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم كابن الأشرف فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخَيْبر فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فأذن لهم فخرج إليه من الخزرج عبد الله بن عَتِيْك [2] وسمعود بن سنان [3]، وعبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة [4]، وخزاعي بن الأسود [5] حليف لهم وأمّر عليهم عبد الله بن عَتِيْك فخرجوا حتى

.

قدموا خيبر فأتوا دار أبي رافع ليلاً ، فلم يَدَعوا باباً في الدار إلا أغلقوه علن أهله وكان في عُلية فاستأذنوا عليه فخرجت امرأته فقالت : من أنتم ؟ قالوا : نفس من العرب يلتمسون المِيْرة . قالت : ذاك صاحبكم فادخلوا عليه .

فدخلوا ، فلما دخلوا أغلقوا باب العُلية ووجدوه على فراشه وابتدروه ، فصاحت المرأة فجعل الرجل منهم يريد قتلها فيذكر نهي النبي صلى الله عليه وسلم إياهم عن قتل النساء والصبيان فيُمْسك عنها، وضربوه بأسيافهم ، وتحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه ، حتى أنفذه ، ثم خرجوا مِنْ عنده ، وكان عبد اللهّ بن عَتِيْك سيء البصر فوقع من الدرجة فوثئت [1] رجله وثأ شديداً، فاحتملوه واختفوا وطلبتهم يهود في كل وجه فلم يروهم فرجعوا إلى صاحبهم فقال المسلمون : كيف نعلم أنّ عدو الله قد مات ؟ فعاد بعضهم ودخل في الناس فرأي الناس حوله وهو يقول : لقد عرفتُ صوت ابن عَتِيْك ثم قلت ؟ أين ابن عتيك . ثم صاحت امرأته وقالت : مات والله . قال : فما سمعتُ كلمة ألذ إلى نفسي منها، ثم عاد إلى أصحابه وأخبرهم الخبر وسمع صوت الناعي يقول : انعي أبا رافع تاجر أهل الحجاز، وساروا حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم ، واختلفوا في قتله ، فقال رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم : " هاتوا أسيافكم "فجاؤوا بها فنظر إليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس ، هذا قتله ، أري فيه أثر الطعام .

وقيل في قتله [2] : إن رسول الله بَ سيهنه بعثَ إلى أبي رافع اليهودي وكان بأرض الحجاز رجالاً من الأنصار وأمّر عليهم عبدالله بن عتيك وكان أبو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنوا منه غربت الشمس وراح الناس بسرحهم ، فقال عبد الله بن عَتِيْك لأصحابه : أقيموا مكانكم ، فإني أنطلق وأتلطّف للبواب لعلي أدخل . فانطلق فأقبلَ حتَى دنا مِن الباب فتقنّع بثوبه كأنه يقضي حاجته فهتف به البواب إنْ كنتَ تريد أنْ تدخل فادخل فإني أريد أن أغلق الباب . فدخل ، وأغلق الباب ، وعَلّق المفاتيح علن وتد، قال : فقمتُ فأخذتها ففتحتُ بها الباب وكان أبو رافع يَسْمَر عنده في علالي له ، فلما أراد النوم ذهب عنه السمار فصعدتُ إليه فجعلتُ كلما فتحتُ باباً أغلقته علن مِنْ داخل ، فقلت : إنْ علموا بي لم يخلصوا إليّ حتى أقتله . قال : فانتهيت إليه فإذا هو في

بيتٍ مظلم وسط عياله لا أدري أين هو؟ فقلت : أبا رافع . قال : من هذا؟ فأهويت نحو الصوت فضربته ضربة بالسيف وأنا دهش فما أغنى عني شيئاً وصاح فخرجت من البيت غير بعيد ثم دخلتُ عليه فقلت : ما هذا الصوت ؟ قال : لأمك الويل إنّ رجلًا في البيت ضربني بالسيف . قال : فضربته فأثخنته فلم أقتله ثم وضعتُ حد السيف في بطنه حتى أخرجته من ظهره ، فعرفتُ أني قتلته فجعلت أفتح الأبواب وأخرج حتى انتهيتُ إلى درجة فوضت رجلي وأنا أظن أني انتهيت إلى الأرض فوقعت في ليلة مقمرة وانكسرت لأش ساقي فعصبتُها بعمامتي وجلست عند الباب فقلت : والله لا أبرح حتى أعلم أقتلته أم لا . فلما صاح الديك قام الناعي فقال : أنعي أبا رافع تاجر أهل الحجاز فانطلقتُ إلى أصحابي فقلت : النجاء قد قَتَل الله أبا رافع ، فانتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال : ابسط رجلك فبسطتها فمسحها فكأنّي لم أشتكها قط ، قيل : كان قتل أبي رافع في ذي الحجة سنة أربع من الهجرة والله أعلم .

(سلّام) بتشديد اللام و (حُقَيْق) بضم الحاء المهملة وفتح القاف الأولى تصغير حق .

وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب في شعبان ، وكانت قبله تحت (خُنيْس) - بضم الخاء المعجمة وبالنون المفتوحة وبالياء المعجمة باثنتين من تحت وبالسين المهملة-وهو ابن حذافة السهمي فتوفي فيها.

ذكر غزوة أحُد [1]

وفيها في شوال لسبع ليال خلون منه كانت وقعة أحُد، وقيل للنصف منه . وكان الذي أهاجها وقعة بدر، فإنه لما أصِيْب من المشركين مَن أصيب ببدر مشى عبد الله بن أبي ربيعة، وعكرمة بن أبي جهل ، وصفوان بن أمية وغيرهم ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهِم وإخوانهم بها فكلموا أبا سفيان ؛ ومن كان له في تلك العير تجارة وسألوهم أنْ يعينوهم بذلك المال على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدركوا ثأرهم منهم ففعلوا وتجهز الناس وأرسلوا أربعة نفر وهم عمرو بن العاص ، وهبيرة بن أبي وهب ، وابن الزبعرى وأبو عزة الجمحي ، فساروا في العرب ليستنفروهم ، فجمعوا جمعاً من ثقيف وكنانة وغيرهم واجتمعت قريش بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وتهامة، ودعا جبير بن مُطعِّم غلامه وَحْشِي بن حرب وكان حبشياً يقدف بالحربة قلّما يخطىء فقال له : اخرج ت الناس فإنْ قتلت عم محمد بعمي طعيمة بن عَدِيّ فأنت عتيق ، وخرجوا معهم بالظُعُن [2] لئلا يفروا، وكان أبو سفيان قائد الناس فخرج بزوجته هند بنت عتبة وغيره من رؤساء قريش ، خرجوا بنسائهم ، خرج عكرمة بن أبي جهل بزوجته أمّ حكيم بنت الحارث بزَ هشام ، وخرج الحارث بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة أخت خالد، وخرج صفوان بن أمية ببريرة – وقيل : برزة بنت مسعود الثقفية أخت عروة بن مسعود وهي أمّ ابنه عبد الله بن صفوان –وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج وهي أمّ ولده عبد الله بن عمرو، وخرج طلحة بن أبي طلحة بسلافة بنت سعد؛ وهي أمّ بنيه

مسافع والجلاس وكلّاب وغيرهم ، وكان مع النساء الدفوف يبكين على قتلى بدر يحرضنَ بذلك المشركين .

وكان مع المشركين أبو عامر الراهب الأنصاري وكان خرج إلى مكة مباعداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خمسون غلاماً من الأوس - وقيل : كانوا خمسة عشر- وكان يَعِدُ رز ، قريشاً أنه لو لقيَ محمداً لم يتخلف عنه من الأوس رجلان فلما التقى الناس باه حُد كان ؟ أبو عامر أول من لقيَ في الأحابيش وعبدان أهل مكة، فنادى : يا معشر الأوس أنا أبو عامر. فقالوا: فلا أنعم الله بك عيناً يا فاسق . فقال : لقد أصاب قومي بعدي شَر. ثم فى قاتلهم قِتَالاً شديداً حتى راضخهم بالحجارة .

وكانت هند كلما مرّت بوحشيّ أو مر بها قال ت له : يا أبا دُسْمَة [1]أشف واستشف - وكان يكنى أبا دُسْمَة - فأقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مما يلي المدينة . فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال : إني رأيتُ بَقَراً فأوّلتُها خيراً، ورأيتُ في ذُباب سيفي ثلماً [2] ، ورأيتُ أنّي أدخلتُ يدي في دِرْعٍ حصينة فأوّلتها المدينة فإنْ رأيتم أنْ تقيموا بالمدينة وتَدَعوهم فإنْ أقاموا اقاموا بشر مقام وانْ دخلوا علينا قاتلناهم فيها .

وكان رأىُ عبد الله بن أبَي بن سلول مع رَأي رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج ، وأشار بالخروج جماعة ممن استشهد يومئذ وأقامت قريش يوم الأربعاء والخميس والجمعة، ؤ وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حِين صلى الجمعة فالتقوا يوم السبت نصف شوال فلما لَبس رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه وخرج ندم الذين كانوا أشاروا بالخروج إلى قريش وقالوا : استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشير عليه ، فالوحيُ يأتيه فيه فاعتذروا إليه وقالوا : اصنع ما شئت . فقال : "لا ينبغي لنبي أن يلبس لأمته [3] فيضعها حتى يقاتل " .

فخرج في ألف رجل واستخلف علن المدينة ابن أم مكتوم فلما كان بين المدينة واحُد عاد عبد الله بن أبيّ بثُلث الناس . فقال : أطاعهم وعصاني وكان من تبعه أهل النفاق

والريب واتّبعهم عبد الله بن حرام أخو بني سلمة يُذكرهم الله أن لا يخذلوا نبيهم. فقالوا : لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم وانصرفوا . فقال : أبعدكم الله أعداء الله فسيغني الله عنكم . وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة فسار في حرّة بني حارثة وبين أموالهم ، فمر بمال رجل من المنافقين يقال له : مربع بن قيظى وكان ضرير البصر، فلما سمع حِسّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه قام يحثي التراب في وجوههم ويقول : إنْ كنت رسول الله فإني لا أحل لك أن تدخل حائطي وأخذ حفنة من تراب في يده ، وقال : لو أعلم أني لا أصيب غيرك لضربت به وجهك ، فابتدروه ليقتلوه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "لا تفعلوا فهذا الأعمى ، أعمى البصر وأعمى القلب " ، فضربه سعد بن زيد بقوسٍ فشجّه ، وذبّ فرس بذنبه فأصاب كلّاب [1] سيف صاحبه فاستّله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيوفكم فإني أرى السيوف سَتُسَلَّ اليوم .

وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزل بعدوة الوادي ، وجعل ظهره وعسكره إلى أحُد،وكان المشركون ثلاثة آلاف . منهم سبعمائة دارع ، والخيل مائتي فرس ، والظعن خمس عشرة امرأة، وكان المسلمون مائة دارع ، ولم يكن من الخيل غير فرسين فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرس لأبي بردة بن نيار [2]، وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم المقاتلة، فردّ زيد بن ثابت ، وابن عمر، وأسيد بن ظهير [3] والبراء بن عازب ، وعرابة بن أوس ، وأبا سعيد ا لخدري ، وغيرهم ، وأجاز جابر بن سَمرَة ، ورافع بن خَديج.

وأرسل أبو سفيان إلى الأنصار يقول : خلوا بيننا وبين ابن عمنا فننصرف عنكم فلا حاجة لنا إلى قتالكم . فردوا عليه بما يكره ، وتعبى [4] المشركون ، فجعلوا علن ميمنتهم خالد بن الوليد، وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل ، وكان لواؤهم مع بني عبد الدار، فقال لهم أبو سفيان : إنما يؤتى الناسُ من قِبَل راياتهم فإما أن تَكْفُونا وإما أن تُخَلّوا بيننا وبين اللواء، يحرضهم بذلك . فقالوا : ستعلم إذا التقينا كيف نصنع ، وذلك أراد .

واستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وترك أحُداً خلف ظهره ، وجعل وراءه الرماة، وهم خمسون رجلاً وافر عليهم عبد الله بن جبير [1] أخا خَوّات بن جبير وقال له : انضحْ عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خَلْفنَا إنْ كانت لنا أو علينا، واثبت مكانك لا نؤتين من قبلك .

وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين دِرْعَيْن وأعطى اللواء مُصْعَب بن عُمَيْر وأمّر الزبير على الخيل ومعه المقداد، وخرج حمزة بالجيش بين يديه ، وأقبل خالد وعكإمة، فلقيهما الزبير والمقداد فهزما المشركين ، وحمل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهزموا أبا سفيان ، وخرج طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين ،.وقال : يا معشر أصحاب محمد إنكم تزعمون أنّ الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة فهل أحدٌ منكم يعجّله سيفي إلى الجنة أو يعجلني سيفه إلى النار؟

فبرز إليه علي بن أبي طالب فضربه علي فقطعَ رجله فسقط وانكشفت عورته ، فناشده الله والرحم فتركه فكبّر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعلي : ما مَنَعَكَ أنْ تُجْهِزَ عليه قال : إنّه ناشدني الله والرحم فاستحييت منه . وكان بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف فقال مَنْ يأخذه بحقه ؟ فقام إليه رجال فأمسكه عنهم ، حتى قام أبو دُجَانة [2] فقال : وما حقُّهُ يا رسول الله ؟ قال : تضرب به العَدُوَّ حتى ينحني . قال : أنا آخُذُه . فأعطاه إياه . وكان شجاعاً، وكان إذا أعلم بعصابةٍ له حمراء علم الناسُ أنه يقاتل - فعصب رأسه بها وأخذ السيف ؟ وجعل يتبختر بين الصفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنها مِشْيَة يبغضها الله إلا في هذا الموطن [3] ". فجعل لا يرتفع له شيءٌ إلا حَطمه حتى انتهى إلى نسوة في سفح الجبل معهن دفوف لهن فيهن امرأة تقول :

نحن بنات طارق نمشي علن النمارق [1] مشي القطا البوارق والمسكُ في المفارق والدرُّ في المخانق [2] إنْ تُقْبِلُوا نُعَانِق ونفرشُ النمارق أو تدبروا نفارق فراق غير وامق [3]

وتقول أيضاً :

ويها بني عبد الدار ويها حماة الأدبار [4] ضرباً بكل بتار

فرفع السيف ليضربها ثم أكرم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنْ يضرب به امرأة، وكانت المرأة هند والنساء معها يضربن بالدفوف خلف الرجال يحرضْنَ .

واقتتل الناس قتالاً شديداً وأمعن [5] في الناس حمزة وعلي وأبو دجانة في رجالٍ من المسلمين ، وأنزل الله نصره على المسلمين وكانت الهزيمة على المشركين ، وهرب النساءُ مُصَعِّدات في الجبل ، ودخل المسلمون عسكرهم ينهبون . فلما نظر بعض الرماة إلى العسكر حين انكشف الكفار عنه أقبلوا يريدون النَّهْبَ ، وثبتت طائفة وقالوا : نطيع رسول الله ونثبت مكاننا فأنزل الله تعالى : (مِنْكم مَنْ يُرِيْدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُم مَن يُّرِيْدُ الآخِرَةَ) [6] يعني اتّباع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن مسعود : وما علمت أنّ أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزلت الآية . فلما فارق بعض الرماة مكانهم رأي خالد بن الوليد قِلَّةَ مَنْ بقيَ من الرماة، فحملَ عليهم فقتلهم وحملَ عك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مِنْ خلفهم فلما رأى المشركون خيلهم تقاتل تبادروا فشدوا عنى المسلمين فهزموهم وقتلوهم ، وقد كان المسلمون قَتَلُوا أصحاب اللواء فبقي مطروحاً لا يدنو منه أحد، فأخذته عَمْرة بنت علقمة الحارثية فرفعته فاجتمعت قريش حوله وأخذه صواب [7] فقتل عليه ، وكان الذي قتل أصحاب اللواء عليّ - قاله أبو رافع ، قال : فلما

قتلهم أبصر النبي صلى الله عليه وسلم جماعةً من المشركين فقال لعلي : احمل عليهم ، ففرّقهم وقتل فيهم ، ثم أبصر جماعة أخرى فقال له : احمل عليهم ، فحمل عليهم وفرقهم وقتل فيهم ، فقال جبريل : يا رسول الله هذه المواساة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنّه مِنّي وأنا منه " . فقال جبريل : " وأنا منكما "، قال : فسمعوا صوتاً : "لا سيف إلّا ذو الفقار، ولا فتىً إلا عَلِيّ "[1].

وكسرتْ رباعية [2] رسول الله صلى الله عليه وسلم السُفْلَى وشقَّت شفته وكَلِمَ [3] في وجنته وجبهته في أصول شعره ، وعلاه ابن قمئة بالسيف وكان هو الذي أصابه -وقيل أصابه عتبة بن أبي وقاص ، وقيل : عبد الله بن شهاب الزهري جد محمد بن مسلم ، وقيل : إن عتبة بن أبي وقاص وابن قمئة الليثي الأدرمي من بني تيم بن غالب [4] وكان أدرم ناقص الذقن وأبى بن خلف الجمحي ، وعبد الله بن حميد الأسدي أسد قريش تعاقدوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأما ابن شهاب فأصاب جبهته وأما عتبة فرماه بأربعة أحجار فكسر رباعيته. اليمنى وشق شفته . وأما ابن قمئة فكلم وجنته ودخل من حلق المغفر فيها وعلاه بالسيف فلم يطق أن يقطع فسقط رسول الله صلى الله عليه وسلم فجحشت ركبته [5] ، وأما أبَيّ بن خلف فشد عليه بحربة فأخذها رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم منه وقتله بها، وقيل : بل كانت حربة الزبير أخذها منه ، وقيل : أخذها من الحارث بن الصمة ، وأما عبد الله بن حميد فقتله أبو دجانة الأنصاري .

ولما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول : "كيف يفلحُ قومٌ خضبوا وَجْهَ نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى الله "؟[6].

وقاتل دونه نفر خمسة من الأنصار فقُتِلُوا ، وترّس [7] أبو دجانة [8] رسول الله صلى الله عليه وسلم

بنفسه فكان يقع النبل في ظهره وهو منحنٍ عليه ، ورمن سعد بن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يناوله السهم ويقول : ارم فِدَاكَ أبي وأمي ، وأصيبتْ يومئذ عين قتادة بن النعمان [1] فردّها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت أحسن عينيه .

وقاتل مصعب بن عمير ومعه لواء المسلمين فقُتِلَ قَتَله ابن قمئة الليثي وهو يظن أنه النبي صلى الله عليه وسلم فرجع إلى قريش ، وقال : قتلتُ محمداً فجعل الناس يقولون : قُتل محمد، قُتل محمد، ولما قُتِل مصعب أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء عليّ بن أبي طالب . وقاتلَ حمزة حتى مرَّ به سباع بن عبد العزى الغبشاني ، فقال له حمزة : هَلُمَّ إليّ يا بن مُقَطِّعَة البظور وكانت أمه أم أنمار خَتّانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله . قال وحشي : إني والله لأنظر إلى حمزة وهو يهذ الناس بسيفه هَذّاً ما يلقى شيئاً يمر به إلا قَتَلَه ، وقتل سِباع بن عبد العزى قال : فهززتُ حربتي ودفعتُها عليه فوقعت في ثنته حتى خرجتْ من بين رجليه ، وأقبل نحوي فقُلِب فوقَعَ فأمهلته حتى مات ، جئت فأخذت حربتي ثم تنحيتُ إلى العسكر، فرضيَ اللهّ عن حمزة وأرضاه .

وقَتَل عاصم بن ثابت مسافعِ بن طلحة وأخاه كلاب بن طلحة بسهمين فحُمِلا إلى أمهما سُلافة [2] وأخبراها أنّ عاصماً قتلهما فنذرتْ إنْ أمكنها الله من رأسه أنْ تشرب فيه الخمر .

وبرز عبد الرحمن بن أبي بكر وكان مع المشركين وطلب المبارزة فأراد أبو بكر أن يبرز إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : شم سيفك وأمتعنا بك ، وانتهى أنس بن النضر [3] عم أنس بن مالك إلى عمر وطلحة في رجال من المهاجرين قد ألقوا بأيديهم فقال : " ما يحبسكم "؟ قالوا: قد قُتِل النبي صلى الله عليه وسلم ! قال : فما تصنعون بالحياة بعده ؟ موتوا على ما مات

عليه .

ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل فوُجد به سبعون ضربة وطعنة، وما عرفه إلا اخته عرفته بحسن بنانه .

وقيل : إن انس بن النضر سمع نفراً من المسلمين يقولون لما سمعوا أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قُتل : ليت لنا من يأتي عبد الله بن أبيّ بن سلول ليأخذ لنا أمَاناً من أبي سفيان قبل أن يقتلونا. فقال لهم أنس : يا قوم إنْ كان محمد قد قتل فإن رب محمد لم يقتل ، فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد، اللهم إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء،ثم قاتل حتى قتل .

وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك قال : فناديتُ بأعلى صوتي : يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله حيّ لم يُقْتَل فأشار إليه " أنصت " [1] فلما عَرِفه المسلمون نهضوا نحو العب ومعه علي ، وألو لكر، وعمر، وطلحة، والزبير، والحارث بن الصمة وغيرهم ، فلما أسند إلى الشِّعب أدركه أبي بن خلف ، وهو يقول : يا محمد لا نجوتُ إنْ نجوتَ . فعطف عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فطعنه بالحربة في عنقه ، وكان أبَيّ يقول بمكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنّ عندي العود فرساً أعلفه كل يوم فرَقاً من ذرة أقتلك عليه ، يم فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم : " بل أنا أقتلك إنْ شاء الله تعالى "، فلما رجع إلى قريش وقد خَدَشَه رسول الله صلى الله عليه وسلم خدشاً غير كبير قال : قتلني محمد. قالوا : والله ما بك بأس . قال ج إنه قد كان قال لي " أنا أقتلك " فوالله لو بصق علىّ لقتلني فمات عدوّ الله بسَرَف [2].

وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد قتالاً شديداً، فرمى بالنبل حتى فني نبله ، وانكسرتْ سية [3] قوسه ، وانقطع وتره .

ولما جرح رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم جعل عليّ ينقل له الماء في درقته من المِهْراس (4) ويغسله فلم ينقطع الدم فأتت فاطمة وجعلت تعانقه وتبكي وأحرقتْ حصيراً وجعلت على

[4]هو ما عطف من طرفي القوس .

الجرح مِنْ رماده فانقطع الدم .
ورمى مالك بن زهير الجشمي النبي صلى الله عليه وسلم فاتقاه طلحة بيده . فأصاب السهم خنصره ، وقيل : رماه حبان بن العرقة فقال :خِسّ [1] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال : باسم الله لد. خل الجنة والناس ينظرون إليه . وقيل : إن يده شُلّت إلا السبابة والوسطى والأول أثبت .
وصد أبو سفيان ومعه جماعة من المشركين في الجبل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليس لهم ان يعْلُونَا " ، فقاتلهم عمر وجماعة من المهاجرين حتى أهبطوهم ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصخرة ليعلوها وكان عليه درعان فلم يستطع فجلس تحته طلحة حتى صعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أوجبَ طلحة ،وانتهت الهزيمة بجماعة المسلمين . فيهم عثمان بن عفان وغيره إلى الأعوص ، فأقاموا به ثلاثاً ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم حين رآهم ، لقد ذهبتُم فيها عريضة .
والتقى حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة، وأبو سفيان بن حرب ، فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الأسود وهو ابن شعوب فدعاه أبو سفيان فأتاه فضرب حنظلة فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنه لتغسله الملائكة، فسلوا أهله " فسُئِلَتْ صاحبته . فقالت : خرج وهو جنب سمع الهائعة [2] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لذلك غسّلته الملائكة " .
وقال أبو سفيان : يذكر صبره ومعاونة بن شعوب إياه على قتل حنظلة.

ولو شئت نجتني كميت [3] طِمرّة [4] ولم أحمل النعماء لابن شعوب
فما زال مُهري مَزجر الكلب منهم لدن غدوة حتى دنت لغروب
أقاتلهم وأدّعي يا آل غالب وادفعهم عني بركن صليب
فيكى ولا ترعى مقالة عاذل ولا تسأمي من عبرة بنحيب
أباك وأخواناً لنا قد تتابعوا وحق لهم من عبرة بنصيب

وسليّ الذي قد كان في النفس أنني قتلت من النجار كل نجيب
ومن هاشم قرماً نجيباً [1] ومصعباً [2] وكان لدى الهيجاء غير هيوب
ولو أنني لم أشف منهم قرونه لكانت شجا [3] في القلب ذات نُدوب
فأجابه حسان بقوله :
ذكرتُ القروم الصيد [4] من آل هاشم ولست لزوى قلته بمصيب
أتعجب أن أقصدت حمزة منهم عشاء وقد سميته بنجيب
ألم يقتلوا عمراً وعتبةٍ وابنه وشيبة والحجاج وابن حبيب
غداة دعا العاصي علياً فراعه بضربة عضب بله بخضيب

ووقعت هند وصواحباتها على القتلى يمثلن بهم واتخذت هند من آذان الرجال وآنافهم خدماً [5] وقلائد وأعطت خدمها وقلائدها وَحْشِيّا، وبقرتْ عن كبد حمزة فلاكَتْهَا فلم تستطع أنْ تسيغها فلفظتها.

ثم أشرف أبو سفيان على المسلمين فقال : أفي القوم محمد؟ثلاثاً. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه . . ثم قال : أفي القوم ابن أبي قحافة؟ ثلاثاً؟ ثم قال : أفي القوم عمر بن الخطاب ؟ ثلاثاً. ثم التفت إلى أصحابه فقال : أما هؤلاء فقد قتلوا. فقال عمر: كذبتَ أي عدو الله قد أبقي الله لك ما يخزيك . فقال : اعْلُ هُبَل ، اعْلُ هُبَل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قولوا الله أعلى وأجلّ " . فقال أبو سفيان : إنّ لنا العُزَي ولا عُزَّي لكم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قولوا الله مولانا ولا مولى لكم . فقال أبو سفيان : أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمداً. قال عمر: اللهم لا وإنه ليسمع كلامك . فقال : أنت أصدق من ابن قمئة . ثم قال : هذا بيوم بدر والحرب سِجَال ، أمَا إنّكم ستجدون في قتلاكم مثلة واللهّ ما رضيتُ ولا سخطتُ ولا نهيتُ ولا أمرتُ.

واجتاز به الحليس بن زبان سيد الأحابيش وهو يضرب في شِدْق [1] حمزة بزج الرمح ويقول : ذق عُقق . فقال الحُلَيس : يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه كما ترون لحماً . فقال أبو سفيان : اكتمها عني فإنها زلة . وكانت أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونساء من الأنصار يسقين الماء فرماها حِبانَ [2] بن العرقة بسهم فأصاب ذيلها فضحك ، فدفع النبي صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن أبي وقاص سهماً وقال : ارمه . فرماه فأصابه فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : " استقاد لها سعد، أجاب الله دعوتك ، وسدد رميتك " . ثم انصرف أبو سفيان ومن معه ، وقال : إنّ موعدكم العام المقبل . ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً في أثرهم ، وقال : انظر فَإنْ جنبوا الخيل وامتطوا الإبل فإنهم يريدون مكة، وإنْ ركبوا الخيل فإنهم يريدون المدينة فوالذي نفسي بيده لئن أرادوها لأناجِزَنَهُم . قال علي : فخرجت في أثرهم فامتطوا الإبل وجنبوا الخيل يريدون مكة ، فأقبلت اصيح [3] ما أستطيع أن أكتم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بالكتمان . وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً أنْ ينظر في القتلى فرأى سعد بن الربيع الأنصاري وبه رَمَق فقال للذي رآه : " أبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل له : جزاك الله عنا خير ما جزي نبياً عن أمته ، وأبلغ قومي السلام وقل لهم لا عذر لكم عند الله إنْ خلص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أذى وفيكم عين تطرف " . ثم مات . ووُجد حمزة ببطن الوادي قد بُقِرَ بطنه عن كبده ومُثلَ به فجدع أنفه وأذناه فحين رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لولا أنْ تحزن صفية أو تكون سُنَة بعدي لتركته حتى يكون في أجواف السباع وحواصل الطير، ولئن أظهرني الله على قريش لأمثلهن بثلاثين رجلاً منهم . وقال المسلمون : لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب ، فأنزل الله في ذلك (وإنْ عَاقَبْتُم فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عِوقِبْتم به)[4] الآية فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة .

وأقبلت صفية بنت عبد المطلب فقال رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم لأبنها الزبير : " لتردها لئلا تري ما

بأخيها حمزة فلقيها الزبير فأعلمها بأمر النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : إنه بلغني أنه مُثّل بأخي وذلك في الله قليل فما أرضانا بما كان من ذلك لأحتسبن ولأصبرن ".

فأعلم الزبير النبىَ صلى الله عليه وسلم بذلك فقال جَل سبيلها. فأتته وصلت عليه واسترجعت ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به فدُفن.

وكان في المسلمين رجل اسمه قزمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنه من أهل النار فقاتل يوم أحد قتالاً شديداً فقتل من المشركين ثمانية أو تسعة، ثم جرح فحُمل إلى داره ، وقال له المسلمون . أبشر قزمان . قال بم أبشر! وأنا ما قاتلتُ إلا عن أحساب قومي . ثم اشتد عليه جرحه فأخذ سهماً فقطع رواهشه [1] فنزف الدم فمات ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أشهد أني رسول الله. وكان. ممن قتل يوم أحد مخيريق اليهودي قال ذلك اليوم ليهود: يا معشر يهود لقد علمتم أنّ نصر محمد عليكم حق . فقالوا: إنّ اليوم يوم السبت . فقال :لا سبت. وأخذ سيفه وعدته وقال : إن قتلت فمالي لمحمد يصنع به ما يشاء. ثم غدا فقاتل حتى قتل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مخيريق خير يهود لا. [2]

وقتل اليمان أبو حذيفة قتله المسلمون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعه وثابت بن قيس بن وقش مع النساء فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان : ما ننتظر أفلا نأخذ أسيافنا فنلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله أن يرزقنا الشهادة؟ ففعلا ودخلا في الناس ولا يعلم بهما فأما ثابت فقتله المشركون، وأما اليمان فاختلف عليه سيوف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة : أبي أبي . فقالوا : والله ما عرفناه . فقال : يغفر الله لكم . وأراد رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم أنْ يَدِيَه فتصدق حذيفة بدِيَته على المسلمين .

واحتمل بعض الناس قتلاهم إلى المدينة،فأمر رسول الله في صلى الله عليه وسلم بدفنهم حيث صُرِعُوا، وأمر أنْ يدفن الإثنان والثلاثة في القبر الواحد وأنْ يقدم إلى القبلة أكثرهم قرآناً وصلى عليهم ، فكان كلما أتِيَ بشهيد جعل حمزة معه ، وصلى عليهما، وقيل : كان يجمع تسعة من الشهداء وحمزة عاشرهم فيصلي عليهم .

ونزل في قبره عليّ ، وأبو بكر، وعمر، والزبير، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على حفرته .

وأمر أنْ يُدْفَن عمرو بن الجموح ، وعبد الله بن حرام في قبر واحد وقال : كانا متصافيين في الدنيا .

فلما دفن الشهداء انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيته حمنة بنت جحش [1] فنعى لها أخاها عبد الله فاسترجعت له ثم نعى أخاها حمزة فاستغفرت له ، ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فولولت وصاحت ؛ فقال : " إن زوج المرأة منها لبمكان "، .

ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الأنصار فسمع البكاء والنوائح فذرفت عيناه بالبكاء وقال : "لكن حمزة لا بواكي له "[2]. فرجع سعد بن معاذ إلى دار بني عبد الأشهل فأمر نساءهم أنْ يذهبن فيبكين على حمزة .

ومرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من الأنصار قد أصيب أبوها وزوجها فلما نُعِيا لها قالت :

ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : هو بحمد الله كما تحبين .

قالت : أرونيه ، فلما نظرت إليه قالت : كُلُّ مصيبةٍ بعدك جلل . وكان رجوعه إلى المدينة يوم السبت يوم الوقعة.

(يار) بالنون المكسورة والياء تحتها نقطتان وآخره راء .

و (جُبَيْر) بضم الجيم تصغير جبر، و (خَوَّات) بالخاء المعجمة والواو المشددة وبعد الألف تاء فوقها نقطتان ، و (جبان) بكسر الحاء المهملة وبالباء الموحدة وآخره نون ، و(الحُلَيْس) بضم الحاء المهملة تصغير حلس : وزبان : بالزاي والباء الموحدة وآخره نون .

ذكر غزوة حمراء الأسد

لما كان الغد من يوم الأحد أذَّن مؤذن رَسُول الله صلى الله عليه وسلم بالغزو، وقال : "لا يخرج معنا إلا مَنْ حضر بالأمس" .

فخرج ليظن [1]الكفار به قوة،وخرج معه جماعة جرحن يحملون نفوسهم وساروا حتى بلغوا حمراء الأسد - وهي من المدينة علن سبعة أميال - فأقام بها الاثنين ين والثلاثاء والأربعاء، ومر به معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم ، ومشركهم عيبة نصح [2] لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة، وكان معبد مشركاً فقال : يا محمد لقد عَز علينا ما أصابك . ثم خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم فلقيَ أبا سفيان ومن معه بالروحاء قد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستأصلوا المسلمين بزعمهم فلما رأى أبو سفيان معبداً. !بر قال :ما وراءك ؟

قال : محمدٌ قد خرج في أصحابه يطلبكم في جَمْعٍ لم أرَ مثله ، قد جمع معه مَنْ . تخلف عنه وندموا على ما صنعوا، وما ترحل حتى تري نواصي الخيل .

قال : فواللّه قد أجمعنا الرجعة لنسأتصل بقيتهم . قال : إني أنهاك عن هذا . فثنى ذلك [3]أبا سفيان ومَنْ معه ، ومر بأبي سفيان ركبٌ من عبد القيس . فقال لهم : بلّغوا عني محمداً رسالة وأحَمّل لكم إبلكم هذه زبيباً بعكاظ . قالوا : أ . قال : أخبروه أنّا قد أجمعنا السير إليه وإلى أصحابه لنستأصلهم .

فمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد فأخبروه فقال صلى الله عليه وسلم : حسبنا الله ونعم الوكيل .

ثم عاد إلى المدينة، وظفر في طريقه بمعاوية بن المغيرة بن أبي العاص وبأبي عزة عمرو بن عبيد الله الجمحي ، وكان قد تخلف عن المشركين بحمراء الأسد ، ساروا وتركوه نائماً وكان أبو عزة قد أسِرَ يوم بدر فأطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فداء لأنه شكا إليه فقراً وكثير عيال فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه العهود أنْ لا يقاتله ولا يُعِيْن علن قتاله فخرج معهم يوم أحُد وحرّض على المسلمين فلما أتِيَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال له : يا محمد امنن عليّ . قال : المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين . وأمر به وقتل .

وأما معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية وهو الذي جَدَعَ أنف حمزة ومثّل به مع من مثل به وكان قد أخطأ الطريق فلما أصبح أتن دار عثمان بن عفان فلما رآه قال له عثمان : أهلكتني وأهلكت نفسك . فقال : أنت أقربهم مني رَحِماً وقد جئتك لتجيرني . وأدخله عثمان داره وقصد رسول الله في صلى الله عليه وسلم ليشفع في فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : إنّ معاوية بالمدينة فاطلبوه ، فأخرَجُوه من منزل عثمان وانطلقوا به إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال عثمان : والذي بعثك بالحق ما جئت الا لأطلب له أماناً فَهِبْه لي .

فوهبه له وأجَّله ثلاثة أيام ، وأقسم لئن أقام بعدها ليقتلنه فجهزه عثمان وقال له : ارتحل . وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأسد وأقام معاوية ليعرف أخبار النبي صلى الله عليه وسلم . فلما كان اليوم الرابع قال النبي صلى الله عليه وسلم : إن معاوية أصبح قريباً ولم يبعد فأطلبوه فطلبه زيد بن حارثة وعمار فأدركاه بالحماة فقتلاه ، وهذا معاوية جد عبد الملك بن مروان بن الحكم لأمه . .

وفيها قيل : ولد الحسن بن علي في النصف من شهر رمضان . وفيها علقت فاطمة بالحسين وكان بين ولادتها وحملها خمسون يوماً .

وفيها حملت جميلة بنت عبد الله [1] بن أبَيّ عامر [2]غسيل الملائكة في شوال .

ودخلت السنة الرابعة من الهجرة

ذكر غزوة [1] الرجيع

. في هذه السنة في صفر كانت غزوة الرجيع ، وكان سببها أن رهطاً من عَضل والقارة قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: إنّ فينا إسلاماً فآبعث لنا نفراً يفقهوننا في الدين ويقرؤننا القرآن . فبعث معهم ستة[2] نفر وأمّر عليهم عاصم بن ثابت[3] - وقيل : مرثد بن أبي مرثد - فلما كانوا بالهَدْأة[4]، غدروا واستصرخوا عليهم حَيًّا من هُذَيل يقال لهم : بنو لحيان [5] فبعثوا لهم مائة رجل فالتجأ المسلمون إلى جبل فاستنزلوهم، وأعطوهم العهد فقال عاصم : والله لا أنزل على عهد كافر، اللهم خَبَر نبيك عنا، وقاتلهُم هو ومرثد، وخالد بن البكير، ونزل إليهم ابن الدثنة، وخبيب بن عدي [6]ورجل آخر فأوثقوهم . فقال الرجل الثالث : هذا أول الغدر، والله لا أتبعكم فقتلوه .

وانطلقوا بخبيب وابن الدثنة فباعوهما بمكة فأخَذَ خبيباً بنو الحارث بن عامر بن

نوفل وكان خبيب هو الذي قتل الحارث بأحُد فأخذوه ليقتلوه بالحارث فبينما خبيب عند بنات الحارث استعار مِنْ بعضهنّ موسى يستحد بها للقتل فدب صبي لها فجلس على فخذ خبيب والموسى في يده فصاحت المرأة ، فقال خبيب : أتخشين أنْ أقتله . إنّ الغدر ليس من شأننا . فكانت المرأة تقول : ما رأيتُ أسيراً خيراً من خبيب ؛ لقد رأيته وما بمكة ثمرة وإنّ في يده لقطفاً من عنب يأكله ما كان ألا رزقاً رزقه الله خبيباً . فلما خرجوا من الحرم بخبيب ليقتلوه قال : ردوني أصَلِّي ركعتين ، فتركوه فصلاهما فجَرْت سُنَّةُ لمن قُتِلَ صبراً، ثم قال خبيب : لولا أنْ تقولوا جزع لزدت ، وقال أبياتاً منها :

ولَسْتُ أبالي حين أقْتَلُ مسلماً علن أي شِق كان في الله مصرعي

وَذَفِكَ فِي ذَاتِ الِإفه وإنْ يَشأ يبارك على أوصال شلو ممزع [1]

اللهم أحصِهم عدداً واقتلهم بدداً [2] ثم صلبوه . وأما عاصم بن ثابت فإنهم أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وكانت نذرتْ أنْ تشرب الخمر في رأس عاصم لأنه قتل ابنيها بأحد فجاءت النحل فمنعته ، فقالوا: دعوه حتى لُمْسي فنأخذه . فبعث الله الوادي فاحتمل عاصماً، وكان عاهد الله أنْ لا يمس مشركاً ولا يمسه مشرك فمنعه الله في مماته كما منع في حياته ، وأما ابن الدثنة فان صفوان بن أمية بعث به مع غلامه نسطاس إلى التنعيم ليقتله بأبنيه فقال نسطاس : أنشدك الله أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وإنك في أهلك . قال : ما أحب أن محمداً الآن مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي ، فقال أبو سفيان : ما رأيتُ من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً، ثم قتله نسطاس .

(خُبيب) بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها ياء تحتها نقطتان وآخره باء موحدة أيضاً . و(البُكَير) بضم الباء الموحدة تصغير بكر .

ذكر إرسال عمرو بن أمية لقتل أبي سفيان

ولما قُتِلَ عاصم وأصحابه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى مكة مع رجل من الأنصار، وأمرهما بقتل أبي سفيان بن حرب ، قال عمرو : فخرجت أنا ومعي

بعيرٌ لي وبرجل صاحبي علة فكنت أحمله على بعيري حتى جئنا بطن يأجج [1] فعقلنا بعيرنا في فناء شِعْب وقلت لصاحبي : انطلق بنا إلى دار أبي سفيان لنقتله فإنْ خشيتَ شيئاً فالحق بالبعير فاركبه ، والحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر وخَلِّ عني فإني عالمٌ بالبلد.

فدخلنا مكة ومعي خنجر قد أعددته إن عاقني إنسان ضربته به فقال لى صاحبى: هل لك ان نبدأ فنطوف ونصلي ركعتين فقلت :إن أهل مكة يجلسون بأفنيتهم وأنا أعرف بها فلم يزل بي حتى أتينا البيت فطُفنا وصلينا ثم خرجنا فمررنا بمجلس لهم فعرفني بعضُهم فصرخ بأعلى صوته هذا عمرو بن أمية. فثار أهلُ مكة إلينا وقالوا : ما جاء إلّا لشرّ، وكان فاتكاً متشيطناً في الجاهلية .

فقلت لصاحبي : النجاء هذا والله الذي كنت أحذر، أما أبو سفيان فليس إليه سبيل فانج بنفسك فخرجنا نشتد حتى صعدنا الجبل فدخلنا غاراً فبِتْنَا فيه ليلتنا ننتظر أنْ يسكن الطلب . قال : فوالله إني لفيه إذْ أقبل عثمان بن مالك التيمي يختل بفرس له فقام على باب الغار فخرجتُ إليه فضربته بالخنجر تحت الثدي فصاح صيحة أسمَع أهل مكة، فأقبلوا إليه ورجعتُ إلى مكاني فوجدوه وبه رَمَق فقالوا :مَنْ ضربك ؟ قال : عمرو بن أمية. ثم مات ولم يقدر يخبرهم بمكاني وشغلهم قتل صاحبهم عن طلبي فاحتملوه ، ومكثنا في الغار يومين حتى سكن عنا الطلب ، ثم خرجنا إلى التنعيم فإذا بخشبة خبيب ، وحوله حرس فصعدت خشبته فاحتللته واحتملته على ظهري فما مشيتُ به إلا نحو أربعين خطوة حتى نذروا بي ؛ فطرحتُه فاشتدوا في أثري فأخذتُ الطريق فأعيوا ورجعوا وانطلق صاحبي فركب البعير وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ، وأما خبيب فلم يُرَ بعد ذلك ، وكأن الأرض ابتلعته . قال : وسرتُ حتى دخلتُ غاراً بضَجَنَان [2] ومعي قوسي وأسهمي فبينا أنا فيه إذ دخل على رجلٌ من بني الدئل أعور طويل يسوق غنماً فقال :مَنْ الرجل ؟ قلت : من بني الدئل فاضطجع معي ورفع عقيرته يتغنى ويقول :

ولستُ بمسلم مادمتُ حياً ولستُ أدينُ دين المسلمينَا

ثم نام فقتلته أسوأ قِتْلَة ثم سرتُ فإذا رجلان بعثتهما قريش يتجسسان أمْرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرميتُ أحدهما بسهم فقتلته ، واستأسرتُ الأخر فقدمتُ على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرتُه الخبر فضحك حتى بَدَتْ نواجذه ودعا لي بخير.

وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة أم المساكين من بني هلال في شهر رمضان ، وكانت قبله عند الطفيل بن الحارث فطلقها، وولى المشركون الحج في هذه السنة .

ذكر بئر مَعُونَة

في هذه السنة في صَفَر قتل جمع من المسلمين ببئرمعونة، وكان سبب ذلك أن أبا براء بن عازب بن عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة سيد بني عامر بن صعصعه قدم المدينة وأهدى للنبي صلى الله عليه وسلم هدية فلم يقبلها، وقال : يا أبا براء لا أقبلُ هديةَ مشرك ، ثم عَرَضَ عليه الإِسلام ، فلم يبعد عنه ولم يسلم ، وقال : إنّ أمرك هذا حسن ، فلو بعثت رجلاً من أصحابك إلى أهل نجد يدعوهم إلى أمرك لرجوتُ أن يستجيبوا لك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخشن عليهم أهل نجد. فقال أبو براء : أنا لهم جار. فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا فيهم المنذر بن عمر والأنصاري ، والحارث بن الصمة، وحرام بن مِلْحَان ، وعامر بن فُهَيْرة وغيرهم -قيل : كانوا أربعين -فساروا حتى نزلوا ببئر معونة[1] من أرض بني عامر، وحرة بني سليم فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى عامر بن الطفيل ، فلما أتاه لم ينظر إلى الكتاب وعدا علن حرام فقتله . فلما طعنه قال : الله أكبر فزتُ ورب الكعبة.

واستصرخ بنى عامر فلم يجيبوه وقالوا : لن نخفر أبا براء فقد أجارهم، فاستصرخ بنى سليم،عصية ورعل وذكوان ، فأجابوه وخرجوا حتى أحاطوا بالمسلمين فقاتلوهم حتى قتِلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد الأنصاري ، فإنهم تركوه وبه رَمَق فعاش ، حتى قُتِلَ يوم الخندق . وكان في سرح القوم عمرو بن أمية ورجلٌ من الأنصار فرأيا الطير تحوم على العسكر فقالا: إنّ لها لشأناً فأقبلا ينظران فإذا القوم صرعى وإذا الخيلُ واقفة فقال عمرو : .نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر. فقال الأنصاري لا أرغب بنفسي عن موطن فيه المنذر بن سرو ثم قاتل القويم حتى قتل ، فأخذوا عمرو بن أمية أسيراً، فلما

علم عامر أنه من مَعَد أطلقه ، وخرج عمرو حتى إذا كان بالقرقرة لقيَ رجلين من بني عامر فنزلا معه ومعهما عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلم به عمرو فقتلهما ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم الخبر فقال له : لقد قتلت قتيلين لأدينهما، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل أبي براء، فشق عليه ذلك . وكان فيمن قتل عامر بن فهيرة[1]، فكان عامر بن الطفيل يقول :مَنْ الرجل منهم لما قُتِلي رُفِعَ بين السماء والأرض ؟ قالوا: هو عامر بن فهيرة.
وقال حسان بن ثابت يحرَض بني أبي براء على عامر بن الطفيل :

بني أم البنين ألم يرعكم وأنتم من ذوائب أهل نجد.
تهكم عامر بأبي براء ليخفره وما خطأٍ كعمد

في أبياتٍ له ، فقال كعب بن مالك :

لقد طارت شعاعاً كل وجه خفارة ما أجار أبو براء

في أبيات أخرى . فلما بلغ ربيعة بن أبي براء ذلك حمل على عامر بن الطفيل فطعنه فخر عن فرسه فقال : إنْ متُّ فدمي لعمي . وأنزل الله عز وجل في أهل بئر معونة قرآناً (بَتَغُوا قومَنَا عنا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه)ثم نسختَ .
(مَعُونَة) بفتح الميم وضم العين المهملة وبعد الواو نون ، و(حرام) بالحاء المهملة والراء و (مِلحَان) بكسر الميم وبالحاء المهملة .

ذكر إجلاء بني النضير

وكان سبب ذلك أن عامر بن الطفيل أرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب دية العامريين اللذين قتلهما عمرو بن أمية - وقد ذكرنا ذلك - فخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستعينهم فيها ومعه جماعة من أصحابه ، فيهم أبو بكر؛ وعمر، وعلي ، فقالوا :نَعَم نُعِيْنُك على ما أحببت ، ثم خلا بعضهم ببعض وتآمروا علن قتله وهو جالس إلى جنب

جدار فقالوا مَن يعلو هذا البيت فيُلْقِي عليه صخرة فيقتله ويريحنا منه ؟ فانتدب له عمرو بن جحاش ، فنهاهم عن ذلك سَلاّم بن مِشْكَم وقال : هو يعلم . فلم يقبلوا منه ، وصعد عمرو بن جحاش ، فأتن الخبر من السماء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عزموا عليه ، فقام وقال لأصحابه :لا تبرحوا حتن آتيكم وخرج راجعاً إلى المدينة، فلما أبطأ قام أصحابه في طلبه فأخبرهم الخبر، وأمر المسلمين بحربهم ، ونزل بهم فتحصنوا منه في الحصون فقطع النخل وأحرق وأرسل إليهم عبد الله بن أبَن وجماعة معه أنْ اثْبُتوا وتمنعوا فإنا لن نسلّمكم وإنْ قوتلتم قاتلنا معكم وإنْ خرجتم خرجنا معكم وقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم أنْ يجليهم ويكف عن دمائهم على أنّ لهم ما حملت الإبل من الأموال إلّا السلاح فأجابهم إلى ذلك ، فخرجوا إلى خيبر، ومنهم مَنْ سار إلى الشام ، فكان ممن سار إلى خيبر كنانة بن الربيع وحُمَيّ بن أخطب ، وكان فيهم يومئذ أم عمر وصاحبة عُرْوَة بن الورد التي ابتاعوا منه [1] وكانت غفارية . فكانت أموال النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحده يضعها حيث شاء، فقسمها على المهاجرين الأولين دون الأنصار إلا أن سهل بن حُنَيْف وأبا دُجانة ذكرا فقراً فأعطاهما ولم يُسْلِم من بني النضير إلا يامين بن عمير بن كعب ،-هو ابن عم عمرو بن جحاش ، وأبو سعيد بن وهب وأحرزا أموالهما . واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وكانتْ رايته مع على بن أبي طالب .

(سلاّم) بتشديد اللام ، و(مشكم) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة

لا - والكاف .

غزوة ذات الرقاع

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد بني النضير شهري ربيع ثم غزا نجداً يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان حتى نزل نخلاً ويرغزوة الرقاع سميت بذلك لأجل جبل كانت الوقعة به ، فيه سواد وبياض وحمرة؛ فاستخلف على المدينة عثمان بن عفان فلقيَ المشركين ولم يكن قتال وخاف الناس بعضهم بعضاً فنزلت صلاة الخوف ، وقد اختلف الرواة في صلاة الخوف ، وهو مستقصى في كتب الفقه ، وجاء رجل من محارب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فطلب منه أنْ ينظر إلى سيفه فأعطاه السيف فلما أخذه وهزه قال : يا محمد أما تخافني . قال لا قال : أما تخافني وفي يدي السيف . قال :لا . يمنعني الله ، منك . فردّ السيف إليه [1] وأصاب المسلمون امرأة منهم وكان زوجها غائباً فلما أتى أهله أخبر الخير فحلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم دماً وخرج يتّبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من يحرسنا الليلة؟ فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار فأقاما بفم شِعب نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم واضطجع المهاجري وحرس الأنصاري أول الليل وقام يصلي ، وجاء زوج المرأة فرأى شخصه فعرف أنه ربيئة القوم [2] فرماه بسمهم ، فوضعه فيه فانتزعه وثبت قائماً يصلي ، ثم رماه بسهم آخر فأصابه فنزعه وثبت يصلي ، ثم رماه بالثالث فوضه فيه فانتزعه ، ثم ركع وسجد، ثم أيقظ صاحبه وأعلمه فوثب ، فلما رآهما الرجل علم أنهما عَلِمَا به ، فلما رأى المهاجري ما بالأنصاري قال : سبحان الله ألا أيقظتني أول ما رماك . قال : كنتُ في سورة أقرأها فلم أحب أن أقطعها فلما تابع عليّ الرمي أعلمتُك وأيم الله لولا خوفي أن أضَيِّع ثغراً أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم

بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها[1]وقيل إنّ هذه الغزوة كانت في المحرم سنة خمس من الهجرة .

وسُميَتْ أيضاُ غزوة السويق ، وفي شعبان منها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر لميعادِ أبي سفيان بن حرب حتى نزل بدراً فأقام عليها ثماني ليالٍ ينتظر أبا سفيان ، وخرج أبو سفيان في أهل مكة إلى مَرّ الظهران [1] - وقيل : إلى عسفان - ثم رجع ورجعتْ قريش معه فسماهم أهل مكة جيش السويق ، يقولون : إنما خرجتم تشربون السويق [2]، واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عبد الله بن رواحة . وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة . وفيها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب يهود . . وفيها في جمادى الأولى مات عبد الله بن عثمان بن عفان ، وأمه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلّى عليه رسول الله وكان عمره ست سنين . وفيها ولد الحسين بن علي بن أبي طالب في قول ، وولي الحج فيها المشركون .

. فيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وهي ابنة عَمته كان زوّجها مولاه زيد بن حارثة، وكان يقال له : زيد بن محمد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريده ، وعلى الباب سترمن شعر فرفعته الريح فرآها وهي حاسرة فأعجبته[1]، وكرّهت إلى زيد فلم يستطع أن يقربها، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال : أرابك فيها شيء ؟ قال لا والله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللّهَ)[2] ففارقها زيد وحلت ، وأنزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال مَنْ يبشر زينب ، إن الله قد زوجنيها؟ وقرأ عليهم قوله تعالى (وَإِذْ تَقُولُ لِلذِي أَنْعَمَ الله عَلَيْهِ) الآية . فكانت زينب تفخر على نسائه وتقول زوجكن أهلوكن وزوجني الله من السماء . وفيها كانت غزوة دومة الجندل[3]، في ربيع الأول ، وسببها أنه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن بها جمعاً من المشركين فغزاهم فلم يَلْقَ كيداً، وخلف على المدينة سباع بن عَرفطة الغفاري وغنم المسلمون إبلاً وغنماً وجدتْ لهم ، وماتت أم سعد بن عبادة وسعد مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة . وفيها وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم عُيَيْنة بن حصن الفزاري أنْ يرعى بتغلمين وما والاها .

(عُيَيْنَة) بضم العين تصغير عين .

---

(1) هذه الرواية باطلة زورها الملاحدة اختلقتها أذهان أعداء المسلمين ، وقد تغللت في نفوس العلماء من حيث لا يعلمون فافتكروا في رواية الخبر فاتخذوه أساساً واعرضوا عن أن الله تعالى أعمله أنها قد صارت له زوجاً. والعجيب من أبن الأثير مع جلالة قدره ينقل هذه الرواية المزيفة التي هي طعن صريح في رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد قلد فيها ابن جرير قبله وقد وقع كلاهما في هوة الضلالة من حيث لا يشعر ولو عرضت كل الرواية على كتاب الله تعالى لما قدم أحد على هذا الإفك العظيم . (م – بتصرف) .

(2) الأحزاب : 37 .

(3) انظر ابن سيد الناس 2/54 : 55.

ذكر غزوة الخندق وهي غزوة الأحزاب

وكانت في شوال ، وكان سببها أن نفراً من يهود من بني النضير، منهم سلام بن أبي الحُقَيْق ، وحُيّي بن أخطب ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وغيرهم حَزبُوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا على قريش بمكة فدعوهم إلي حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : نكون معكم حتى نستأصله . فأجابوهم إلى ذلك تم أتوا على غطفان فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروهم أن قريشاً معهم على ذلك فأجابوهم ، فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب ، وخرجتَ غطفان وقائدها عُيَيْنَة بن حصن في بني فزارة، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري في مرة، ومِسعر بن رخيلة الأشجعي في أشجع.

فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بحفر الخندق وأشار به سَلْمَان الفارسي وكان أول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حُر، فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبة في الأجر وحَثًا للمسلمين وتسلل عنه جماعة من المنافقين بغير علم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله في ذلك : (قَدْ يَعْلَم الله الّذِيْنَ يَتَسَلّلُونَ مِنْكُم لِواذاً)[1] الآية، وكان الرجل من المسلمين إذا نابته نائبة لحاجة لا بد منها يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقضي حاجته تم يعود، فأنزل الله تعالى : (إنما المُؤمِنُونَ الّذِيْنَ آمَنُوا بالله وَرَسُولهِ)[2] الآية ، وقسم الخندق بين المسلمين فاختلف المهاجرون والأنصار في سلمان كُل يدعيه أنه منهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سلمان منا سلمان منا أهل البيت ،[3] .

وجعل لكل عشرة أربعين ذراعاً فكان سلمان وحذيفة والنعمان بن مُقَرِّن ، وعمرو بن عوف وستة من الأنصار يعملون فخرجت عليهم صخرة كسرت المِعْوَل فأعلموا النبي صلى الله عليه وسلم فهبط إليها ومعه سلمان فأخذ المعول وضرب الصخرة ضربة صدعها، وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتي المدينة حَى لكان مصباحاً في جوف بيت مظلم فكبَر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، تم الثانية كذلك ، تم الثالثة كذلك تم خرج وقد

صدعها فسأله سلمان عما رأى من البرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أضاءت الحيرة وقصور كسرى في البرقة الأولى ، وأخبرني جبريل أنّ أمتي ظاهرة عليها، وأضاء لي في الثانية القصور الحُمْر من أرض الشام والروم وأخبرني أن أمتي ظاهرة عليها، وأضاء لي في الثالثة قصور صنعاء وأخبرني أنّ أمتي ظاهرة عليها فأبشروا ، فاستبشرو المسلمون وقال المنافقون : ألا تعجبون يعدكم الباطل ، وتخبركم أنّه ينظر من يثرب الحيرة، ومدائن كسرى، وإنها تُفْتَح لكم ، وأنتم تحفرون الخندق ولا تَستطيعون أن تبرزوا فأنزل الله (وَإِذْ يَقُولُ المُنَافِقُونَ وَالذِينَ فِي قلُوبِهِم مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا الله ورَسُولُهُ إلا غُرُوراً)[1] فأقبلت قريش حَتى نزلت بمجتمع الأسيال من رَومة بين الجرف وزغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تابعهم من كنانة وتهامة، وأقبلت غطفان ومن تابعهم حتى نزلوا إلى جنب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فجعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف فنزل هناك ، ورفع الذراريّ والنساء في الآطام .

وخرج حُمي بن أخطب حتى أتى كعب بن أسد سيد قريظة وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فأغلق كعب حصنه ولم يأذن له وقال : إنك امرؤٌ مشؤم وقد عاهدتُ محمداً ولم أر منه إلا الوفاء . قال حي : يا كعب قد جئتُك بعز الدهر وببحرٍ طام جئتُك بقريش وقادتها وسادتها ، وغطفان بقادتها وقد عاهدوني أنهم لا يبرحون حتى يستأصلوا محمداً وأصحابه . قال كعب : جئتّني بذُلّ الدهر وبجهام [2] قد هراق ماءه يرعد وتبرق وليس فيه شيء ، ويحك يا حُيَيّ دعني ومحمداً ولم يزل به يفتله في الذروة والغارب [3] حتى حَمَلَه على الغدر بالنبي صلى الله عليه وسلم ففعل ونكت العهد، وعاهده حمي إنْ عادت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً أنْ أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك .

فعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم مِنْ فوقهم ومِنْ أسفل منهم

ونجم النفاق من بعض المنافقين ، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركون عليه بضعاً وعشرين ليلة قريباً من شهر، ولم يكن بين القوم حرب إلا الرمي بالنبل ، فلمّا اشتد البلاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسل إلى عيينة بن حصن والحارث بن عوف المري قائدي غطفان فأعطاهما

ثلث ثمار المدينة على أنْ يرجِعُوا بمن معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابا إلى ذلك ، فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة فقالا : يا رسول الله شيءٌ تحب أنْ تصنعه أم شيء أمرك الله به أو شيء تصنعه لنا؟ قال : بل لكم رأيتُ العرب قد رمتكم عن قوسٍ واحدة فأردتُ أنْ أكسر عنكم شوكتهم ، فقال سعد بن معاذ : قد كنا نحن وهم على الشرك ولا يطمعون أنْ يأكلوا منا تمرة إلّا قِرًى أو بَيْعاً فحين أكرمنا الله بالاسلام نعطيهم أموالنا! ما نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، فترك ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . تم إنّ فوارس من قريش منهم عمرو بن عبدوَد أحد بني عامر بن لؤي ، وعكرمة بن أبي جهل ، وهبيرة بن أبي وهب ، ونوفل بن عبد الله ، وضِرار بن الخطاب الفهري خرجوا على خيولهم وأجتازوا ببني كنانة وقالوا : تجهزوا للحرب وستعلمون مَن الفرسان .

وكان عمرو بن عبدوَد قد شهد بدراً كافراً وقاتل حتى كثرتْ الجراح فيه ولم يشهد أحداً وشهد الخندق معلماً حتى يُعْرَفَ مكانه ، فأقبل هو وأصحابه حتى وقفوا على الخندق تم تيمموا مكاناً ضيقاً فاقتحموه فجالت بهم خيولهم في السبخة بين الخندق وسلع ، وخرج عليّ بن أبي طالب في نفر من المسلمين فأخذوا عليهم الثغرة[1] وكان عمرو قد خرج معلماً فقال له علي : يا عمرو إنك عاهدتَ أن لا يدعوك رجلٌ من قريش إلى خصلتين إلا أخذت إحداهما . قال : أجل . قال له علي : فإني أدعوك إلى الله والاسلام . قال لا حاجة لي بذلك . قال : فإني أدعوك إلى النزال . قال : والله ما أحبّ أنْ أقتلك . قال علي : ولكني أحب أنْ أقتلك . فحمي عمرو عند ذلك فنزل عن فرسه وعقره تم أقبل على علي فتجاولَا وقتله عليّ وخرجت خيلهم منهزمة، وقتل مع عمرو رجلان قتل عليّ أحدهما وأصاب آخر سهم فمات منه بمكة .

ورُمِيَ سعد بن معاذ بسهم قطع أكحله رماه حِبان بن قيس بن العرقة بن عبد مناف من بني هُصَيص بن عامر بن لؤي ، والعرقة أمه ، وإنما قيل لها : العرقة لطيب ريح عرقها وهي قِلابة بنت سعيد بن سعد بن سَهم وهي جدة خديجة أم أبيها، أو هي أم عبد

مناف بن الحارث جد أبيه ، فلما رمَى سعداً قال خُذْها وأنا ابن العرقة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : عرق الله وجهك في النار. ولم يُقطع الأكحل من أحد الأمات فقال سعد : اللهم إنْ كنت أبقيت مِنْ حرب قريش شيئاً فأبقني لها فإنه لا قوم أحبّ إليّ أن أقاتلهم من قوم آذوا نبيك وكذبوه ، اللهم وإن كنت وضعت الحرب بيننا فاجعلها لي شهادة ولا تُمِتْني حتى تقرعيني من بني قريظة، وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية .

وقيل : إن الذي رمى سعداً هو أبو أسامة الجشمي حليف بني مخزوم ، فلما قال سعد ما قال : انقطع الدم ، وكانت صفية عمة النبي صلى الله عليه وسلم في فارع حصن حسان بن ثابت وكان حسان فيه مع النساء لأنه كان جباناً قالت : فأتانا آتي من اليهود فقلت لحسان : هذا اليهودي يطوفُ بنا ولا نأمنه أنْ يدل على عوراتنا فانزل إليه فاقتله فقال : والله ما أنا بصاحب هذا قالت : فأخذتُ عموداً ونزلتُ إليه فقتلته ، تم رجعتُ فقلت لحسان : انزل إليه فَخُذْ سَلَبَه فإنني يمنعني منه أنه رجل .

فقال : والته ما لي بسلبه من حاجة، تم إن تُعَيْم بن مسعود الأشجعي أتي النبي

صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إني قد أسلمتُ ولم يعلم قومي فمُرني بما شئت ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنت رجل واحد فخذِّل عنا ما استطعت فإن الحرب خَدْعَة . فخرج حتى أتى بني قريظة وكان نديماَ لهم في الجاهلية فقال لهم : قد عرفتم وُدي إياكم ، فقالوا : لست عندنا بمتهم ، قال : قد ظاهرتم قريشاً وغطفان على حرب محمد وليسوا كأنتم البلد بلدكم به أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم لا تقدرون على أن تتحولوا منه وإنّ قريشاً وغطفان إن رأوا نهزة[1] وغنيمة أصابوها وإنْ كان غير ذلك لحموا بلادهم وخلوا بينكم وبين محمدٍ ولا طاقة لكم به إنْ خلا بكم ، فلا تقاتلوا حتى تأخذوا منهم رهُناً من أشرافهم ثقة لكم حتى تناجزوا محمداً . قالوا : أشرت بم النُّصْح .

ثم خرج حتي أتى قريشاً فقال لأبي سفيان ومن معه : قد عرفتم وُدّي إياكم وفراقي محمداً ، وقد بلغني أنّ قريظة ندموا ، وقد أرسلوا إلى محمد هل يرضيك عنا أن نأخذ من قريش وغطفان رجالاً من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم تم نكون معك على من بقي منهم ؟ فأجابهم أنْ نعم ، فإنْ طلبتْ قريظة منكم رُهُناً من رجالكم فلا تدفعوا إليهم رجلًا واحد اً .

ثم خرج حتى أتي غطفان فقال : أنتم أهلي وعشيرتي وقال لهم : مثل ما قال لقريش وحذّرهم ، فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس كان من صنع الله لرسوله أن أرسل أبو سفيان ورؤوس غطفان إلى قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان وقالوا لهم : أنا لسنا بدارِ مُقَام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمداً . فأرسلوا إليهم أنّ اليوم السبت لا نعمل فيه شيئاً، ولسنا نقاتل معكم حتى تعطونا رُهُناً ثقة لنا فإنا نخشى أن ترجعوا إلى بلادكم وتتركونا والرجل ونحن ببلاده . فلما أبلغتهم الرسل هذا الكلام قالت قريش وغطفان : والله لقد صدق نعيم بن مسعود فأرسلوا إلى قريظة : إنا والله لا ندفع اليكم رجلاً واحداً ، فقالت قريظة عند ذلك . إنّ الذي ذكر نعيم بن مسعود لَحَقّ . وخذل الله بينهم .

وبعث الله عليهم ريحاً في ليالٍ شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنيتهم ، فلمّا انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم اختلاف أمرهم دعا حذيفة بن اليمان ليلاً فقال : انطلق إليهم وانظر حالهم ولا تُحْدِثَن شيئاً حتى تأتينا. قال حذيفة : فذهبتُ فدخلتُ فيهم والريح وجنود الله تفعل فيهم ما تفعل لا يقر لهم قِدر ولا بناء ولا نار، فقام أبو سفيان فقال : يا معشر قريش ليأخذ كُلُّ رجل منكم بيد جليسه . قال : فأخذتُ بيدِ الرجل الذي بجانبي فقلت : من أنت ؟ قال : أنا فلان. تم قال أبو سفيان : والله لقد هلك الخف والحافر وأخلفتنا قريظة ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فإني مرتحل . تم قام إلى جمله وهو معقول فجلس عليه تم ضربه فوثب على ثلاث قواتم ، ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليّ أنّي لا أحدث شيئاً لقتلته . قال حذيفة : فرجعتُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مِرْط [1] لبعض نسائه فأدخلني بين رجليه وطرح على طرف المرط فلما سَلّم أخبرتُه الخبر، وسمعتْ غطفان بما فعلت قريش فعادوا راجعين إلى بلادهم ، فلما عادوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الآن نغزوهم ولا يغزونا " فكان كذلك حتى فتح الله مكة.

لما أصبح رسول اللّه صلى الله عليه وسلم عاد إلى المدينة ووضع المسلمون السلاح وضرب على سعد بن معاذ قُبّة في المسجد ليعوده من قريب ، فلما كان الظهر أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أقدْ وضعتَ السلاح ؟ قال : نعم . قال جبريل : ما وَضَعت الملائكة السلاح إنّ الله يأمُرُكَ بالمسير إلى بني قريظة وأنا عامد إليهم . فأمر رسول اللّه صلى الله عليه وسلم منادياً فنادى :مَنْ كان سامعاً مطيعاً فلا يُصَلَيَنَّ العصرَ إلا في بني قريظة . وقدّم علياً إليهم برايته وتلاحق الناس ونزل رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وأتاه رجال بعد العشاء الأخيرة فصلوا العصر بها وما عابهم رسول اللّهّ صلى الله عليه وسلم ، وحاصر بني قريظة شهراً أو خمساً وعشرين ليلة فلما اشتد عليهم الحصار أرسلوا إلى رسول اللّهّ صلى الله عليه وسلم أن تبعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر[1]– وهو أنصاري من الأوس – نستشيره . فأرسلُه ، فلما رأوه قام إليه الرجال وبكى النساء والصبيان فرق لهم فقالوا ننزل على حكم رسول اللّه . فقال : نعم وأشار بيده إلى حَلْقه إنّه الذبح . قال أبو لبابة : فما زالت قدماي حتى عرفتُ أني خُنْتُ اللّه ورسوله ، وقلت : واللّهّ لا أقمتُ بمكانٍ عصيتُ الله فيه . وانطلق على وجهه حتى ارتبط في المسجدِ وقال :لا أبرح حتى يتوب الله عليّ فتاب الله عليه وأطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تم نزلوا على حكم رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فقال الأوس : يا رسول الله افعل في موالينا مثل ما فعلتَ في موالي الخزرج يعني بني قينقاع وقد تقدم ذكرهم ، فقال : ألا ترضون أن يحكم فيهم سعد بن معاذ؟ قالوا بلى . فأتاه قومه فاحتملوه على حِمار ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون : يا أبا عمرو أحسِنْ إلي مواليك ، فلما كثروا عليه قال : قد

آن لسعد أنْ لا تأخذَهُ في اللهِّ لومةَ لائم . فعلم كثيرٌ منهم أنه يقتلهم فلما انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قوموا إلى سيدكم أو قال : خيركم [1] فقاموا إليه وأنزلوه وقالوا : يا أبا عمرو أحسِن إلى مواليك فقد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم فيهم إليك . فقال سعد : عليكم عهد اللهّ وميثاقه أنّ الحكم فيهم إليّ . قالوا : نعم . فالتفت إلى الناحية الأخرى التي فيها النبي صلى الله عليه وسلم وغض بصره عن رسول اللهّ إجلالاً وقال : وعلى مَنْ ها هنا العهد أيضاً. فقالوا : نعم . وقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم نعم . قال : فإنّي أحكم أنْ تقتل المقاتلة، وتُسْبَى الذرية والنساء، وتقسّم الأموال . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد حكمتَ فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة .

ثم استُنْزِلوا فحبسوا في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار تم خرج رسول اللّه صلى الله عليه وسلم إلى سوق المدينة فخندق بها خنادق ثم بعث إليهم فضَرَب أعناقهم فيها وفيهم حيي بن أخطب وكعب بن أسد سيدهم وكانوا ستمائة أو سبعمائة، وقيل : ما بين سبعمائة وثمانمائة، وأتي بحيى بن أخطب وهو مكتوف فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم قال : والله ما لُمْتُ نفسي في عداوتك ، ولكن مَنْ يخذل الله تخذل . ثم قال للناس : إنه لا بأس بأمر اللهّ كتابٌ [2] وقَدَر، وملحمةٌ كُتِبَتْ على بني اسرائيل . فأجلس وضربتْ عنقه ، ولم تقتل منهم إلا امرأة واحدة قتلت بحَدَثٍ أحدثته [3] ، وقتلت أرفعة بنت عارضة منهم ، وأسلم منهم [4] ثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسيد بن عبيد.

ثم قسّم رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم أموالهم فكان للفارس ثلاثة أسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم ، وللراجل ممن ليس له فرس سهم ، وكانت الخيل ستة وثلاثين فرساً وأخرج منها الخُمس ، وكان أول فيء وقع فيه السهمان والخمس ، واصطفى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم لنفسه ريحانة بنت عمرو بن خنافة من بني قريظة فأراد أن يتزوجها فقالت : اتركني في مِلْكِكَ فهو أخف عليّ وعليك . فلما انقضى أمر قريظة انفجر جُرْح سعد بن معاذ واستجاب اللهّ

دعاءَه وكان في خيمته [1] التي في المسجد فحضره رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر، وقالت عائشة : سمعت بكاء أبي بكر وعمر عليه وأنا في حجرتي ، وأما النبي صلى الله عليه وسلم فكان لا يبكي على أحد كان إذا اشتد وجده أخذ بلحيته ، وكان فتح قريظة في ذي القعدة وصدر ذي الحجة . وقتل من المسلمين في الخندق ستة نفر، وفي قريظة ثلاثة نفر.

ودخلت سنة ست من الهجرة

ذكر غزوة بني لحيان

في جمادى الأولى منها خرج رسول اللّه صلى الله عليه وسلم إلى بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع خُبَيْبَ بن عدي وأصحابه وأظهر أنّه يريد الشام ليصيب من القوم غرة، وأغذ السير حتى نزل علق غُرَان منازل بني لحيان وهي بين أمَج ، وعسفان ، فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال ، فلما أخطأه ما أراد منهم خرج في مائتي راكب حتى نزل بعسفان تخويفاً لأهل مكة وأرسل فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم عاد قافلاً

(غُرَان) بضم الغين المعجمة وفتح الراء وبعد الألف نون ، و(أمَج) بفتح الهمزة والميم وآخره جيم .

ذكر غزوة ذي قَرَد

ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يُقم إلا أياماً قلائل حتى أغار عُيَيْنة بن حصن الفزاري في خيل غطفان على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم ، وأول مَنْ نذر بهم سَلَمة بن الأكوع الأسلمي . هكذا ذكرها أبو جعفر بعد غزوة بني لحيان عن ابن اسحاق والرواية الصحيحة عن سلمة أنها كانت بعد مَقْدِمِهِ المدينة منصرفاً من الحديبية، وبين الوقعتين .تفاوت . قال سلمة بن الأكوع : أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد صلح الحديبية[1] فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع رباح غلامه وخرجت معه بفرس طلحة بن عبيد الله فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن بن عيينة بن حصن الفزاري قد أغار على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقه أجمع وقتل راعيه قلت : يا رباح هذه الفرس فأبلغها طلحة وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنّ

المشركين قد أغاروا على سرحه . تم استقبلت الأكَمة[1] فناديتُ ثلاث أصوات " يا صباحاه " ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنبل وأرتجز وأقول :

خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع [2]

قال : فوالله ما زلتُ أرميهم وأعقر بهم فإذا خرج إليّ فارس قعدتُ في أصل شجرة

فرميته فعقرتُ به وإذا دخلوا في مضايق الجبلِ رميتهم بالحجارة من فوقهم فما زلتُ كذلك حتى ما تركتُ من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيراً إلا جعلته وراء ظهري وخلوا بيني وبينه وألقوا أكثر من ثلاثين رمحاً وثلاثين بردة يستخفون بها لا يلقون شيئاً إلا جعلتُ عليه أمارة أي علامة حتى تعرفه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا انتهوا إلى مضايق من ثنية أتاهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ممداً فقعدوا يتضحون [3] فلما رآني قال : من هذا؟ قالوا : لقينا منه البَرْح [4] وقد استنقذ كل ما بأيدينا فما برحتُ مكاني حتى أبصرت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر أولهم الأخرم الأسدي واسمه مُحرز بن نضلة من أسد بن خزيمة . وعلى أثره أبو قتادة؛ وعلى أثره المقداد بن الأسود الكندي فأخذت بعنان الأخرم [5] وقلت : أحذر القوم لا يقتطعوك حتى تلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه . فقال : يا سلمة إنْ كنت تؤمن باللّه واليوم الآخر فلا تَحُلْ بيني وبين الشهادة . قال : فخليته فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة فعقر الأخرم بعبد الرحمن فرسه وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحوّل عبد الرحمن على فرس الأخرم ، ولحق أبو قتادة فارس رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بعبد الرحمن فطعنه فانطلقوا هاربين ، قال سلمة : فوالذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لتبعتهم أعدو علن رجليّ حتى ما أري ورائي من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا غبارهم شيئاً وعدلوا قبل غروب الشمس إلى غارٍ فيه ماء يقال له : ذو قَرَد ليشربوا منه وهم عِطاش فنظروا إليّ أعدو في آثارهم فاجليتهم عنه فما ذاقوا منه قطرة، قال : واشتدوا في ثنية ذي أبهر[6] فأرشُقُ

بعضهم بسهم فيقع في نُغض كتفه [1]فقلت :

خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع

وأرادوا فرسين على ثنية فجئتَ بهما أقودهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولحقني عمي عامر بسطيحة فيها مذقة[2]من لبن وسط حية فيها ماء فتوضأتُ وصليتُ وشربتُ تم جئتُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو علي الماء الذي أجليتهم عنه بذي قَرَد، وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ تلك الأبل التي استنقذتُ من العدو وكل رمح وكل بردة وإذا بلال قد نحر لهم ناقة من الإبل وهو يشوي منها. فقلت : يا رسول الله خلني أنتخب مائة رجل فلا يبقى منهم عين تطرف . فضحك وقال : إنهم ليقرون بأرض غطفان ، فجاء رجل من غطفان فقال : نحر لهم فلان جزوراً فلما كشطوا عنها جلدها رأوا غباراً فقالوا : أتِيْتُم فخرجوا هاربين . فلما أصبحنا قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة بن الأكوع ثم أعطاني رسول اللّه صلى الله عليه وسلم سهمين سهم الفارس وسهم الراجل ، ثم أردفني وراءه علىِ العضباء راجعين إلي المدينة فبينما نحن نسير وكان رجل من الأنصار لا يسبق شداً فقال : ألا من مُسَابق مراراً، فقلت : يا رسول اللّه بأبي أنت وأمي ائذن لي فلأسَابق الرجل . قال : إنْ شئت . قال : فطفرت [3] فعدوتُ فربطت عليه شرفاً أو شرفين استبقي نفسي ، تم عدوتُ في أثره فربطتُ عليه شرفاً أو شرفين ، تم إني رفعتُ حتى ألحقه فأصكه بين كتفيه فقلت : سبقتُك واللّه ، قال : أنا أظن . فسبقته إلى المدينة فلم نمكث بها إلا ثلاثاً ،حتى خرجنا إلي خيبر. وفي هذه الغزوة نودي يا خيل الله اركبي ولم يكن يقال : قبلها.

(ذَرَد) بفتح القاف والراء .

ذكر غزوة بني المصطلق من خزاعة

ذكرت هذه الغزوة بعت غزوة ذي قَرَد، وكانت في شعبان من السنة سنة ست ، وكان بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ بني المصطلق تجمَّعُوا له ، وكان قائدهم الحارث بن أبي ضرار-أبو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم -فلما سمع بهم خرج إليهم فلقيهم بماء لهم يقال له : المُرَيْسِيْع [1] بناحية قديد فاقتتلوا فانهزم المشركون ، وقُتِلَ من قُتِلَ منهم ؟ وأصيب رجلٌ كل من المسلمين من بني ليث بن بكر اسمه هشام بن صبابة أخو مقيس بن صُبابة أصابه رجل من الأنصار بسهم من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى أنه من العدوّ فقتله خطأ . وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا كثيرة فقسمها في المسلمين ، وفيهم جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار فوقعت ني السهم لثابت بن قيس بن شماس أو لأبن عم له فكاتبته عن نفسها فأتت رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فاستعانته في كتابتها فقال لها : هل لك على خير من ذلك ؟ قالتَ : وما هو يا رسول الله ؟ قال : أقضي كتابتك وأتزوجك . قالت : نعم يا رسول الله . ففعل وسمع الناس الخبر فقالوا : أصهار رسول الله فأعتقوا أكثر من مائة بيت مِن أهل بني المصطلق فما كانت امرأة أعظم بركة علي قومها منها .

وبينما الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له : جهجاه فازدحم هو وسنان الجهني حليف بني عوف من الخزرج علن الماء فاقتتلا فصرخ الجهني : يا معشر الأنصار. وصرخ جهجاه : يا معشر المهاجرين . فغضب عبد اللّه بن أبي بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حدث السن فقال : أو قد فعلوها؟ قد كاثرونا في بلادنا ، أما والله)لَئِن رَجَعْنَا إلَى المَدينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعزُّ مِنْها الأذَلَّ)[2] ثم أقبل على مَنْ حضره من قومه فقال : هذا ما

فعلتم بأنفسكم أحللتموهم ببلادكم وقاسمتموهم أموالكم والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير بلادك ، فسمع ذلك زيد فمشى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك عند فراغ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم من غزوهِ فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله مُرْ به عباد بن بشر فليقتله . فقال رسول اللّهَ صلى الله عليه وسلم كيف إذا تحدث الناس أنّ محمداً يقتل أصحابه ؟ ولكن أذن بالرحيل . فارتحل في ساعةٍ لم يكن يرتحل فيها ليقطع ما الناس فيه ، فلقيه أسَيْد بن حضير فسلّم عليه وقال : يا رسول اللهّ لقد رحت في ساعة لم تكن تروح فيها؟ فقال : أو ما بلغك ما قال عبد اللّه بن أبيّ ؟ قال : وماذا قال ؟ قال : زعم إنْ رَجَعَ إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . قال أسيد : فأنتَ واللّه تُخْرِجُهُ إنْ شئت فإنك العزيز وهو الذليل.

ثم قال : يا رسول اللّه ارفق به فوالدّ لقد مَنَّ اللّهُ بك وإنّ قومه لينظمون له الخرز ليتوِّجوه فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكاً . وسمع عبد اللّه بن أبَيّ أنّ زيداً أعلم النبيَّ صلى الله عليه وسلم قوله فمشى إلي رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم فحلف باللّه ما قلت ما قال ولا تكلمت به ، وكان عبد اللهّ في قومه شريفاً فقالوا : يا رسول اللّه كسعى أنْ يكون الغلام قد أخطأه. وأنزل اللّه (إذَا جَاءَكَ المُنَافِقُون)[1] تصديقاً لزيد، فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذُن زيد وقال : هذا الذي أوفي اللّه بأذنه . وبلغ عبد اللّه بن أبيّ بن سلول ما كان من أمر أبيه فأتي النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول اللّه بلغني أنك تريد قتل أبي فإنْ كنتَ فاعِلاً فمُرْنِي به فأنا أحمل إليك رأسه ، وأخشى أنْ تأمر غيري بقتله فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل أبي يمشي في الناس فأقتله فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا، فكان بعد ذلك إذا أحدث حدتاً عاتبه قومه وعنّفوه وتوعدوه فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم : كيف ترى ذلك يا عمر؟ أما والله لو قتلته يوم أمرتني بقتله لأرعدت له أنف لو أمرتُها اليوم بقتله لقتلته ؟ فقال ضمر : أمرُ رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمري . وفيها قَدِمَ مقيس بن صُبابة مسلماً فيما يظهر فقال : يا رسول الله جئت مسلماً وجئت أطلب دية أخي وكان قتل خطأ، فأمر له

بدية أخيه هشام بن صَبَابة وقد تقدم ذكر قتله آنفاً، فأقام عند رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم كثير، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم خرج إلى مكة مرتداً فقال :

شفى النفس أنْ قد بات في القاع مسنداً تضرّج ثوبيه دماء الأخادع [1]
وكانت هموم النفس من قبل قتله تلم فتحميني وطاء المضاجع
حللت به نذري وأدركت ثؤرتي وكنت إلى الأصنام أول راجع

(مِقْيَس) بكسر الميم وسكون القاف وفتح الياء تحتها نقطتان ، و(صبابة) بصاد مهملة وبباءين موحدتين بينهما ألف ، و(اسيد) بهمزة مضمومة، و (حُضَير) بضم الحاء المهملة وفتح الضاد.

حديث الأفك

وكان حديث الإِفك في غزوة بني المصطلق ، لما رجع رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فكان ببعض الطريق قال أهل الافك ما قالوا ، وكان من حديثه ما روي عن عائشة قالت : كان رسول اللّه صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ، فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه فخرج سهمي فخرج بي معه . وكان النساء إذْ ذاك إنما يأكلن العلقة لم يتفكهن [2] باللحم وكنت إذا وصل بعيري جلستً في هودجي تم يأتي القوم الذين يرحّلون بعيري فيحملون الهودج وأنا فيه فيضعونه على ظهر البعير ثم يأخذون برأس البعير ويسيرون . قالت : فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك وكان قريباً من المدينة بات بمنزل بعض الليل تم ارتحل هو والناس وكنت قد خرجتُ لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي من جَزع [3] ظفار انسل من عُنُقي ولا أدري ، فلما رجعت التمستُ العقد فلم أجده وأخذ الناس في الرحيل فرجعتُ إلى المكان الذي كنتُ فيه التمسه فوجدته ، وجاء القوم الذين يرحلون بعيري فاخذوا الهودج وهم يظنون أني فيه فاحتملوه على عادتهم وانطلقوا .

ورجعت إلى المعسكر وما فيه من داع ولا مجيب ، فتلففت بجلبابي واضطجعت في مكاني وعرفتُ أنهم يرجعون إليّ إذا افتقدوني . قالت : فوالله إني

لمضطجعة إذْ مَرّ بي صفوان بن المُعَطّل [1] السلمي وقد كان تخلف عن العسكر لحاجته فلم يبت مع الناس فلما رأى سوادي أقبل حتى وقف عليّ فعرفني ، وكان رآني قبل أنْ يُضْرَبَ الحجاب ، فلما رآني استرجع وقال : ما خلفكِ ؟ قالت : فما كَلَّمْتُه تم قَربَ البعير

وقال : اركبي فركبتُ ، وأخذ برأس البعير مسرعاً، فلما تزل الناس واطمأنوا أطلع الرجل يقود بي فقال أهل الأفك : ما قالوا، فارتعج [2] العسكر ولم أعلم بشيء من ذلك .

تم قدمنا المدينة فاشتكيت شكوى شديدة وقد انتهى الحديث إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلي أبويّ ولا يذكران لي منه شيئاً إلا أني أنكرتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لُطْفِهِ فكان إذا ؟ دخل عليّ وأمي تمرضني فال : كيف تِيْكُم ؟ لا يزيد على ذلك ، فوجدت في نفسي مما رأيتُ من جفائه لي فاستأذنته في الانتقال إلى أمي لتمرضني فأذِنَ لي وانتقلت ولا أعلم بر بشيء مما كان حتى نقهت [3]من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة. قالت : وكنا قوماً عَرَبا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف نعافها ونكرهها إنما كانت النساء يخرجن كلّ ليلة فخرجت ؟

لي لمة لبعض حاجتي ومعي أم مِسْطَح ابنة أبي رهم بن المطلب ، وكانت أمها خالة أبي بكر الصديق قالت : فواللّه إنها لتمشي إذ عثرت في مرطها فقالت :تَعِسَ مسطح .

قالت : قلت لعمر اللّه بئسما قلتِ لرجلٍ من المهاجرين لمد شهد بدراً. قالت : أو ما بلغك الخبر؟ قلت : وما الخبر؟ فأخبر تنهي بالذي كان. قالت : فوالله ما قدرتُ على أنْ أقضي حاجتي ، في جعتُ فما زلتُ أبكي حتى ظننتُ أنّ البكاء سيصدع كبدِي ، وقلت لأمي : تحدَث الناسُ بما تحدثوا به ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً؟ قالت : أي بنية خَفِّضي عليك فوالله قَلَّما كانت امرأةٌ حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلَّا كثرن وكثر الناس عليها، قالت : وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فخطبهم ولا أعلم بذلك ، تم قال : أيها الناس ما بال رجالٌ يؤذونني في أهلي وتقولون عليهن غير الحق ويقولون ذلك لرجلٍ والله ما علمتُ عليه إلا خيراً وما دخل بيتاً من بيوتي إلا معي .

وكان كِبَر ذلك عند عبد الله بن أبيّ بن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال

مسطح وحمنة بنت جحش ، وذلك أنّ زينب أختها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشاعت من ذلك ما أشاعت تضارني لاختها، فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة قال أسيد بن حضير: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إنْ يكونوا من الأوس نكفكهم ، وإن يكونوا من إخواننا الخزرج فمرنا بأمرك . فقال سعد بن عبادة، والله ما قلتَ هذه المقالة إلا وقد عرفت أنهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلتَ هذا، فقال أسيد : كذبت ولكنك منافق تجادلُ عن المنافقين . وتثاورَ الناس [1] حتى كاد يكون بينهم شر، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا عليّ بن أبي طالب وأسامة بن زيد فاستشارهما فأما أسامة فأثنى خيراً ، وأما علي فقال : إنّ النساء لكثير وسَل الخادم تَصْدقْك . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة يسألها فقام إليها عليّ فضربها ضرباً شديداً وهو يقول : اصدُقِي رسول الله فقالت : والله ما أعلم إلا خيراً، وما كنتُ أعيبُ عليها شيئاً إلا إنها كانت تنام عن عجينها فتأتي الداجنُ (2)[2] فتأكله .

ثم قالت : دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي أبواي وامرأة من الأنصار وأنا أبكي وهي تبكي فحمد الله وأثنى عليه تم قال : يا عائشة: إنه قد كان ، قد بلغكِ من قولِ الناس فإنْ كنتِ قارفتِ سوءاً فتوبي إلى الله . قالت : فوالله لقد تقلص دمعي حتى ما أحس منه شيئاً وانتظرتُ أبواي أنْ يجيباه فنم يفعلا فقلت : ألا تجيبانه ! فقالا : والله ما ندري بما نجيبه وما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على أبي بكر تلك الأيام .

فلما أن استعجما عليّ بكيتُ تم قلت : والله لا أتوبُ إلى الله مما ذكرتَ أبداً والله لئن أقررتُ -والله يعلم أني منه بريئة - لتصدقني ولئن أنكرتُ لا تصدقونني . تم التمست اسم يعقوب فلم أجده فقلتُ : ولكني أقول كما قال أبو يوسف : (فَصَبْر جَمِيْل وَالله المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)[3]. ولَشَأني كان أصغر في نفسي أنْ ينزل الله في قراناً يتلى ولكني كنت أرجو أنْ يري رؤيا يكذب الله بها عني قالت : فوالله ما برح رسول اللّه صلى الله عليه وسلم من مجلسه حتى جاء الوحي فسجي بثوبه فأما أنا فوالله ما فزعتُ ولا باليت قد عرفتُ أني بريئة وأنّ الله غير ظالمي ، وأما أبواي فما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننتُ لتخرجنَّ أنفسهما

فَرَقاً[1] من أنْ يحقق الله ما قال الناس . قالت : تم سريَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه ليتحدر عنه مثل الجُمَان [2] فجعل يمسح العرق عن جبينه وتقول : أبشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك . فقلت : بحمد الله .

تم خرج إلى الناس فخطبهم وذكر لهم ما أنزل الله فيّ من القران ، تم أمر بِمِسْطَح بن أثاثة، وحسان بن ثابت ، وحمنة بنت جحش ، وكانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا بواحدهم . وحلف أبو بكر لا ينفق على مِسْطح أبداً فأنزل الله)وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُو الفَضْلِ مِنْكم)[3] الآية، فقال أبو بكر: إني أحِبُّ أن يغفرَ اللّهُ لي . ورجع إلى مسطح نفقته . ثم إن صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف حين بلغه ما كان يقول فيه فضربه تم قال :

تلق ذباب السيف عني فإنني غلامٌ إذا هوجيت لست بشاعر

فوثب ثابت بن قيس بن شماس فجمع يديه إلى عنقه وانطلق به إلى الحارث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رواحة فقال : ما هذا؟ فقال : ضرب حساناَ وما أراه إلا قتله . فقال عبد الله : هل علم رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بشيء مما صنعت . قال لا والله قال : لقد اجترأت أطلِق الرجل فأطلقه . فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا حسان وصفوان بن المعطل فقال صفوان : هجاني يا رسول الله وآذاني فضربته . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان : أحسِن يا حسان. قال : هي لك يا رسول الله فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوضاً منها بيرحاء وهي قصر بني حُديلة بالحاء المهملة وأعطاه سيرين أمةٌ قبطية وهي أخت مارية أم ابراهيم بن رسول الله فولدت له ابنه عبد الرحمن . وكان صفوان حصوراً لا يأتي النساء تم قتل بعد ذلك شهيداً.

(مسطح) بكسر الميم وسكون السين المهملة وبالطاء والحاء المهملتين .

ذكر عُمْرة الحديبية

في هذه السنة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمراً في ذي القعدة لا يريد حرباً، ومعه جماعة من المهاجرين والأنصار ومن تبعه من الأعراب ألف وأربعمائة- وقيل : ألف

وخمسمائة، وقيل : ثلاثمائة - وساق الهَدْيَ معه سبعين بَدَنة ليعلم الناس أنه إنما جاء زائراً للبيت ، فلما بلغ عُسفان لقيه بسر بن سفيان الكعبي فقال : يا رسول الله هذه قريش قد سمعوا بمسيرك فاجتمعوا بذي طوى يحلفون بالله لا تدخلها عليهم أبداً ، وقد قدموا خالد بن الوليد إلى كراع الغميم - وقيل : إن خالداً كان مع النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً وأنه أرسله فلقي عكرمة بن أبي جهل فهزمه والأول أصح -ولما بلغه بسر ما فعلت قريش قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : " يا ويح قريش قد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين ساتر الناس "" فإنْ هم أصابوني كان الذي أرادوا وإنْ أظهرني الله دخلوا في الاسلام وافرين ! ، والله لا أزال أجاهدهم على الذي بعثني اللّه به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة[1]

تم خرج على غير الطريق التي هُمْ بها وسلك ذات اليمين حتى سلك ثنية المُرَار[2] على مهبط الحديبية فبركت به ناقته ، فقال الناس : خلأت [3] فقال : " ما خلأت ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة لا يدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها " .

تم قال للناس : انزلوا فقالوا : ما بالوادي ماء ينزل عليه . فأخرج سهماً من كنانته فأعطاه رجلاً من أصحابه فنزل في قليب من تلك القلب فغرزه في جوفه فجاش الماء بالري حتي ضرب الناس عنه بعطن ، وكان اسم الذي أخذ السهم ناجية بن جندب بن عمير سائق بدن النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هم كذلك أتاهم بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه خزاعة وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من تهامة، فقال : تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي أعداد مياه الحديبية وهم مقاتلوك وصادّوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " إنا لم نأت لقتال أحَدٍ ولكنا جئنا معتمرين وإن شاءت قريش مادداناهم مدة وتخلّوا بيني وبين الناس ط نْ أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي. فانطلق بديل إلى قريش فأعلمهم ما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال : إنّ هذا الرجل عرض عليكم خطة رُشْد فاقبلوها دعوني آته . فقالوا : آته . فأتاه وكلمه فقال له : يا محمد جمعتَ أوشاب الناس تم جئت بهم إلى بيضتك

لتفضها[1] بهم إنها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل [2]، قد لبسوا جلود النمور، يعاهدون الله أنك لا تدخلها عليهم عنوة أبداً، وأيم الله لكأني بهؤلاء قد تكشفوا عنك غدا .

فقال أبو بكر : امصص بظر اللات [3] أنحن ننكشف عنه ! قال : من هذا يا محمد؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم : هذا ابن أبي قحافة . فقال : أما والله لولا يَدٌ كانت لك عندي لكافأتك بها[4] ، تم جعل يتناول لِحْيَة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه والمنيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد فجعل يقرع يده إذا تناولها وتقول له : اكْفُفْ يدك قبل أن لا تصل إليك . فقال عروة :مَن هذا يا محمد؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم : هذا ابن أخيك المغيرة، فقال : أي غدر وهل غسلت سوأتك إلا بالأمس ؟ وكان المغيرة قد قتل ثلاثة عشر رجلًا من بني مالك وهرب ، فتهايج الحيان بنو مالك رهط المقتولين والأحلاف رهط المغيرة فودي عروة للمقتولين ثلاث عشرة دية وأصلح ذلك الأمر- وطال الكلام بينهم . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نحو مقالته لبديل ، فقال له عروة : يا محمد، أرأيت إن استأصلتَ قومك فهل سمعتَ بأحدٍ من العرب اجتاح أصله قبلك ؟ وجعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فوالله لا يتنخم النبيُّ نخامة إلّا وقعت في كَفَ أحدهم فدلك بها وجهه وجلده ، وإنْ أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وما يحِدّون النظر إليه تعظيماً له . فرجع عروة إلى أصحابه وقال : أي قوم قد وفدتُ على كسري وقيصر والنجاشي فوالله ما رأيت مَلِكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً، وحَدّتهم ما رأي وما قال النبي صلى الله عليه وسلم . فقال رجل [5] من كنانة : دعوني آته فقالوا ائته . فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال النبي صلى الله عليه وسلم : هذا فلان وهو من قوم

يعظمون البُدُن فابعثوها له فبعثت له واستقبله قوم يُلَبُّون فلما رأي ذلك قال : سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أنْ يُصَدُّوا عن البيت .

وقيل : إنّ قريشاً بعثت إليه الحليس بن علقمة وهو سيد الأحابيش فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهَدْيَ في وجهه حتى يراه . فلما رأي الهَدْيَ رجع إلى قريش ولم يصلَ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا قوم قد رأيتُ ما لا يحل صَدّه الهدي في قلائده . فقالوا: اجلس فإنما أنت أعرابي لا علم لك. فقال : والله ما على هذا حالفناكم أنْ تَصُدُّوا عن البيت مَنْ جاء مُعَظماً له ، والذي نفسي بيده لتخلُنَّ بين محمد وبين البيت أو لأنفرنّ الأحابيش نفرة رجل واحد . قال : فقالوا مَهْ كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا . فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال : دعوني آته . فقالوا : أفعل . فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم قال : لأصحابه : هذا رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يكلمه إذ جاء سُهَيْل بن عمرو فلما جاء قال النبي سَهُلَ أمركم .

وقال ابن اسحاق : إنّ قريشاً إنما بعثت سهيلاً بعد رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عثمان بن عفان ، قال : لما رجع عروة بن مسعود إلى قريش بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن أمية الخزاعي إلى قريش على جمل له يقال له : الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فمنعته الأحابيش وخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر ليرسله إلى مكة، فقال : ليس بمكة من بني عدي مَن يمنعني وقد علمت قريش عداوتي لها وغِلظتي عليها وأخافها على نفسي ، فأرسِلْ عثمان فهو أعزّ بها مني ، فدعا عثمان فأرسله ليبلغ عنه فانطلق فلقيه أبان بن سعيد بن العاص فأجاره فأتي أبا سفيان ، وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا لعثمان حين فرغ من أداء الرسالة : إنْ شئتَ أنْ تطوف بالبيت فطُفْ به فقال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به النبي صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فَبَلَغ النبي صلى الله عليه وسلم أنه قد قُتِل فقال لا نبرح حتى نناجز القوم ، تم دعا الناس إلى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وهي سمرة لم يتخلف منهم أحد إلا الجدّ بن قيس وكان أول من بايعه رجل من بني أسد يقال له : أبو سنان ، تم أتى الخبر أن عثمان لم يقتل .

تم بعثت قريش سُهَيْل بن عمرو أخا بني عامر بن لؤي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليصالحه على أنْ يرجع عنهم عَامهُ ذلك ، فأقبل سهيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأطال معه الكلام وتراجعا،

تم جرى بينهم الصلح ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فقال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهيل : لا نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم . فكتبها، تم قال : اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو، فقال سهيل : لو نعلم أنك رسول الله لم نقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك . فقال : لعلي امح رسول الله . فقال : لا أمحوك أبداً . فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يحسن أنْ يكتب فكتب موضع رسول الله محمد بن عبد الله ، وقال لعلي لتبلين بمثلها، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن الناس ، وإنه من أتى منهم رسول الله بغير إذن وليه رده إليهم ، ومن جاء قريشاً ممن مع رسول الله لم يردّوه عليه ومن أحب أنْ يدخل في عهد رسول الله دخل ، ومن أحب أنْ يدخل في عهد قريش دخل ، فدخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخلت بنو بكر في عهد قريش ، وأنْ يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم عامه ذلك فإذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلَتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثاً، وسلاح الراكب السيوف في القِرَب لا تدخلها بغيرها. فبينا النبي صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمر ويوسف في الحديد قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أصحاب النبي لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوا الصلح دخلهم من ذلك أمرٌ عظيم حتى كادوا يهلكون ، فلما رأى سهيل ابنه أبا جندل أخذه ، وقال : يا محمد قد تمت القضية بيني وبينك قبل أنْ يأتيك هذا . قال : صدقتَ ، وأخذه ليرده إلى قريش ، فصاح أبو جندل يا معشر المسلمين أردّ إلى المشركين ليفتنوني عن ديني !

فزاد الناس شراً إلى ما بهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : احتسب ، فإنّ الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً ، إنّا قد أعطينا القوم عهودنا على ذلك فلا نغدر بهم . قال فوثب عمر بن الخطاب يمشي مع أبي جندل وتقول له : اصبر واحتسب فإنما هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب ، وأدني قائم السيف منه رجاء أن يأخذه فيضرب به أباه . قال : فبخل الرجل بأبيه ونفذت القضية، وشهد جماعة على الصلح من المسلمين ؛ فيهم أبو بكر ، وعمر ، وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم ، وجماعة من المشركين ، فلما فرغ النبي صلى

الله عليه وسلم من قضيته قال : قوموا فانحروا ثُمّ احلقوا فما قام أحدٌ حتى قال ذلك مراراً فلما لم يقم أحد منهم دخل على أم سلمة فذكر لها ذلك فقالت : يا نبي الله آخرج ولا تكلم أحداً منهم حتى تنحر بدنك وتحلق شعرك . ففعل ، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وحلقوا حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً للازدحام فما فتح في الاسلام

قبله فتح كان أعظم منه حيت أمن الناس كلهم بعضهم بعضاً فدخل في الاسلام تينك السنتين مثل ما دخل فيه قبل ذلك وأكثر.

فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية الثقفي وهو مسلم ، وكان ممن حبس بمكة فكتب فيه الأزهر بن عبد عوف ، والأخنس بن شريق وبعثا فيه رجلاً من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد علمتَ أنّا قد أعطينا هؤلاء القوم عهداً ولا يصلح الغدر في ديننا . فانطلق معهما إلى ذي الحليفة فجلسوا وأخذ أبو بصير سيفَ أحدهما فقتله به وخرج المولى سريعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بقتل صاحبه تم أقبل أبو بصير فقال : يا رسول الله قد وَفّت ذمتك وأنجاني الله منهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "وتل! أمه مسّعر حرب لو كان له رجال "[1] فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج أبو بصير حتى نزل بناحية ذي المروة على ساحل البحر على طريق قريش إلى الشام ، وبلغ المسلمين الذي كانوا حبسوا بمكة ذلك فخرجوا إلى أبي بصير، منهم أبو جندل فاجتمع إليه منهم قريب من سبعين رجلاً فضيّقوا علي قريش يعترضون العير تكون لهم فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم يناشدونه الله والرحم لما أرسل إليهم فمن أتاه فهو آمن فآواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيها نزلت (سورة الفتح) . وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسوة مؤمنات فيهن أم كلثوم ابنة عقبة بن أبي معيط فجاء أخواها عمارة والوليد يطلبانها فأنزل الله (فَإِن عَلِمْتُمُوهُنّ مُؤمِنَاتٍ فَلَا ترجِعُوهُنَّ إلى الكُفَّار) الآية ، فلم يرسل امرأة مؤمنة إلى مكة، وأنزل الله)وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الكَوَافِر)[2] فطلّق عمر بن الخطاب امرأتين له إحداهما قريبة بنت أبي أمية، والثانية أم كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعي وهما مشركتان . فتزوج أم كلثوم أبو جهم بن حذيفة بن غانم .

(بُسْر) بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وآخره راء ، (بَصير) بالباء الموحدة المفتوحة والصاد المهملة المكسورة والياء الساكنة تحتها نقطتان وآخره راء أيضاً . (واسِيْد) بفتح الهمزة وكسر السين و(جارية) بالجيم وآخره راء أيضاً ، و(الحُلَيْس) بضم الحاء المهملة وفتح اللام وبعده ياء تحتها نقطتان وآخره سين مهملة .

وفيها كانت عدة من سرايا وغزوات :

(منها سرية عكَّاشة بن مِحْصَن) في أربعين رجلاً إلى الغمر فيهم تابت بن أقرم وشجاع بن وهب فنذر بهم القوم فهربوا فسعت الطلائع فوجدوا مائتي بعير فأخذوها إلى المدينة وكانت في ربيع الأخر.

(ومنها سرية محمد بن مسلمة) أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة فوارس في ربيع الأول إلى بني ثعلبة بن سعد فكمن القوم له حتى نام هو وأصحابه وظهروا عليهم فقتل أصحابه ونجا هو وحده جريحاً .

(ومنها سرية أبي عُبَيْدة بن الجَرَّاح) إلى ذي القصَة في ربيع الأخر في أربعين رجلاً فهرب أهله منهم في الجبال وأصابوا نعماً ورجلاً واحداً أسلم فتركه رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم .

(ومنها سرية زيد بن حارثة) بالجموم فأصاب امرأة من مزينة اسمها حليمة فدلتهم على محلة من محال بني سليم فأصابوا نعماً وشاء وأسري وكان فيهم زوجها فأطلقها رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم وزوجها معها .

(ومنها سرية زيد أيضاً إلى العيص) في جمادى الأولى ، وفيها أخذت الأموال التي كانت مع أبي العاص بن الربيع واستجار بزينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم فأجارته وقد تقدم ذكره في غزوة بدر.

(ومنها سرية أيضاً إلى الطرف) في جمادى الآخرة إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلاً فهربوا منه وأصاب من تعمهم عشرين بعيراً، وغاب أربع ليال .

(ومنها سوية زيد بن حارثة إلى حِسْمى) في جمادى الآخرة . وسببها أنّ رفاعة بن زيد الجذامي ، تم الضبي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً وأسلم فحسن إسلامه ، وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً إلى قومه يدعوهم إلى الاسلام فأسلموا تم ساروا إلى حرة الرجلاء؛ ثم إن دحية بن خليفة الكلبي أقبل من الشام من عند قيصر وقد أجازه بمال وكساه حتى إذا كان بأرض جذام أغار عليه الهنيد بن عوض [1] وابنه عوض بن الهنيد الضليعيان وهو بطن من جذام فأخذا كل شيء معه فبلغ

ذلك نفراً من بني الضُبَيْب قوم رفاعة ممن كان أسلم فنفروا إلى الهنيد وابنه فلقوهم واقتتلوا فظفر بنو الضبيب واستنقذوا كلّ شيء أخِذَ من دحية وردوه عليه ، فخرج دحية حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره فأرسل رسول اللّه صلى الله عليه وسلم إليهم زيد بن حارثة في جيش فأغاروا بالفضافض وجمعوا ما وجدوا من مال وقتلوا الهنيد وابنه ، فلما سمع بذلك بنو الضبيب رهط رفاعة بن زيد سار بعضهم إلى زيد بن حارثة فقالوا : إنا قوم مسلمون . فقال زيد : فاقرأوا أم الكتاب فقرأها حسان بن ملة .

فقال زيد : نادوا في الجيش إنّ اللهّ حرم علينا ما أخذ من طريق القوم التي جاؤوا منها وأراد أنْ يسلم إليهم سباياهم فأخبره بعض أصحابه عنهم بما أوجب أنْ يحتاط فتوقف في تسليم السبايا فقال : هم في حكم اللهّ ونهي الجيش أنْ يهبطوا واديهم وعاد أولئك الركب الجذاميون إلى رفاعة بن زيد وهو بكراع ربّة لم يشعر بشيء من أمرهم فقال له بعضهم : إنك لجالس تحلب المعزى ونساء جذام أسارى قد غرهن كتابك الذي جئت به فسار رفاعة ، والقوم معه إلى المدينة وعرض كتاب رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فقال : كيف أصنع بالقتلى؟ فقالوا : لنا من كان حياً ومن قتل فهو تحت أقدامنا! يعنون تركوا الطلب به فأجابهم إلي ذلك وأرسل معهم علي بن أبي طالب إلى زيد بن حارثة فردّ على القوم مالهم حتى كانوا ينتزعون لبد المرأة تحت الرحل وأطلق الأسارى .

(ربّة) بالراء والباء الموحدة (والضُبَيْب) بضم الضاد المعجمة تصغير ضب ، وقيل : هو بفتح الضاد وكسر الباء وآخره نون نسبة إلى ضبية .

(ومنها سرية زيد أيضاً إلى وادي القرى) في رجب

(ومنها سرية عبد الرحمن ابن عوف إلى دَوْمَة الجندل) في شعبان وقال له رسول اللّه : إنْ أطاعوك فتزوج ابنة ملكهم ، فأسلموا فتزوج عبد الرحم تماضر بنت الأصبغ رئيسهم وملكهم وهي أم أبي سلمة .

(ومنها سرية علي بن أبي طالب إلى فَدَك)[1] في شعبان في مائة رجل وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أنّ حياً من بني سعد قد تجمعوا له يريدون أنْ يمدوا أهل خيبر فسار

إليهم عليّ فأصاب عيناً لهم فأخبره أنه سار إلى أهل خيبر يعرض عليهم نصرهم علي أنْ يجعلوا لهم تمر خيبر.

(ومنها سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة) في رمضان وكانت عجوزاً كبيرة فلقي زيد بني فزارة بوادي القرى فأصيب أصحابه وارتث [1] زيد من بين القتلى فنذر أنْ لا يمس ماء من جنابة حتى يغزو فزارة فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فلقيهم بوادي القرى فأصاب منهم وقتل وأسرأم قرفة وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر عجوز كبيرة وبنتاً لها فربط أم قرفة بين بعيرين فشقاها نصفين ، وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم بابنتها وكانت لسلمة بن الأكوع فأخذها رسول اللّه صلى الله عليه وسلم منه هبة وأرسلها إلى حزن بن أبي وهب فولدت له عبدالله بن حزن وأما سلمة بن الأكوع فإنه جعل أمير هذه السرية أبا بكر فروي عنه أنه قال : أمّر رسول اللّه صلى الله عليه وسلم علينا أبا بكر فغزونا ناساً من بني فزارة فشننا عليهم الغارة صلاة الصبح فأخذت منهم جماعة وسقتهم إلى أبي بكر، وفيها امرأة من بني فزارة معها بنت لها من أحسن العرب فنفلني أبو بكر بنتها فقدمتُ المدينة فلقيتُ النبي صلى الله عليه وسلم بالسوق فقال لي : يا أبا سلمة للّه أبوك هَبْ لي المرأة . فقلت واللّه لقد أعجبتني وما كشفتُ لها ثوباً. فسكت ثم عاد من الغد فوهبتها له فبعث بها إلى مكة ففادي بها أساري من المسلمين.

(ومنها سرية كرز بن الفهري [2] إلى العرنيين) الذين قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الإبل في شوال من سنة ست وبعثه رسول الله في عشرين فارساً .

وفيها تزوج عمر بن الخطاب جميلة بنت ثابت بن أفلح أخت عاصم فولدت له عاصماً فطلقها وتزوجها بعده يزيد بن جارية، فولدت له عبد الرحمن بن يزيد فهو أخو عاصم لأمه .

(جارية) بم الجيم وبعد الراء ياء تحتها نقطتان .

وفيها أجدب الناس جدباً شديداً فاستسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس في رمضان .

وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسل إلى كسري ، وقيصر، والنجاشي ، وغيرهم وأرسل حاطب بن أبي بلتعة إلي المقوقس بمصر، وأرسل شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ، وأرسل دِحْيَة إلى قيصر، وأرسل سليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن علي الحنفي ، وبعث عبد اللّه بن حُذَافة إلي كسرى، وأرسل عمرو بن أمية الضمريّ إلى النجاشي ، وأرسل العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ، ساوي أخي عبد القيس ، وقيل : إنّ إرساله كان سنة ثمان والله أعلم .

فأما المقوقس فإنّه قبل كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وأهدي إليه أربع جوار، منهن مارية أم ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما قيصر وهو هرقل فإنه قبل كتاب رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وجعله بين فخذيه وخاصرته ، وكتب إلى رجل برومية كان يقرأ الكتاب يخبره شأنه فكتب إليه صاحب رُوْمِيَّة إنه النبي الذي كنا ننتظره لا شك فيه فاتبعه وصدِّقه ، فجمع هرقل بطارقة الروم في الدسكرة[1] وغلقت أبوابها تم اطلع عليهم من علية وخافهم على نفسه وقال لهم : قد أتاني كتاب هذا الرجل يدعوني إلى دينه وإنه والله النبي الذي نجده في كتابنا فهلم فلنتبعه ونصدقه فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا. فنخروا نخرة رجل واحد، تم ابتدروا الأبواب ليخرجوا فقال : ردوهم عليّ وخافهم على نفسه ، وقال لهم : إنما قلتُ لكم ما قلتُ لأنظر كيف صلابتكم في دينكم ؟ وقد رأيت منكم ما سرني فسجدوا له ، وانطلق وقال لدحية : إني لأعلم أنّ صاحبك نبي مرسل ، ولكني أخاف الروم على نفسي ، ولولا ذلك لاتبعته فاذهب إلى ضغاطر الأسقف الأعظم في الروم واذكر له أمر صاحبك وانظر ما يقول لك ، فجاء دحية وأخبره بما جاء به من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ضغاطر: والله إن صاحبك نبيٌّ مرسل ؛ نعرفه بصفته ، ونجده في كتابنا، تم أخذ عصاه وخرج على الروم وهم في الكنيسة فقال : يا معشر الروم : قد جاءنا كتاب من أحمد يدعونا إلى الله وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، قال : فوثبوا عليه فقتلوه . فرجع دحية إلى هِرقل وأخبره الخبر قال : قد قلت : إنا نخافهم على أنفسنا. وقال : قيصر للروم : هلموا نعطيه الجزية فأبوا فقال : نعطيه أرض

سورية وهي الشام ونصالحه فأبوا، واستدعي هرقل أبا سفيان وكان تاجراً إلى الشام في الهدنة فحضر عنده ومعه جماعة من

قريش أجلسهم هرقل خلفه ، وقال : إني سائله فإنْ كذب فكذبوه .
فقال أبو سفيان : لولا أنْ يؤثرَ عني الكذب لكذبت ، فسأله عن النبي قال : فصغَّرتُ له شانه فلم يلتفتْ إلر، قولي ، وقال : كيف نسبه فيكم ؟ قلت : هو أوسطنا نسباً، قال : هل كان من أهل بينه من يقول مثل قوله ؟ قلت لا. قال : فهل له فيكم ملك سلبتموه إياه ؟ قلت لا. قال : فمن اتبعه منكم ؟ قلت : الضعفاء والمساكين والأحداث من الغلمان والنساء . قال : فهل يحبه من يتبعه وتلزمه أو يقليه وتفارقه ؟ قلت : ما تبعه رجل ففارقه ، قال : فكيف الحرب بينكم .وبينه ؟ قلت : سجال يدال علينا وندال عليه ، قال : هل يغدر؟ قال : فلم أجد شيئاً أغمز به غيرها قلت لا. ونحن منه في هدنة لا نأمن غدره . قال : فما التفت إليها قال أبو سفيان : فقال لي هرقل : سألتك عن نسبه فزعمت أنه من أوسط الناس وكذلك الأنبياء وسألتك هل قال أحد من أهل بيته مثل قوله فهو متشبه به ؟ فزعمت أن لا،فسألتك هل سلبتموه ملكه فجاء بهذا لتردوا عليه ملكه ؟ فزعمت أن لا . وسألتك عن أتباعه فزعمتَ أنهم الضعفاء والمساكين وكذلك أتباع الرسل ، وسألتك ، عمم ت يتبعه أيحبه أم يفارقه ؟ فزعمت أنهم يحبونه ولا يفارقونه . وكذلك حلاوة الإيمان لا تدخل قلباً فتخرج منه ، وسألت هل يغدر؟ فزعمت أن لا ولئن صدقتَني ليغلبن على ما تحت قدميّ هاتين ولوددتُ أني عنده فأغسل قدميه ، انطلق لشأنك . قال : فخرجتُ وأنا أضرب إحدى يدي بالأخري وأقول أي عباد اللّه لقد أمَر أمر ابن أبي كبشة[1] أصبح ملوك الروم يهابونه في سلطانهم ! قال : وقدم عليه دحية بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم : " بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول اللّه إلي هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين إنْ توليت فإن إثم الأكارين [2] عليك .
وأما الحارث بن أبي شمر الغساني فأتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شجاع بن وهب فلما قرأه عليهم قال : من ينزع مني ملكي أنا ساتر إليه . فلما بلغ قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادَ مُلكه.
وأما النجاشي فإنه لما جاءه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم آمن به واتبعه وأسلم علي يد جعفر بن

أبي طالب وأرسل إليه ابنه في ستين من الحبشة فغرقوا في البحر، وأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت مهاجرة بالحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر وتوفي بالحبشة فخطبها النجاشي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابت وزوجها وأصدقها النجاشي أربعمائة دينار، فلما سمع أبو سفيان تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة قال : ذاك الفحل لا يقدع أنفه[1].

وأما كسرى فجاءه كتاب رسول اللّه صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن حذافة فمزّق الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مزق ملكه لما وكان كتابه : " بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من تبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وإني أدعوك بدعاء الله وإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً وتحق القول على الكافرين ، فأسلم تسلم وإن توليت فإن إثم المجوس عليك "، فلما قرأه شَقَه قال : يكتب إليّ بهذا وهو عندي !

ثم كتب إلى باذان وهو باليمن أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتياني به ! فبعث باذان بابويه وكان كاتباً حاسباً ورجلاً آخر من الفرس يقال له : خرخسره وكتب معهما يأمره بالمسير معهما إلى كسرى، وتقدم إلى بابويه أن يأتيه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعتْ قريش بذلك ففرحوا ، وقالوا : أبشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك ، كفيتم الرجل ، فخرجا حتى قَدِمَا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما فكره النظر إليهما وقال : وتلكما مَنْ أمركما بهذا. قالا : ربنا . يعنيان الملك . فقال : لكن ربي أمرني أن أعفيَ لحيتي وأقص شاربي ، فأعْلَمَاه بما قدما له ، وقالا : إنْ فعلتَ كَتَبَ باذان فيك إلي كسري وإنْ أبيتَ فهو يهلكك ويهلك قومك . فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ارجعا حتى تأتيان غداً .

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء إنّ الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وليلة كذا فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرهما بقتل كسرى . وقال لهما : قولا له إنّ ديني وسلطاني سيبلغ ملك كسرى وتنتهي منتهى الخف والحافر، وأمرهما أن

يقولا لباذان : أسلِم فإن أسْلَمَ أقرّه على ما تحت يده وأملكه على قومه ، تم أعطى خرخسره منطقة ذهب وفضة أهداها له بعض الملوك . وخرجا فقدما على باذان وأخبراه الخبر فقالى : والله ما هذا كلام ملك وإني لأراه نبياً ولننظرن فإنْ كان ما قال : حقاً فإنه لنبي مرسل ، وإنْ لم يكن فنري فبه رأينا . فلم يلبث باذان أنْ قدم عليه كتاب شيرويه يخبره بقتل كسرى وأنّه قتله غضباً للفرس لما استحل من قتل أشرافهم وتأمره بأخذ الطاعة له باليَمَن وبالكف عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أتاه كتاب شيرويه أسلم وأسلم معه أبناء من فارس ، وكانت حِمْير تسمي خرخسره صاحب المعجزة والمعجزة بلغة حمير المنطقة.

وأما هوذة بن علي فكان ملك اليمامة فلما أتاه سليط بن عمرو يدعوه إلي الإسلام وكان نصرانياً أرسل إلي النبي صلى الله عليه وسلم وفداً فيهم مُجاعة بن مرارة والرجّال بن عنفوة يقول له : إنْ جعل الأمر له من بعده أسلم وسار إليه ونصره وإلا قصد حربه . فقال رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم : "لا ولا كرامة ، اللهم اكفنيه ". فمات بعد قليل .

وأما مجاعة والرجال فأسلما وأقام الرجال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قرأ سورة البقرة وغيرها وتفقه وعاد إلى اليمامة فارتدَ، وشهد أنّ رسول اللّه أشرك مسيلمة معه فكانت فتنته أشد من فتنة مسيلمة.

(مُجاعة) بضم الميم وتشديد الجيم ، و(الرجّال) بالجيم المشددة، وقيل : بالحاء المهملة المشددة، و (عُنْفُوَة) بضم وسكون النون وضم الفاء وفتح الواو.

وأما المنذر بن ساوى والي البحرين : فلما أتاه العلاء بن الحضرمي يدعوه ومن معه بالبحرين إلى الاسلام أو الجزية وكانت ولاية البحرين للفرس فأسلم المنذر بن ساوى وأسلم جميع العرب بالبحرين ، فأما أهل البلاد من اليهود والنصارى والمجوس فإنهم صالحوا العلاء والمنذر على الجزية من كل حالم دينار ولم يكن بالبحرين قتال إنما بعضهم أسلم وبعضهم صالح . وولي الحج في هذه السنة المشركون ، وفي هذه السنة ماتت أم رومان وهي أم عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم .

ودخلت سنة سبع

ذكر غزوة خيبر

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية أقام بالمدينة ذا الحجة وبعض المحرم وسار إلى خَيْبر في ألف وأربعمائة رجل معهم ماتتا فارس ، وكان مسيره إلى خيبر في المحرم سنة سبع واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري فمضى حتى نزل بجيشه بالرجيع [1] ليحول بين أهل خيبر وغطفان لأنهم كانوا مظاهرين لهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقصدت غطفان خيبر ليظاهروا يهود عليه تم خافوا المسلمين أنْ يخلفوهم في أهليهم وأموالهم فرجعوا ودخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهود، فسار رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وقال في مسيره لعامر بن الأكوع عم سلمة بن عمرو بن الأكوع : حدُ لنا فنزل وحداهم تقول :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فانزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحمك الله . فقال له عمر هَلّا أمتعتنا به يا رسول اللّه - وكان إذا قالها لرجل قُتل - فلما نازلوا خيبر بارز عامر فعاد عليه سيفه فجرحه جرحاً شديداً فمات منه فقال الناس : إنه قتل نفسه فقال سلمة ابن أخيه للنبي صلى الله عليه وسلم ما قالوا فقال : كذبوا بل له أجره مرتين ، فلما التعرف عليها قال لأصحابه : قفوا. ثم قال : " اللهم رب السموات وما أظللن ، ورب الأرضين وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما أذرين ، نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشرما فيها اقدموا بسم الله لا ، وكان يقول ذلك لكل قرية يقدمها، ونزل على خيبر ليلاً ولم يعلم أهلها فخرجوا عند الصباح إلى عملهم بمساحيهم ومكاتلهم فلما

رأوه عادوا وقالوا : محمد والله محمد والخميس معه يعنون الجيش . فقال النبي صلى الله عليه وسلم " الله أكبر خَرِبَتْ خيبر. إنّا إذا نزلنا بساحة قوم (فَسَاءَ صَبَاحُ المُنْذِرِيْن) ثلاثاً .

ثم حصرهم وضيّق عليهم وبدأ بالأموال يأخذها مالاً مالاً وتفتحها حصناً حصناً،فكان أول حصن افتتحه حصن ناعم وعنده قتل محمود بن سلمة ألقيت عليه منه رحى فقتلته ، ثم القموص حصن بني أبي الحُقَيْق ، وأصاب منهم رسول اللّه صلى الله عليه وسلم سبايا، منهم صفية بنت حُيَّ بن أخطب وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وبنتي عم لها فاصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه ، وفشت السبايا في المسلمين ، وأكلوا لحوم الحمُر الأنسية، فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ، وكان الزبير بن باطا القرظيّ قد مَنَ على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية، يوم بُعَاث فأطلقه ، فلما كان الآن أتاه ثابت فقال له : أتعرفني ؟ قال : وهل يجهل مثلي مثلك ؟ قال : أريد أنْ أجزيك بيدك عندي ، قال : إنّ الكريم تجزي الكريم ، فأتى ثابت رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، فقال : كان للزبير عندي يد أريد أنْ أجزيه بها فهَبْه لي فوهبه له ، فأتاه فقال له : إن النبي صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك فهو لك ، قال : شيخٌ كبير لا أهلَ له ولا ولد.

فاستوهب ثابت أهله وولده ، من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبهم له ، فقال : الزبير أهل بيت بالحجاز لا مال لهم ، فاستوهب ثابت ماله من رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فوهبه له فمنّ عليه بالجميع . فقال الزبير: أي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مرآة صقيلة يتراءى فيها عذارى الحيّ كعب بن أسد؟ قال : قتل ، قال : فما فعل سيداً لحاضر والبادي ، حي بن أخطب ؟ قال :قُتل : قال : فما فعل مقدمتنا إذا شددنا وحاميتنا إذا كررنا عزال بن سموال ؟ قال :قُتل . قال : فما فعل المجلسان يعني بني كعب بن قريظة ، وبني عمرو بن قريظة؟ قال : ذهبوا . قال : فإني م سألك يا ثابت بيدي عندك إلا ما ألحقتني بهم ، فواللّه ما في العيش بعدهم خير فقتله ، ثم افتتح رسول اللّه صلى الله عليه وسلم حصن الصعب - وهو أكثرها طعاماً وودكا -[1] تم قصد حصنهم الوطيح والسلالم وكانا اخر ما افتتح حاصرهم رسول اللّه بضع عشرة ليلة، فخرج منه مرحب اليهودي وقد جمع سلاحه ، وهو يقول :

قد علمتْ خيبر أني مَرحب شاكي السلاح بطل مجرّب

أطعن أحياناً وحيناً أضرب إذا الليوث أقبلت تلتهب
كان حِماي كالحمى لا يقرب

وسأل المبارزة فخرج إليه محمد بن مسلمة وقال : أنا والله الموتور الثائر. قتلوا أخي بالأمس ، فأقره رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بمبارزته وقال : اللهم أعِنهُ عليه ، فخرج إليه فتقاتلا طويلاً، ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة، فضربه فاتقاه بالدرقة، فوقع سيفه ، فيها فعضَت عليه وأمسكت ، فضربه محمد بن مسلمة حتى قتله ، ثم خرج بعده أخوه ياسر وهو يقول :
قد علمت خيبر أنّي ياسر شاكي السلاح بطل مغاور

وطلب المبارزة ، فخرج إليه الزبير بن العوام ، فقتله الزبير، وقيل : إن الذي قتل مرحباً وأخذ الحصن علي بن أبي طالب ، وهو الأشهر والأصح . قال بريدة الأسلمي : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما أخذته الشقيقة[1] فيلبث اليوم ، واليومين لا يخرج ، فلما نزل خيبر أخذته ، فلم يخرج إلى الناس فأخذ أبو بكر الراية من رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً ، تم رجع فأخذها عمر فقاتل قتالاً شديداً هو أشد من القتال الأول ، تم رجع فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أما والله لأعطينها غداً رجلاً يحب الله ورسوله وتحبه الله ورسوله يأخذها عنوة - وليس ثَم علي كان قد تخلف بالمدينة لرمدٍ لحقه - فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مقالته هذه تطاولت لها قريش ورَجَا كل واحد منهم أنْ يكون صاحبَ ذلك فأصبح فجاء عَليّ على بعير له حتى أناخ قريباً من خباء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أرمد قد عَصَبَ عينيه بشقة برد قطري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما لك ؟ قال : رمدتْ بعدك . فقال له : ادنْ مني . فدنا منه فتفل في عينيه فما شكا وجعاً حتى مضى لسبيله ، تم أعطاه الراية فنهض بها معه وعليه حلة حمراء فأتى خيبر فأشرف عليه رجل من يهود فقال : من أنت ؟ قال : أنا علي بن أبي طالب . فقال اليهودي غُلبتم يا معشر يهود، وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مِغْفَر[2] يماني قد نقبه مثل البيضة على رأسه وهو يقول :
قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

فقال علي :

أنا الذي سمتني أمي حيدره كليثِ غاباتٍ كريه المنظرهْ

أكيلهم بالسيف كيل السندره [1]

فاختلفا ضربتين فبدره عليّ فضربه فقدَ الحجفة والمغفر ورأسه حتى وقع في الأرض وأخذ المدينة، قال أبو رافع مولى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : خرجنا مع عليّ حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته إلى خيبر، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه يهودي فطرح ترسه من يديه فتناول علي باباً كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتحها الله علي يديه ، تم ألقاه من يده حين فرغ ، فلقد رأيتني في نفر سبعة أناثاً منهم نجهد علق أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه ، وكان فتحها في صَفر فلما فتحت خيبر جاء بلال بصفية وأخرى معها على قتلى يهود فلما رأتهم التي مع صفية صرختْ وصكَت وجهها وحثت التراب على رأسها، فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم . صفية وأبعد الأخرى وقال : إنها شيطانة لأجل فعلها ، وقال لبلال : أنزعت منك الرحمة؟ جئت بهما على قتلاهما، وكانت صفية قد رأت في منامها، وهي عروس لكنانة بن أبي الحقيق ، أنّ قمراً وقع في حجرها ، فعرضت رؤياها على زوجها ، فقال : ما هذا إلا أنك تتمنين مَلِكَ الحجاز محمداً، ولطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فأتى بها رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وبها أثر منها وسألها ما هو فأخبرته ، ودفع كنانة بن أبي الحقيق إلى محمد بن مسلمة فقتله بأخيه محمود.

وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حصني أهل خيبر الوطيح ، والسلالم ، فلما أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيّرهم وتحقن دماءهم فأجابهم إلى ذلك ، وكان قد حاز الأموال كلها الشق ونطاة . والكتيبة، وجميع حصونهم فلما سمع بذلك أهل فَدْك بعثوا إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم يسألونه أنْ يُسَيِّرهم وتخلون له الأموال ففعل ذلك . ولما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم في الأموال

على النصف ، وأن يخرجهم إذا شاء فساقاهم على الأموال على الشرط الذي طلبوا وفعل مثل ذلك أهل فدك ، وكانت خيبر فَيْئاً للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب .

ولما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدتْ له زينب بنت الحارث امرأة سلاّم بن مشكم شاة مصلية[1] مسمومة فوضعتها بين يديه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور، فأكل بشر منها، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنّ هذه الشاة تخبرني أنها مسمومة " . ثم دعا المرأة فاعترفت فقال : ما حملك على ذلك ؟ قالت : بلغتَ من قومي ما لم يَخْفَ عليك فقلت : إنْ كان نبياً فسيخبرَ، وإنْ كان ملكاً استرحنا منه. فتجاوز عنها، ومات بشر بن البراء من تلك الأكلة، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه : هذا الأوان وجدت انقطاع أبهري من أكلة خيبر، فكان المسلمون يرون أنه مات شهيداً مع كرامة النبوة.

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف إلى وادي القرى فحاصر أهله ليالي فافتتحه عنوة وفي حصاره قتل مدعم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أهداه له رفاعة بن زيد الجذامي فقال المسلمون : هنيئاً له الجنة . فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : كلا والذي نفس محمد بيده إنّ شملته الآن لتشتعل عليه ناراً وكان غلها من في المسلمين يوم خيبر. فسمعه رجل فأتاه فقال : يا رسول اللّه أصبت شراكين لنعلين لي كنت أخذتهما . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدّ لك مثلهما من النار ، وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل والأرض في أيدي أهل الوادي وعاملهم نحو ما عامل أهل خيبر فبقوا كذلك إلى أن وَبيَ عمر الخلافة، فأجلاهم ، وقيل : إنه لم يجلهم لأنها خارجة عن الحجاز.

وفي هذه السفرة أعني خيبر نام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس والقصة مشهورة .

وشهد معه نساء من نساء المسلمين فرضخ لهن من الفيء[2].

وفي هذه السفرة قال الحجاج بن علاط السلمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنّ لي بمكة مالاً عند صاحبتي أم شيبة ابنة أبي طلحة وهي أم ابنه معرض بن الحجاج ومال متفرق في تجار مكة فأذن لي يا رسول الله فأذن له فقال : إنه لا بد من أنْ أقول . قال :قُلْ. فقدم الحجاج مكة فسأله أهل مكة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صنع بخيبر ولم يكونوا علموا

بإسلامه فقال لهم : إن يهود هزمته وأصحابه وقتل أصحابه قتلاً ذريعاً وأسر محمد وقالتَ يهود: لن نقتله حتى نبعث به إلى مكة فيقتلوه بين أظهرهم . فصاحوا بمكة بذلك فقال : أعينوني في جمع مالي حتى أقدم خيبر فأصيب من فل [1] محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار فجمعوه كله كأحث شيء فأتاه العباس وسأله عن الخبر فأخبره بعد أن جمع ماله بفتح خيبر وأن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ صفية بنت حي لنفسه وأنه قدم لجمع ماله وسأله أن يكتم عنه ثلاثاً خوف الطلب فكتم العباس الخبر ثلاثاً بعد مسيره تم لبس حلة له وتخلّق وأخذ عصاه وخرج فطاف بالكعبة فلما رأته قريش قالوا : يا أبا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة . قال : كلا والله لقد افتتح محمد خيبر وأخذ ابنة ملكهم وأحرز أموالهم ، وأخبرهم بخبر الحجاج . فقالوا : لو علمنا لكان له ولنا شان .

وقسم من أموال خيبر الشق ونطاة بين المسلمين وكانت الكتيبة خُمس الله والرسول وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فطعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مشوا بين رسول اللّه وبين أهل فدك بالصلح وقسمت خيبر على أهل الحديبية فأعطى الفرس سهمين والرجل سهماً وأقر النبي صلى الله عليه وسلم أهل خيبر بخيبر، وأبو بكر بعده ، وعمر صَدْراً من إمارته حتى بلغه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي مات فيه : "لا يجتمع بجزيرة العرب دينان" .

فأجلى عمر من يهود من لم يكن معه عهد من رسول اللّه صلى الله عليه وسلم .

(سلّام بن مِشْكَم) بتشديد اللام . و(مِشْكم) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة . و(الحُقَيْق) بضم الحاء المهملة وبقافين . و(أخطب) بالخاء المعجمة وآخره باء موحدة . و(معرور) بالعين المهملة وبعده راآن مهملتان . و(عِلَاط) بكسر العين المهملة وطاء مهملة.

ذكر فَدَك

لما انصرف رسول اللّه صلى الله عليه وسلم من خيبر بعث مُحَيْصة بن مسعود إلى أهل فدك يدعوهم إلى الإسلام ورئيسهم يومئذ يوشع بن نون اليهودي ، فصالحوا رسول اللّه صلى الله

عليه وسلم على نصف الأرض فقبل منهم ذلك وكان نصف فدك خالصاً لرسول اللّه صلى الله عليه وسلم لأنه لم

يوجف [1] المسلمون عليه بخيل ولا ركَاب يصرف ما يأتيه منها على أبناء السبيل ، ولم يزل أهلها بها حتى استخلف عمر بن الخطاب وأجلى يهود الحجاز فبعث أبا الهيثم بن أتي التيِّهَان ،وسهل بن أبي خيثمة، وزيد بن تابت فقوَمُوا نصف تربتها بقيمة عدل فدفعها إلى يهود وأجلاهم إلى الشام .

ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي يصنعون صنيع رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فلما ولي معاوية الخلافة أقطعها مروان بن الحكم ، فوهبها مروان ابنيه . عبد الملك ، وعبد العزيز، تم صارت لعض بن عبد العزيز وللوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان ، فلما ولي الوليد الخلافة وَهَبَ نصيبه عمر بن عبد العزيز، ثم لما ولي سليمان الخلافة فوهب نصيبه منها أيضاً عمر بن عبد العزيز، فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة خطب الناس وأعلمهم أمر فدك وانه قد رَدّها إلى ما كانت عليه مع رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وأبي بكر، وعمر، وعثمان ، وعلي ، فوليها أولاد فاطمة بنتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذت منهم . فلما كانت سنة عشر ومائتين ردها المأمون إليهم .

(مُحَيْصَةُ) بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحت وكسرها وآخره صاد مهملة .

(والتَيهَان) بفتح التاء فوقها نقطتان وتشديد الياء تحتها نقطتان وكسرها.

وفي هذه السنة رد رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ابنته زينب على أبي العاص بن الربيع زوجها في المحرم .

وفيها قدم حاطب من عند المقوقس بمارّية أم ابراهيم بن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وأختها سيرين ، وبغلته دلدل ، وسماره يعفور، وكسوة ، فأسلمت مارية وأختها قبل قدومهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ مارية لنفسه ووهب سيرين حسان بن تابت الأنصاري فهي أم ابنه عبد الرحمن فهو وإبراهيم ابنا خالة .

وفيها اتخذ صلى الله عليه وسلم منبره الذي كان يخطب الناس عليه واتخذ درجتين ومقعدة وقيل : إنه عمل سنة ثمان وهو الثبت .

وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب في ثلاثين رجلاً إلى عجز هوازن بتربة[1]، فهربوا منه ولم يلق كيداً ورجع .

وفيها كانت سرية بشير بن سعد والد النعمان بن بشير الأنصاري إلى بني مرة بفدك ، في شعبان في ثلاثين رجلاً أصيب أصحابه ، وارتثَّ في القتلى ، تم رجع إلى المدينة .

وفيها كانت سرية غالب بن عبد اللّٰه الليثي إلى أرض بني مرة . فأصاب مرداس بن نهيك حليفاً لهم من جُهَيْنة قتله أسامة بن زيد ورجل من الأنصار، قال أسامة : لما غشيناه قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، فلم ننزع عنه حتى قتلناه بم فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبرناه الخبر فقال : يا أسامة كيف تصنع بلا إله إلا الله ؟ " .

وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله أيضاً في مائة وثلاثين راكباً إلى بني عبد بن ثعلبة ، فأغار عليهم واستاق النعم والشاء وحدروها إلى المدينة .

وفيها كانت سرية بشير بن سعد إلى اليُمْن والجناب في شوال من سنة سبع ، وكان سببها أن جبيل بن نويرة الأشجعي كان دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنّ جمعاً من غطفان بالجناب قد م مدهم عيينة بن حصن ، وأمرهم بالمسير إلى المدينة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد فأصابوا نعماً وقتلوا مولى لعيينة، تم لقوا جمع عيينة فهزمهم المسلمون ، وانهزم عيينة ، فلقيه الحارث بن عوف منهزماً ، فقال له : قد آن لك أن تقصر عما مضى .

(حاطب) بالحاء المهملة وآخره باء موحدة .

و (بَشِيْر)بفتح الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة وآخره راء والد النعمان بن بشير.

و (عُيَيْنة) بضم العين وفتح الياء المثناة تحتها نقطتان وسكون الياء الثانية وبعدها نون تصغير عين .

ذكر عمرة القضاء

لما عاد رسول اللّٰه صلى الله عليه وسلم من خيبر أقام بالمدينة جماديين ورجب وشعبان ورمضان .

وشوالاَ يبعث السرايا، تم خرج في ذي الحجة معتمراً عمرة القضاء، وساق معه سبعين بدنة، وخرج معه المسلمون ممن كان معه في عمرته الأولى، فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه ، وتحدثت قريش بينها أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في عُسْرِ وجهد وحاجة فاصطفوا له عند دار الندوة لينظروا إليه ولأصحابه معه فلما دخلها اضَطبع بردائه ، فأخرج عضده اليمني تم قال : " رحم الله امرءاً أراهم اليوم من نفسه قوة "، تم استلم الركن وخرج يهرول ، ويهرول أصحابه معه [1] .

وكان بين يديه لما دخل مكة عبد اللّه بن رواحة آخذاً بخطام ناقته ، وهو يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله خلوا فكل الخير في رسوله
يا رب إني مؤمنٌ بقيله أعرف حق الله في قبوله
نحن قتلناكم على تأويله كما قتلناكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

-وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم في سفره هذا بميمونة بنت الحارث ، وأقام بمكة ثلاثاً ، فأرسل المشركون إليه مع علي بن أبي طالب ليخرج عنهم ، فقال : ما عليهم لو أعرستُ أظهرهم وصنعنا لهم طعاماً فحضروه معنا ! فقالوا لا حاجة لنا في طعامه ، فليخرج عنا . فخرج عنهم وبنى بميمونة بسرف [2] تم انصرف إلى المدينة فأقام بها بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع وبعث جيشه الذي أصيب بمؤتة وولى تلك الحجة المشركون .

وفيها كانت غزوة ابن أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم في ذي القعدة فلقوه فأصيب هو واصحابه ،وقيل : بل نجا وأصيب أصحابه .

وفيها توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله الواقدي .

وفيها كانت سرية غالب بن عبد اللّه الليثي الكلبي إلى كلب الليث إلى بني الملوّح في صفر فلقيه الحارث بن البرصاء الليثي فأخذه أسيراً فقال : إني إنما جئت لأسلم . فقال له غالب : إن كنت صادقاً فلن يضرك رباط ليلة وإن كنت كاذباً استوثقنا منك . ووكل به بعض أصحابه وقال له : إن نازعك فخذ رأسه وأمره بالمقام إلى أنْ يعود، تم ساروا حتى أتوا بطن الكديد فنزلوا بعد العصر وأرسلوا جندب بن مكيث الجهني ربيئة لهم قال : فقصدت تلًا هناك يطلعني على الحاضر فانبطحت عليه فخرج لي منهم رجل فنظر فرآني منبطحاً فاخذ قوسه وسهمين فرماني بأحدهما فوضعه في جنبي . قال : فنزعته ولم أتحرك تم رماني بالثاني فوضعه في رأس منكبي . قال : فنزعته ولم أتحرك قال : أما والله لقد خالطه سهماي ولو كان ربيئة [1] لتحرك . قال : فأمهلناهم - حتى راحت مواشيهم واحتلبوا وعطنوا - شننا عليهم الغارة فقتلنا منهم مَنْ قتلنا واستقنا منهم النعم ورجعنا سراعاً وأتى صريخ القوم فجاءنا ما لا قبل لنا به حتى إذا لم يكن بيننا إلا بطن الوادي من قديد بعث الله عز وجل من حيث شاء سحاباً ما رأينا قبل ذلك مطراً مثله فجاء الوادي بما لا يقدر أحد يجوزه فلقد رأيتهم ينظرون إلينا ما يقدر أحد يتقدم . وقدمنا المدينة، وكان شعار المسلمين : أمت أمت ،وكان عدتهم بضعة عشر رجلاً .

وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي إلى البحرين وبها المنذر بن

ساوى فصالح المنذر على أن المجوس الجزية ولا تؤكل ذبائحهم ولا تنَكح نساؤهم ، وقيل : إن إرساله كان سنة ست من الهجرة مع الرسل الذين أرسلهم رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم إلى الملوك ، وقد تقدم ذلك .

وفيها كانت سرية شجاع بن وهب إلى بني عاس في شهر ربيع الأول فيِ أربعة عشر رجلاً فشن الغارة عليهم فأصابوا نعماً فكان سهم كل رجل منهم خمسة عشر بعيراً .

وفيها كانت سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات اطلاح خرج في خمسة عشر رجلاً فوجد بها جمعاً كثيراً فدعاهم إلى الاسلام فأبوا أن يجيبوا وقتلوا أصحاب كعب ونجا حتى قدم المدينة ، وذات اطلاح من ناحية الشام ؛ وكانوا من قضاعة ورئيسهم رجل يقال له : سدوس.

ذكر إسلام خالد بن الوليد . وعمرو بن العاص ، وعثمان بن طلحة

في هذه السنة في صفر قدم عمرو بن العاص مسلماً على النبي صلى الله عليه وسلم وقدم معه خالد بن الوليد، وعثمان بن طلحة العبدري.

وكان سبب اسلام عمرو أنه قال : لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق قلت لأصحابيِ : إني أرى أمر محمد يعلو الأمور علواً منكراً وإني قد رأيت أن تلحق بالنجاشي فإن ظهر محمدٌ على قومنا كنا عند النجاشي وإن ظهر قومنا على محمدٍ فنحن من قد عرفوا . قالوا : إنّ هذا لرأي . قال : فجمعنا له أدماً كثيراً وخرجنا إلى النجاشي حتى قدمنا عليه فوالته إنا لعنده إذ وصل عمرو بن أمية الضمري رسولاً من النبي صلى الله عليه وسلم فى أمر جعفر وأصحابه ، قال : فدخلت على النجاشي وطلبتُ منه أن يسلّم إليَّ عمرو بن أمية الضمري لأقتله تقرباً إلى قريش بمكة . فلما سمع كلامي غضب وضرب أنفه ضربة ظننتَ أنه قد كسره ، يعني النجاشي فخفتَه ، ثم قلت : واللّه لو ظننتُ أنك تكره هذا ما سألتكه ، قال : أتسألنيِ أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان تأتي موسى لتقتله !

قال : قلت : أيها الملك ، أكذلك هو؟ قال : ويحك يا عمرو، أطعني واتبعه فإنه واللّه لعلى الحق ، وليظهرن على مَنْ خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده . قال : فقلت فبايعني له على الإِسلام .

فبسط تده فبايعته ، ثم خرجت إلى أصحابي وكتمتُهم اسلامي ، وخرجتُ عائداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسلم ولقيني خالد بن الوليد، وذلك قبل الفتح وهو مُقبل من مكة فقلت أين يا أبا سليمان ؟ قال : والله لقد استقام الميسم وإنّ الرجل لنبي ، أذهب والله أسلم ، فحتى متى؟

فقلمت : واللّه ما جئت إلا للاسلام . فقدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ، فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ، ثم دنوت فأسلمت ، وتقدم عثمان بن طلحة فاسلم.

***

ذكر غزوة ذات السلاسل

وفيها أرسل رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، عمرو بن العاص ، إلى أرض بلى وعذرة يدعو الناس إلى الاسلام ، وكانت أمه من بلى فتألفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فسار حتى إذا كان على ماء بأرض جذام ، يقال له : السلاسل ، وبه سميت تلك الغزوة ذات السلاسل ، فلما كان به خاف ، فبعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستمده ، فبعث إليه رسول اللّه صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر، وعمر وقال لأبي عبيدة حين وجهه :لا تختلفا . فخرج أبو عبيدة فلما قدم عليه قال عمرو: وإنما جئتَ مدداً إليّ . فقال له أبو عبيدة : يا عمرو إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال :لا تختلفا فإن عصيتني أطعتُك . قال : فأنا أميرٌ عليك . قال : فدونك . فصلى عمرو بن العاص بالناس .

وفيها أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى جيفر وعياذ ابني الجلندى بعمان فآمنا وصدقا وأخذ الجزية من المجوس .

***

ذكر غزوة الخبط وغيرها

وفيها كانت غزوة الخبط ، وأميرهم أبو عبيدة بن الجراح ، في ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار، وكانت في رجب وزودهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جراباً من تمر، فكان أبو عبيدة يقبض لهم قبضة تم تمرة تمرة، فكان أحدهم يلوكها وتشرب عليها الماء إلى الليل فنفذ ما في الجراب فأكلوا الخبط وجاعوا جوعاً شديداً فنحر لهم قيس بن سعد بن عبادة تسع جزائر فأكلواها فنهاه أبو عبيدة فانتهى

ثم إن البحر ألقى إليهم حوتاً ميتاً فأكلوا منه حتى شبعوا ، ونصب أبو عبيد ضلعاً من أضلاعه فيمر الراكب تحته فلما قدموا المدينة ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : " كلوا رزقاً أخرجه اللّه لكم ا". وأكل منه رسول اللّه صلى الله عليه وسلم . وذكروا صنيع قيس بن سعد فقال : إن الجود من شيمة أهل ذلك البيت .

وفيها كانت سرية وجهها رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في شعبان أميرها أبو قتادة ومعه عبد اللّه بن أبي حدرد الأسلمي ، وكان سببها ان رفاعة بن قيس أو قيس بن رفاعة في بطن عظيم من جشم نزل بالغابة يجمع لحرب النبي صلى الله عليه وسلم فبعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا قتادة ومن معه ليأتوا منه بخبر فوصلوا قريباً من الحاضر مع غروب الشمس فكمن كل واحد منهم في ناحية وكانوا ثلاثة، وقيل : كانوا ستة عشر رجلاً، قال عبد الله بن أبي حدرد : فكان لهم راعٍ أبطأ عليها فخرج رفاعة بن قيس في طلبه ومعه سلاحه فرميته بسهم في فؤاده فما تكلم قال : فأخذت رأسه تم شددت في ناحية العسكر وكبرت وكبر صاحباي فواللّه ما كان إلا النجاء فأخذوا نساءهم وأبناءهم وما خف عليهم واستقنا الإبل الكثيرة والغنم فجئنا بها رسول الله وجئت برأسه أحمله معي فأعطاني رسول اللّه صلى الله عليه وسلم من تلك الإبل ثلاثة عشر بعيراً . وكنت قد تزوجت وأخذت أهلي ، وعدل البعير بعشر من الغنم .

وفيها أغزى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم أبا قتادة أيضا الى إضم [1] ومعه محلم بن جثامة الليثي قبل الفتح فلقيهم عامر بن الأضبط الأشجعي على بعير له ومعه متاعه فسلّم عليهم بتحية الاسلام فأمسكوا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة لشيء كان بينهما فقتله وأخذ بعيره فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الخبر فنزل (يَا أَيُّها الذِيْنَ آمَنُوا إذا ضَرَبْتُم فِي سَبيْل الله فَتَبَيَّنُوا)[2] الآية.

وقيل : كانت هذه السرية حين خرج إلى مكة في رمضان وكانوا ثمانية نفر.

***

ذكر غزوة مؤتة

كان ينبغي أن نقدم هذه الغزوة على ما تقدم وإنما أخرناها لتتصل الغزوات العظيمة فيتلو بعضها بعضاً.

وكانت في جمادى الأولى من سنة ثمان ، واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم زيد بن حارثة وقال : إنْ أصيب زيد بن حارثة فجعفر بن أبي طالب ، فإنْ أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة .

فقال جعفر: ما كنت أرهب ان تستعمل عليّ زيداً . فقال : امض فإنك لا تدري أيّ ذلك خير. فبكى الناس وقالوا : هلا متعتنا بهم يا رسول الله فأمسك -وكان إذا قال : فإن أصيب فلان فالأمير فلان أصيب كل من ذكره - فتجهز الناس وهم ثلاثة آلاف وودعهم رسول اللّه صلى الله عليه وسلم والناس ، فلما ودع عبد الله بن رواحة بكى عبد اللّه فقال له الناس : ما يبكيك ؟

فقال : ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية وهي ﴿وَإِنْ مِنْكُم إِلَّا وَارِدَهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيا ﴾ [1]فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود؟ فقال المسلمون : صحبكم الله وردكم إلينا سالمين . فقال عبد اللّه بن رواحة :

لكنني أسال الرحمن مغفرة وضربة ذات فرع [2] تقذف الزبدا
أو طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقولوا إذا مروا على جدثي [3] يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

فلما ودعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاد قال عبد اللّه :

خلف السلام على امرىء ودعته في النخل خير مشيع وخليل

ثم ساروا حتى نزلوا معان من أرض الشام ، فبلغهم أن هِرقل سار إليهم في مائة ألف من الروم ، ومائة ألف من المستعربة، من لخم وجذام

وبلقين ، وبلى عليهم رجل من بلى ، يقال له : مالك بن رافلة ، ونزلوا ماب من أرض البلقاء، فأقام المسلمون بمعان ليلتين ينظرون في أمرهم وقالوا : نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ نخبره الخبر، وننتظر أمره ، فشجعهم عبد الله بن رواحة على المضيّ . وقال : يا قوم والله إنّ التي تكرهون للتي خرجتم إياها تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلِقوا فما هي إلا إحدى الحسنيين ، إما ظهور وإما شهادة .

فقال الناس : صدق والله : وساروا وسمعه زيد بن أرقم . وكان يتيماً في حجره وقد أردفه في مسيره ذلك على حقيبته – وهو يقول :

إذا أديتني وحملت رحلي مسيرة أربع بعد الحساء[1]
فشأنك فانعمي وخلاك ذم [2] ولا أرجع إلى أهلي وراء
وجاء المسلمون وغادروني بارض الشام مشهور الثواء[3]
وردك كل ذي نسب قريب من الرحمن منقطع الأخاء
هنالك لا أبالي طلع بعل ولا نخل أسافلها رواء

فلما سمعها زيد بكى، فخفقه بالدرة وقال : ما عليك يا لكع [4]؟ يرزقني الله الشهادة وترجع بين شعبتي الرحل .

تم ساروا فالتقتهم جموع الروم والعرب بقرية من البلقاء، يقال لها : مشارف ثم دنى العدو وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها ة مؤته ، فالتقى الناس عندها وتعبأوا ، وكان على ميمنة المسلمين قطبة بن قتادة العذري ، وعلى ميسرتهم عَباية بن مالك الأنصاري . فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط [5] في رماح القوم ، ثم أخذها جعفر بن أبي طالب فقاتل بها وهو يقول :

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارداً شرابها
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها
عليّ إذ لاقيتها ضرابها

فلما اشتد القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها، تم قاتل القوم حتى قتل ،وكان جعفر أول من عقر فرسه في الإِسلام ، فوجدوا به بضعاً وثمانين بين رمية وضربة وطعنة .
فلما قتل أخذ الراية عبد اللّه بن رواحة، تم تقدم فتردد بعض التردد، تم قال يخاطب نفسه :

أقسمتُ يا نفسُ لتنزلنه طائعة أولا لتكرهنه
إن أجلب الناسُ وشدوا الرنه [1] مالي أراك تكرهين الجنة
قد طالما قد كنت مطمئنه هل أنت الانطفة في شنه [2]

وقال أيضاً :

يا نفس إن لم تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليتي
وما تمنيت فقد أعطيتي إنْ تفعلي فعلهما هديتي

ثم نزل عن فرسه وأتاه ابن عم له بعرق [3] من لحم فقال له : شد بهذا صلبك فقد لقيت أيامك هذه ما لقيت .

فأخذه فانتهس [4] منه نهسة، ثم سمع الحطمة [5] في . ناحية العسكر فقال لنفسه : وأنت في الدنيا.
ثم ألقاه وأخذ سيفه وتقدم فقاتل حتى قتل ، واشتد الأمر على المسلمين ، وكلب

عليهم العدو وقد كان قطبة بن قتادة قتل قبل ذلك مالك بن رافلة قائد المستعربة تم إن الخبر جاء من السماء في ساعته إلى النبي صلى الله عليه وسلم ،فصعد المنبر وأمر فنوديَ الصلاة جامعة، فاجتمع الناس ، فقال : ثار خبر ثلاثاً عن جيشكم هذا الغازي إنهم لقوا العدو فقُتل زيد شهيداً. فاستنفر له ، تم أخذ اللواء جعفر فشدّ على القوم حتى قُتِل شهيداً فاستغفر له ،ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة وصمت حتى تغيرتْ وجوُه الأنصار، وظنوا انه قد كان من عبد الله ما يكرهون ، تم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقاتل القوم حتى قتل شهيداً ، تم قال : لقد رُفِعُوا إلى الجنة على سُرُرٍ من ذهب فرأيتُ في سرير ابن رواحة ازوراراً عن سريري صاحبيه فقلت : عم هذا؟

فقيل : مضيا وتردد بعض التردد، تم مضى ، ولما قتل ابن رواحة أخذ الراية ثابت بن أرقم الأنصاري ، وقال : يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجلٍ منكم . فقالوا : رضينا بك ، فقال : ما أنا بفاعل. فاصطلحوا على خالد بن الوليد فأخذ الراية ودافع القوم وانحازوا عنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تم أخذ سيفٌ من سيوف الله خالد بن الوليد فعاد بالناس فمن يومئذ سمي خالد سيف الله .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرّ بي جعفر البارحة في نفر من الملائكة له جناحان مخضب القوادم بالدم. قالت أسماء: أتاني النبي صلى الله عليه وسلم وقد فرغت من اشتغالي وغسلت أولاد جعفر ودهنتهم فأخذهم وشمهم ودمعت عيناه فقلت : يا رسول الله أبلغك عن جعفر شيء ؟ قال : نعم أصيب هذا اليوم . تم عاد إلى أهله فأمرهم أن يصنعوا لآل جعفر طعاماً، فهو أول ما عمل في دين الاسلام ، قالت أسماء بنت عميس : فقمت أصنع واجتمع إليّ النساء ، فلما رجع الجيش ودنا من المدينة لقيهم رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم والمسلمون فأخذ عبد الله بن جعفر فحمله بين يديه فجعل الناس يحثون التراب على الجيش ويقولون : يا فُرّار في سبيل الله وتقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليسوا بالفرار ولكنهم الكرَّار إن شاء الله تعالى .

ذكر فتح مكة

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة مؤتة جمادى الآخرة ورجب ، تم إن بني بكر بن عبد مناة عَدَتْ على خزاعة وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له : الوتير، وكانت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبكر في عهد قريش في صلح الحديبية، وكان سبب ذلك أنّ رجلاً من بني الحضرمي اسمه مالك بن عباد وكان حليفاً للأسود بن رزن الديلي تم البكري في الجاهلية خرج تاجراً فلما كان بأرض خزاعة قتلوه وأخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه ، فعدت خزاعة على بني الأسود بن رزن وهم سلمى وكلثوم وذؤيب فقتلوهم بعرفة عند أنصباء الحرم ، وكانوا من أشراف بني بكر فبينما خزاعة وبكر على ذلك جاء الإسلام واشتغل الناس به فلما كان صلح الحديبية ودخلت خزاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ودخلت بكر في عهد قريش اغتنمت بكر تلك الهدنة وأرادوا أن يصيبوا من خزاعة ثأرهم بقتل بني الأسود فخرج نوفل بن معاوية الديلي بمن تبعه من بكر حتى بيت خزاعة على ماء الوتير. وقيل : كان سبب ذلك أن رجلاً من خزاعة سمع رجلاً من بكر ينشد هجاء النبي صلى الله عليه وسلم فشجه فهاج الشر بينهم وثارت بكر بخزاعة حتى بيتوهم بالوتير. وأعانت قريش بني بكر على خزاعة بسلاح ودوابّ وقاتل معهم جماعة من قريش مختفين ، منهم صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل ، وسهل بن عمرو مع عيرهم وعبيدهم ، فانحازَ خزاعة إلى الحرم وقتل منهم نفر، فلما دخلت خزاعة الحرم . قالت بكر: يا نوفل إنا قد دخلنا الحرم إلهك إلهك . فقال : كلمة عظيمة لا إله له اليوم ؟ يا بني بكر أصيبوا ثأركم ؛ فلعمري إنكم لتسرفون في الحرم ، أفلا تصيبون ثأركم فيه ؟

فلما نقضت بكر وقريش العهد الذي بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم بما استحلت من خزاعة ، خرج عمرو بن سالم الخزاعي ثم الكعبي حتى قدم على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم المدينة

فوقف عليه وهو في المسجد جالس بين ظهراني الناس تم قال :

يا ربِ إني ناشدٌ محمدا حِلفَ أبينا وأبيه ألاتلدا
فوالداً كنا وكنت ولدا[1] تمت أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر رسول الله نصراً أعتدا[2] وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا ابيض [3] مثل اليد تنمي صعدا
إن سيم خسفاً وجهه تربدا في فيلق كالبحر يجري مزبدا
إنّ قريشاً أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا لي في كداء رصدا وزعموا أنْ لست أدعو أحدا
وهم أذل وأقل عددا هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعاً وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد نُصِرْتَ يا عمرو بن سالم.

ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال : إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب ، وكان بين عبد المطلب وخزاعة حلف قديم ، فلهذا قال عمرو بن سالم : حلف أبينا وأبيه الأتلدا[4] ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فنادوه وهو يغتسل ، فقال : يا لبيكم وخرج إليهم فأخبروه الخبر تم انصرفوا راجعين إلى مكة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال للناس : كأنكم بأبي سفيان قد جاء ليجدد العهد خوفاً وتزيد في المدة، ومضى بديل فلقي أبا سفيان بعسفان يريد النبي صلى الله عليه وسلم ليجدد العهد خوفاً منه ، فقال لبديل : من أين أقبلت ؟

قال : من خزاعة في الساحل وبطن هذا الوادي . قال : أو ما أتيت محمداً؟ قال لا . فقال أبو سفيان لأصحابه لما راح بديل : انظروا بَعْر ناقته ، فإنْ جاء المدينة لقد علف

النوى فنظروا بعر الناقة فرأوا فيه النوى، تم خرج أبو سفيان حتى أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته أم حبيبة زوج النبي فلما أراد أن يجلس علي فراش رسول اللّه طوته عنه ، فقال : ما أدري أرغبت به عني أم رغبت بي عنه ؟ فقالت : بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت مشرك نجس فلم أحبّ أن تجلس عليه . فقال : لقد أصابك يا بنية بعدي شر. فقالت : بل هداني الله للاسلام.

تم خرج حتى أتى للنبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيئاً، تم أتى أبا بكر فكلمه ليكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما أنا بفاعل ، تم أتى عمر فكلمه وقال : أنا أشفع لكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . والله لو لم أجد إلا الذر لَجاهدتكم به ، تم خرج حتى أتى علياً وعنده فاطمة والحسن غلام يدبّ بين يديها فكلمه في ذلك ، فقال له : والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر لا نستطيع أن نكلمه فيه.

والتفت إلى فاطمة فقال : يا بنت محمد هل لك أن تأمري ابنك هذا أنْ يجير بين الناس فيكون سيد العرب ؟

فقالت : ما بلغ ابني أن يجير بين الناس وما يجير على رسول الله أحد، فالتفت إليّ علي فقال له : أرى الأمور قد اشتدت عليّ فانصحني ، قال : أنت سيد كنانة فقم فأجر بين الناس تم الحق بأرضك ، فقام أبو سفيان في المسجد فقال : أيها الناس قد أجرت بين الناس ، تم ركب بعيره وقدم مكة وأخبر قريشاً ما جرى له وما أشار به صلى الله عليه وسلم عليه فقالوا له : والله ما زاد على أنْ يسخر بك ، تم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تجهز وأمر الناس بالتهجز إلى مكة، وقال : "اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها[1] في بلادها " .

فكتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش يعلمهم الخبر وسيّره مع امرأة من مزينة اسمها كنود، وقيل : مع سارة مولاة لبني المطلب تعلمهم الخبر وسيره معها فأرسل رسول اللّه صلى الله عليه وسلم علياً والزبير فأدركاها بالحليفة وأخذا منها الكتاب وجاء ا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحضر حاطباً وقال له : ما حملك على هذا؟

فقال : والله إني لمؤمن بالله ورسوله ما بدلت ولا غيرت ، ولكن لي بين أظهرهم أهل وولد وليس لي عشيرة فصانعتهم عليهم ، فقال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنقه فإنه قد نافق ، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : وما يدريك يا عمر، لعل اللّه قد اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .

وأنزل اللهّ في حاطب ﴿يا أيُّها الذِيْن آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوَي وَعَدُوَكُم أوْليَاء﴾[1] إلى آخر الآية .

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على المدينة أبارُهْم كلثوم بن حصين الغفاري ، وخرج لعشر مضين من رمضان وفتح مكة لعشر بقين منه ، فصام حتى بلغ ما بين عُسفان وأمج ، فأفطروا واستوعب معه المهاجرون والأنصار، فسبعت [2] سليم وألفت [3] مُزَيْنَة وفي كل القبائل عدد وإسلام ، وأدركه عُيَيْنَة بن حصن الفزاري بالعرج ، والأقرع بن حابس بالسقيا، ولقيه العباس بن عبد المطلب بالجُحْفَة - وقيل : بذي الحُلَيْفة - مهاجراً ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أنْ يرسل رحله إلي المدينة وتعود معه ، وقال له : "أنت آخر المهاجرين ، وأنا آخر الأنبياء" .

ولقيه أيضاً مخرمة بن نوفل ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وعبدالله بن أبي أمية بنقب العقاب ، فالتمسا الدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمته أم سلمة فيهما، وقالت له : ابن عمك ، وابن عمتك ، وصِهْرُك[4].

قال ﷺ لا حاجة لي بهما، أما ابن عمي فهتك عِرْضي ، وأما ابن عمّتي وصهري فهو الذي قال بمكة ما قال .

فلما سمعا ذلك ، وكان مع أبي سفيان ابن له اسمه جعفر، قال : والله ليأذنن لي أو لأخذن بيد ابني هذا ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً . فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رَقَّ لهما فأذن لهما فدخلا عليه فأسلما.

وقيل : إن علياً قال : لأبي سفيان بن الحارث : "آتتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قِبَل وجهه
فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف ﴿تَاللّهِ لَقَد آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وإِنْ كُنَا لَخَاطِئِينْ)[1] فإنه يرضي أن يكون أحد أحسن منه فعلاً ولا قولاً" .
ففعل ذلك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُم وَهُوَ أَرْحَمُ الراحِمِيْن)[2] وقرَّبَهُمَا فأسلما ، وأنشده أبو سفيان قوله في إسلامه واعتذاره مما مضى :

لعمرك إني يوم أحملُ رايةً لتغلب خيل اللات خيلَ محمد
لكا لمدلج [3] الحيران أظلم ليله فهذا أواني حين أهدي وأهتدي
وهاد هداني غير نفسي ونالني مع الله من طردته كل مطرد [4]

الأبيات . فضرب رسول اللّه صلى الله عليه وسلم صدره وقال : "أنت طردتني كل مطرد" !

وقيل : إنّ أبا سفيان لم يرفع رأسه إلى النبي صلى الله عليه وسلم حياءً منه ، وقدم رسول اللّه صلى الله عليه وسلم مَرّ الظهران في عشرة آلاف فارس : من بني غفار أربعمائة، ومن مزينة ألف وثلاثة نفر، ومن بني سليم سبعمائة، ومن جُهَيْنَة ألف وأربعمائة، وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم وطوائف من العرب ، تم من تميم ، وأسد، وقيس ، فلما نزل مرّ الظهران قال العباس بن عبد المطلب : "يا هلاك قريش والله لَئِن بغتها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بلادها فدخل عنوة إنّه لهلاك قريش إلى آخر الدهر" .
فجلس علي بغلة النبي صلى الله عليه وسلم وقال : أخرج إلى الأراك لعلي أرى حَطَاباً أو رجلاً يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونه ويستأمنونه . قال : فخرجتُ أطوف في الأراك إذ سمعتُ صوت أبي سفيان وحكيم بن حِزَام وبُديل بن ورقاء الخزاعي قد خرجوا يتجسسون الخبر، فقال أبو سفيان : ما رأيت نيراناً قط أكثر من هذه .
فقال بديل : هذه نيران خزاعة . فقال أبو سفيان : خزاعة أذلّ من ذلك . فقلتُ :

يا أبا حنظلة -يعني أبا سفيان كان يكنى بذلك - . فقال : أبو الفضل ؟ قلت: نعم ، قال : لبيك فداك أبي وأمي ما وراءك ؟ فقلت : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين أتاكم في عشرة آلاف . قال : ما تأمرني ؟ قلت : تركب معي فأستأمن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوالله لئن ظَفَرَ بك ليضربنَ عنقك.

فردفني فخرجت أركض به نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما مررتُ بنارٍ من نيران المسلمين ونظروا إليّ يقولون : عم رسول الله على بغلة رسول اللّه حتى مررنا بنار عمر بن الخطاب فقال : أبو سفيان ! الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد!

تم اشتد نحو النبي صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقت عمر ودخل عمر علي رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم فأخبره وقال : دعني أضرب عنقه .

فقلت : يا رسول اللّه إني قد أجرته . تم أخذتُ برأس رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وقلت : لا يناجيه اليوم أحدٌ دوني فلما أكثر فيه عُمَر قلت : مهلًا يا عمر فواللّه ما تصنع هذا إلا أنه رجلٌ من بني عبد مناف ، ولو كان من بني عدي ما قلتَ هذه المقالة . فقال : مهلًا يا عباس فواللّه لإسلامك يوم أسلمتَ كان أحمتَ إليّ من إسلام الخطاب لو أسلم . فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : اذهب فقد أمنّاه حتى تغدو عليَّ به بالغداة .

فرجعت به إلى منزلي ، فلما أصبح غدوتُ به على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال : ويحك يا أبا سفيان ألم يأنِ لك أنْ تعلم أنْ لا إله إلا اللّه ؟ ! قال : بلى بأبي أنت وأمي يا رسول اللّه لو كان مع اللهّ غيره لقد أغنى عني شيئاً . فقال : ألم يأن لك أنْ تعلم أني رسول اللّه ؟! فقال : بأبي أنت وأمي أمّا هذه ففي النفس منها شيء ، قال العباس : فقلت له : وتحك اشهد شهادة الحق قبل واللّه أنْ تُضْرَبَ عنقك. قال : فَتَشهَد وأسلم معه حكيم بن حِزَام وبدَيل بن ورقاء فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم للعباس : اذهب فاحبس أبا سفيان عند خطم الجبل بمضيق الوادي حتى تمرّ عليه جنود الله . فقلت : يا رسول الله إنه يحب الفخر فاجعل له شيئاً يكون في قومه . فقال : نعم ، مَنْ دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن . قال :

فخرجت به فحبسته عند خطم الجبل فمرت عليه القبائل فيقول : من هؤلاء؟ فأقول : أسلم فيقول : مالي ولأسلم . وتقول : من هؤلاء؟ فأقول جُهَيْنة فيقول : مالي ولجهينة .

حتى مر رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء مع المهاجرين والأنصار في الحديد لا يُرَي منهم إلا الحدق فقال : من هؤلاء؟ فقلت : هذا رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار. فقال : ما لأحدٍ بهؤلاء قِبَل ولا طاقة، لقد أصبح مُلك ابن أخيك عظيماً. فقلت : وتحك إنَّها النبوة . فقال : نعم إذن . فقلتَ : الحق بقومك سريعاً فحذّزهم . فخرج حتى أتي مكة ومعه حكيم بن حزام فصرخ في المسجد: يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قِبَلَ لكم به .

فقالوا : فما قال ؟ قال : من دخل داري فهو آمن . قالوا : وتحك وما تُغْنِي عنا

دارك ؟ فقال : ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ، ثم قال : يا معشر قريش أسلموا تسلموا .

فأقبلت امرأته هند فأخذت بلحيته وقالت : يا آل غالب اقتلوا هذا الشيخ الأحمق .

فقال : أرسلي لحيتي وأقسم لئن لم تُسْلِمي أنتِ لتضربن عنقك ادخلي بيتك ، فتركته . وبعث رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في أثرهما الزبير وأمره أنْ يَدْخُل ببعض الناس من كداء

وكان على الجنبة اليسرى، وأمر سعد بن عبادة أن يدخل ببعض الناس من كدى، فقال سعد حين وَجَّهه : اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الكعبة.

فسمعها رجلٌ من المهاجرين فأعلم رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، فقال لعلي بن أبي

طالب : أدركْهُ فخذ الراية منه وكن أنت الذي تدخل بها .

وأمر خالد بن الوليد أنْ يدخل من أسفل مكة من الليط في بعض الناس ، وكان معه أسلم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من العرب - وهو أول يوم أمّر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد - ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذي طوى وقف على راحلته وهو معتجر[1] بشقة بُرْدٌ حبرة أحمر وقد وضع رأسه تواضعاً للّه تعالى حين رأي ما أكرمه اللّه به من الفتح حتى إنّ أسفل لحيته لتمس واسطة الرحل ، تم تقدم ودخل من أذاخر بأعلاها وضربت قبته هناك ، وكان عكرمة بن أبي جهل ، وصفوان بن أمية، وسهيل بن. عمرو قد جمعوا ناساً بالخندمة ليقاتلوا ومعهم الأحابيش ، وبنو بكر، وبنو الحارث بن عبد مناة،

فلقيهم خالد بن الوليد فقاتلهم فَقُتِلَ من المسلمين جابر بن جبيل الفهري ، وحبيش بن خالد وهو الأشعر الكعبي ، ومسلمة بن الميلاء، وقُتِلَ من المشركين ثلاثة عشر رجلاً ثم انهزم المشركون ، وكان مع عكرمة حماس بن قيس ، وكان قد قال لامرأته : لآتينك بخادم من أصحاب محمد، فلما عاد إليها منهزماً قال لها : اغلقي عليّ باتي . قالت له تستهزىء به : أين الخادم ؟ فقال :

إنك لو شهدتِ يوم الخندمه إذ فرّ صفوان وفرّ عكرمة
وأبو يزيد قائم كالموتمه [1] واستقبلتهم بالسيوف المسلمه
يقطعن كل ساعد وجُمجمه ضرباً فلا تسمع إلا غمغمه
لهم نهيت [2] خلفنا وهمهمه لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه

أبو يزيد هذا - هو سهيل بن عمرو- وكان رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى اُمَرَائه أن لا يقتلوا أحداً إلا من قاتلهم ، فلما انهزم المشركون وأراد المسلمون دخول مكة، قام في وجوههم نساء مشركات يلطمن وجوه الخيل بالخُمُر[3]وقد نشرن شعورهن فرآهن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وإلى جنبه أبو بكر، فتبسم رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم ، وقال : يا أبا بكر، كيف قال حسا ن ؟ فأنشده :

تكاد جيادنا مستمطرات يلطمهن بالخُمُرِ النساء

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قدَ أمر بقتل ثمانية رجال وإنْ وُجِدُوا تحت أستار الكعبة ، وأربع نسوة . فأما الرجال فمنهم : عكرمة بن أبي جهل ، كان يشبه أباه في إيذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعداوته والانفاق على محاربته ، فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خافه على نفسه فهرب إلى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام فاستأمنت له وخرجت في طلبه ومعها غلام لها رومي فراودها عن نفسها فأطعمته ولم تمكنه حتي أتت حياً من العرب فاستعانتهم عليه فأوثقوه وأدركت عكرمة وهو يريد ركوب البحر فقالت : جئتك

من عند أوصل الناس وأحلمهم وأكرمهم ، وقد أضَنَك فرجع وأخبرته خبر الرومي فقتله قبل أن يسلم ، فلما قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم سُر به فأسلم ، وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستغفره له فاستغفر.

ومنهم صفوان بن أميّة بن خلف ، وكان أيضاً شديداً على النبي صلى الله عليه وسلم فهرب خوفاَ منه إلى جُدَّة، فقال عمير بن وهب الجمحي : يا رسول اللهّ إن صفوان سيد قومي ، وقد خرج هارباً منك فأمّنه ، قال : هو آمِن ، وأعطاه عمامته التي دخل بها مكة ليعرف بها أمانه .

فخرج بها عمير فأدركه بجُدة فأعلمه بأمانه وقال : إنه أحلم الناس وأوصلهم وأنه ابن عمك وعِزُهُ عزك وشرفه شرفك. قال : إني أخافه على نفسي . قال : هو أحلم من ذلك .

فرجع صفوان وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ هذا لِزعم أنك أمنتني .

قال : صدق . قال : اجعلني بالخيار شهرين ، قال : أنت فيه أربعة أشهر، فأقام معه كافراً، وشهد معه حنيناً والطائف ثم أسلم وحَسُنَ اسلامه وتوفي بمكة عند خروج الناس إلى البصرة ليوم الجمل .

ومنهم عبداللّه بن سعد بن أبي سرح من بني عامر بن لؤي ، وكان قد أسلم وكتب الوحي إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فكان إذا أملى عليه "عزيز حكيم " يكتب "عليم حكيم " وأشباه ذلك ، تم ارتد ،ى قال لقريش : إني أكتب أحرف محمد في قرآنه حيث شئت ، ودينكم خير من دينه ، فلما كان يوم الفتح فرّ إلى عثمان بن عفان ، وكان أخاه من الرضاعة فعيبه عثمان حتَى اطمأن الناس ، ثم أحضره عند رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وطلب له الأمان ، فصمتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلاً ثم أمّنه فاسلم وعاد، فلما انصرف قال رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم لأصحابه : لقد صمتُ ليقتله أحدكم ، فقالوا :هَلّا أومأت إلينا؟ فقال : ما كان للنبي أن يقتل بئ لِإشارة، إنّ الأنبياء لا يكون لهم خائنه الأعين .

ومنهم عبداللّه بن خطل وكان قد م سلم فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقاً ومعه رجل من الأنصار وغلام له روميّ قد اسلم فكان الرومي يخدمه وتصنع له الطعام فنسيِ

يوماً أنْ يصنع له طعاماً فقتله وارتد، وكان له قينتان تغنيان بهجاء رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فقتله سعيد بن

حريت المخزومي أخو عمرو بن حريت وأبو برزة الأسلمي اشتركا في دمه .

ومنهم الحويرث بن نقيد بن وهب بن عبد بن قصي ، وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، وينشد الهجاء فيه ، فلما كان يوم الفتح هرب من بيته فلقيه علي بن أبي طالب فقتله.

ومنهم مِقيس بن صُبابة، وإنما أمر بقتله لأنه قتل الأنصاري الذي قتل أخاه هشاماً خطأ وارتد، فلما انهزم أهل مكة يوم الفتح اختفى بمكان هو وجماعة وشربوا الخمر فعلم به نميلة بن عبدالله الكلبي فأتاه فضربه بالسيف حتى قتله .

ومنهم عبدالله بن الزِّبَعرى السهمي وكان يهجو رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بمكة ويعظم القول فيه ، فهرب يوم الفتح هو وهبيرة بن أبي وهب المخزومي زوج أم هانىء بنت أبي طالب إلى نجران ، فأما هبيرة فأقام بها مشركا حتى هلك ، وأما الزَبَعرى فرجع إلى رسول لله صلى الله عليه وسلم واعتذر فقبل عذره فقال حين أسلم :

يا رسول المليك إن لساني راتق ما فتقت إذ أنا بور[1]
إذ أباري الشيطان في سنن الغى ومن نال مثله مثبور
آمن اللحمُ والعظام بربي ثم نفسي الشهيد أنت النذير

في أشعار له كثيرة يعتذر فيها.

ومنهم وحشيّ بن حرب قاتل حمزة فهرب يوم الفتح إلى الطائف ، ثم قدم في وفد أهله على رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا اللهّ وأشهد أن محمداً رسول الله .فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أوَحشِيّ ؟ قال نعم .

قال : أخبرني كيف قتلت عمي ؟ فاخبره فبكى وقال : غيبْ وجهك عني .

وهو أول من جُلِدَ في الخمر، وأول من لبس المعصفر المصقول في الشام .

وهرب حُوَيطب بن عبد العزى فرآه أبو ذر في حائط فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمكانه ، فقال : أو ليس قد أمنّا الناس ، إلا من قد أمرنا بقتله ؟ فأخبره بذلك فجاء إلى النبي فأسلم .

قيل : إنه دخل يوماً على مروان بن الحكم وهو على المدينة فقال له مروان : يا شيخ تأخر إسلامك . فقال : لقد هممت به غير مرة، فكان يصدني عنه أبوك .

وأما النساء: فمنهن هند بنت عُتْبَة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتلها لما فعلت بحمزة، ولما كانت تؤذي رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بمكة فجاءت إليه مع النساء متخفية فأسلمتْ وكسرتْ كل صنم في بيتها وقالت : لقد كنا منكم في غرور، وأهدت إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم جديين ، واعتذرت من قِلة ولادة غنمها فدعا لها بالبركة في غنمها فكثرت ، فكانت تهب وتقول : هذا من بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالحمد للّه الذي هدانا للاسلام .

ومنهن سارة، وهي مولاة عمرو بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وهي التي حملت كتاب حاطب بن أبي بلتعة في قول بعضهم ؛ وكانت قَدِمَتْ على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم مسلمة فوصلها فعادت إلي مكة مرتدة فأمر بقتلها فقتلها علي بن أبي طالب . ومنهن قينتا عبدالله بن خطل وكانتا تغنيان بهجاء رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فأمر بقتلهما فقتلت إحداهما واسمها قريبة[1] وفرّت الأخرى وتنكرتْ وجاءت إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فأسلمت وبقيت إلى خلافة عمر بن الخطاب فأوطأها رجلٌ فرسه خطأ فماتت . وقيل : بقيت إلى خلافة عثمان فكسر رجل ضلعاً من أضلاعها خطأ فماتت فأغرمه عثمان ديتها .

ولما دخل رسول اللّه صلى الله عليه وسلم مكة كانت عليه عمامة سوداء، فوقف على باب الكعبة

وقال : لا إله إلا اللّه وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ؛ وهزم الأحزاب وحده .

ألا كل دم أو مأثرة أو مال يدّعى فهو تحت قدميّ هاتين إلا سِدَانة البيت وسقاية الحاج ".

ثم قال : "يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم "؟ قالوا : خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم الطُّلَقَاء .

فعفا عنهم ، وكان اللّه قد أمكنه منهم ، وكانوا له فيئاً فلذلك سمي أهل مكة "الطلقاء".

وطاف بالكعبة سبعاً، ودخلها وصلى فيها ورأى فيها صور الأنبياء فأمر بها

تّحت المفتوحة وآخره سين مهملة (وصبابة) بضم الصاد المهمهلة وباءتن موحدتين لينهما ألف .

(خطم الجبل)روي بالخاء المعجمة وبالحاء المهملة. فأما بالمعجمة، فهو الأنف الخارج من الجبل ، وأما بالحاء المهملة، فهو الموضع الذي ثلم منه وقطع فبقي منقطعاً، وقدروي حطم الخيل بالحاء المهملة . والخيل هي التي تركب يعني أنه يحبسه في الموضع الضيق الذي يحطم الخيل فيه بعضها بعضاً لمضيقها.

ذكر غزوة خالد بن الوليد بني جَذِيْمة

وفي هذه السنة كانت غزوة خالد بن الوليد بني جَذيمة، وكان رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم قد بعث السرايا بعد الفتح فيما حول مكة يدعون الناس إلى الإسلام ولم يأمرهم بقتال ، وكان مس بعث خالد بن الوليد بعثه داعياً ولم يبعثه مقاتلاً فنزل على الغميصاء ماء من مياه جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، وكانت جَذيمة أصابت في الجاهلية عوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة عم خالد . كانا أقبلا تاجرين من اليمن فأخذت إما معهما وقتلتهما فلما نزل خالد ذلك الماء أخذ بنو جذيمة السلاح ، فقال لهم خالد : ضعوا السلاح فإنّ الناس قد أسلموا . فوضعوا السلاح فأمر خالد بهم فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل منهم من قتل [1] فلما انتهى الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه إلى السماء ثم قال : اللهم إنّي أبوأ إليك مما صنع خالد.

ثم أرسل علياً ومعه مال وأمره أنْ ينظر في أمرهم فودي لهم الدماء والأموال حتى إنه ليدي ميلغة[2] الكلب ، وبقي معه من المال فضلة فقال لهم علي : هل بقي لكم مال أو دم لم يؤد؟ قالوا لا . قال : أعطيكم هذه البقية احتياطاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : أصبت وأحسنت ، وقيل : إن خالداً اعتذر، وقال : إن عبد الله بن حذافة السهمي أمرني بذلك عن رسول الله ، وكان بين عبد الرحمن بن عوف وخالد كلام في ذلك ، فقال له : عملتَ بأمر الجاهلية في الإسلام فقال خالد : إنما ثأرت بأبيك ، فقال عبد الرحمن : كذبتَ قد قتلت أنا قاتل أبي ، ولكنك إنما

[1] بُواط : جبال جُهَينة على أبراد من المدينة .

[2] انظر في الغزوة : سيرة ابن هشام 3/ 1 2 - عيون الأثر لابن سيد الناص 1 /26 2 .

[3] أي : حواشيها .

[4] في الأصول : يزيد بن حارثة –وهو غلط صححناه من سيرة ابن هشام ، والحلبية ، وتسمى هذه الغزوة بدر الصغرى ، أو غزوة سفوان (م) .

[5] أنظر في الغزوة : سيرة ابن هشام 3/ 21 - عيون الأثر 1 / 226 : 227 .

([1] البقرة : 217.

[2] العَنَزَة : عصا في رأسها سنان الرمح قدر نصف الرمح.

[1] كذا في المطبوعة . ولعلها : لم .

[1] وذلك في مقابلة ماله عليه من الدين وقدره أربعة آلاف درهم بسبب الربا وأفلس فاستأجره بها ، كذا في السير(م)

[2] بل سبب ذلك كما رواه البخاري في صحيحه في غزوة بدر أنْ سعد بن معاذ سيد الأوس كان صديقاً لأمية بن خلف وكان أمية إذا مَر بالمدينة نزل على سعد وكان سعد إذا مر بمكة نزل على أمية ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انطلق سعد معتمراً فنزل على أمية بمكة فقال لأمية : انظر لي ساعة خلوة لعلي أطوف بالبيت .

فخرج به قريباً من نصف النهار قلقيهما أبو جهل فقال : يا أبا صفوان مَنْ هذا الذي سك ؟ فقال ؟ هذا سعد . فقال له أبو جهل لا أراك تطوف بمكة آمناً وقد آويتم الصبأة ، وزعمتم أنكم تنصرونهم وتعينونهم ، أما والله لولا أنك مع أبي صفوان ما رجعت إلى أهلك سالماً .

فقال له سعد ، ورفع صرته عليه - : أما والدُ لئن منعتني هذا لأمنعنك ما هو أشد عليه منه طريقك على المدينة .

فقال له أمية لا ترفع صوتك على أبي الحكم سيد أهل الوادي .

فقال سعد : دعنا عنك يا أمية ، فوالله لقد سمعت سول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنهم قاتلوك .

، قال : بمكة . قال لا أدري .

ففزع لذلك أمية فزعاً شديداً ، فلما رجع أمية إلى أهله تال :

يا أم صفوان ألم تري إلى ما قال لي سعد. قالت : وما قال لك ؟ قال : زعم أنّ محمداً أخبرهم أنهم قاتلي . قال : بمكة . قال لا أدري .

فقال أمية : والته لا أخرج من مكة .

فلما كان يوم بدر استنفر أبو جهل الناس ، قال ؟ أدركوا عيركم ، فكره أمية أن يخرج فأتاه أبو جهل فقال : يا أبا صفوان إنك متى يراك الناس قد

تخلّفت وأنت سيد أهل الوادي تخلفوا عنك . فلم يزل به أبو جهل حتى قال : أما إذ غلبتني فوالله لأشترين أجود بعير مكة ، ثم قال أمية ؟ يا أم صفوان جهزيني . فقالت له : يا أبا صفوان وقد نسيت ما قال لك أخوك اليثربي ! قال، لا ، ما أريد أن أجوز معهم إلا قريباً .

فلما خرج أمية لا يترك منزلاً إلا عقل بعيره فلم يزل بذلك حتى قتله انته تعالى ببدر .

(1) هو مرثد بن أبي مرشد الغنوي (ت 3 هـ): شهد هو وأبوه بدراً، آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينه وبين أوس بن الصامت ، وتوفي في غزوة الربيع .

(1) المائد ة : 24 .

(2) بِرْك النماد : موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر .

(3) أي : سار محاذياً لساحل البحر .

(4) الجُحْفة : كانت تربة كبيرة على طريق مكة على أربع مراحل ،وهي ميقات أهل مكة والشام إنْ لم يمروأ على المديخة ، وسميت بالجحفة لأنّ السيل جَحَفَها ، بينها وبين البحر ستة أميال.

(1) المِقْنَب : كمنبر- من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين أو زهاء ثلاثمائة .

(2) الدهس : المكان السهل ليس برمل ولا تراب .

(1) القُلُب جمع قَلِيب وهو البئر .

(2) ضعيف " قال العلامة النقاد محمد ناصر الدين الألباني في نقده لأحاديث فقه السيرة للغزالي 240 هـ 1:

" رواه ابن هشام 2/66 عن ابن اسحاق قال : (حدثت عن رجال من بني سلمة انهم ذكروا أن الحُبَاب . . . " وهذا سند ضعيف لجهالة الوساطة بين ابن اسحاق والرجال من بني سلمة، وقد وصله الحاكم 3 /126: 27 1 من حديث الحباب وفي سنده من لم اعرفه .

قال الذهبي في تلخيصه : قلت : حديث منكر وسنده (كذا الأصل ولعله سقط منه " واهٍ " أو نحوه) .

ورواه الأموي من حديث ابن عباس - كما في البداية 3 /267 - وفيه الكلبي وهو كذاب" أ هـ .

(3) العريش : ما يستظل به .

(4) تُحَاذُك : تعاديك .

[5] أي : لقهم الحين -يعني حين هلاكهم . .

[1] أي : يعرف مقدارهم .

[2] بلايا : جمع بلية وهي الناقة والدابة تربط على قبر الميت فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت .

[3] جمع ناضح وهي الفاقة التي يستقى عليها.

[4] أي : أخرج .

[1] الاعتجار : لف العمامة .

[2] أي : أطارها .

[3] وفيه نزل قوله تعالى : (إنْ تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم لان تعودوا فعد ولن تغني عنكم فشكم شيئاً ولو كثرت وإن الله مع المؤمنين) (الأنفال : 19).

[1] أي : أرموهم .

[2] 1لأنفا ل : 9 .

[3] القمر :45 .

[1] الإثخان : كثرة القتل .

[2] الذي في صحيح البخاري عن عبد الرحمن بن عرت قال :

إني لفي الصف يوم بدر إذ التفت فإذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن فكأني لم آمن بمكانهما إذ قال لي أحدهما سراً من صاحبه : يا عم أرني أبا جهل . فقلت : يا بن أخي وما تصنع به ؟

قال : عاهدت الله إن رأيته أن أقتله أو أموت دونه .

فقال لي الآخر سراً من صاحبه مثله . قال : فما سرني أني بين رجلين مكانهما فأشرت لهما إليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفراء.

[1] المجذر : - على وزن معظم - واسمه عبد الله .

[2] أي : صغير الجثة .

[3] أي تلويه وتألمه وتقلْبه ظهراً لبطن .

[1] النقْع : الغبار الساطع .

[1] جمع : صلعاء وير الني انتثر شعرها من الهرم والشيخوخة .

[3] أي : المقيدة

(2) أخرجه البيهقي 6/323 قتل الصبر يقال لمن يقتل بغير حرب وإنما يحبس ثم يقتل .

)

(4) هو مالك بن الدخْشَم بن مالك بن غنم بن عوف .
شهد العقبة ، وبدر في قول ، وهو الذي أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحرق مسجد الضرار هو ومعن بن عدي .

(5) أي : مشقوق الشفة العليا .
(1) رواية ابن هشام : أعلى الله ورسوله تحرضين ؟

(2) أي لا يعقل .

(3) هذه القصيدة ، ولا حاجة لأن تقولى في القصيدة إقواء وهو اختلاف المجرى بكسر وضم فذلك لو كان بيت واحد أما وتد اتفقت ثلاثة أبيات فالأظهر أنها وحدها قصيدة وكذلك الثلاثة المرفوعة . (م) .
(1) في المطبوعة : (القتل) ! -خطأ .
(2) الأنفال : 67 .

(3) هذا الكلام باطل ويرده صريح الآية وهو قوله تعالى (لولا كتاب من الله سبق لمسكم . . .) وهذا يفيد امتناع العذاب فكيف يقع بعد ذلك في أحد !

(4) آل عمران : 165 .

(5) وهم : عبيدة بن الحارث بن المطلب - وعمير أخو سعد بن أبي وقاص الزهري - وذو الشمالين ، وعاقل بن بكير من بني سعد ، ومهجع عبد عمر بن الخطاب ، وصفوان بن بيضاء الفهري (م) .

(6) وهم : سعد بن خيثمة ، وبشر بن عبد المنذر ، ويزيد بن الحارث بن فسحم ، وعمير بن الحمام الحرامي ، ورافع بن المعلى ومعاذ ومعوذ ابنا عفراء ، وحارثة بن سراقة .
(1) كذا في الطبري وكتب السير-وهو الصواب ، وفي الأصول : أسيد بن حضير وهو خطأ لانه كان من النقباء عن بني عبد الأشهل يوم العقبة الثانية .

(1) انظر : ابن سيد الناس 1 /4 29 : 296 - ابن هشام 3 /137 : 138 - . . .

(2) في الأصول : (فحل) - بالحاء المهملة - خطأ ، وفي ابن هشام (فعقده إلى ظهرها) .
فخل ؛ أي جمع أسفل درعها إلى أعلاه بشوكة (م) .

[3] في ابن هشام زيادة : فشدت اليهود على المسلم فقتلوه فوقع الشر .

[4] الحاسر : ما لا درع له .
الدارع : الذي عليه درع .

[1] قال ياقوت :ذِباب - بالكسر- جبل بالمدينة. وقال : ذكره الحازمي بكسر أوله ، وعن العمراني .
(ذُبَاب) بوزن الذباب الطائر ، وفي البكري أيضاً بضم أوله .

[1] أنظر : ابن سيد الناس 1 /297 : 298 - ابن هشام 3/ 135 : 136 .

[2] قرقرة الكُدْر : قيل بناحية المعدن ، قريبة من الأرحضية بينهما وبين المدينة ثمانية بُرُد .

[3] أي : حرباً.

[1] انظر : ابن سيد الناس 296/1 : 297 -ابن هشام 136/3 .

[2] الرحال جمع رحل : ما يوضع على ظهر البعير وفي الأصول : رجال - بالجيم - غلط (م) .

[1] مِفْحص : المكان الذي يتخذه الطائر ليجثم فيه (م) .
الذَّئُل :دويبة كابن عرس .(م). .

[2] هذه العبارة منقولة من الطبري محرفة ، ونصها فيه : (وقيل إن في هذه السنة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم المعاقل فكان معلقاً بسيفه) .
والمعاقل : الديات جمع معقُلة . والذي فهمته من ذلك أن رسول الله أمر بكتابة الديات أي في العمد وشبهه والخطأ ، وعلق الكتاب بسيفه ، والمذكور في الأصل تحريف . (م) .

[3] ومثله القسطلاني قد ضبطه بالتشديد ، ولكن الشعر الذي أورده ابن هشام في سيرته لأبي سفيان بن حرب يفيد التخفيف بحسب الوزن وهو :
سقاني فرواني كميتا مدامة على عجل مني سلام بن مشكم
ورأيت في شرح السيرة للخشني ما نصه : أراد أن يقول سلام بتشديد اللام لكنه خففه لضرورة الشعر (م).

[1] التشبيب :ذِكر أيام اللهو والشباب ، والتشبيب بالمرأة التغزل بحسنها .

[1] ولا يخفى أنْ هذا الحديث الشريف أساس لترجيح المصلحة العامة ونسيان كل ما سواها من الشخصيات فإنّ كعب بن الأشرف لما كان عقبة

كؤوداً في سبيل نشر الدعوة إلى الله ولم يمكن قتله إلا بالتناول من رسول الله صلى الله عليه وسلم والطعن في الإسلام فأباح لهم ذلك ، ولا شيء أعظم من هذه الفسحة ، ولو عقل المسلمون لعلموا أنْ مصلحة الإسلام فوق كل شيء ويسامح لأجله كل شيء (م) .

(2) الذي في صحيح البخاري 5/ 15 1 : 16 1 أنه محمد بن مسلمة الأنصاري .

(3) الذي في صحيح البخاري : (ارهنوني نساءكم . قالوا : كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب ! قال :
فأرهنوني أبناءكم . قالوا : كيف نرهنك أبناءنا فيسبّ أحدهم فيقال :رُهن بوسق أو وسقين هذا عار علينا، ولكنا نرهنك اللأمة) .
قال سفيان : يعني السلاح .

(4) الفود : معظم شعر الرأس مما يلي الأذن وناحية الرأس .

(5) المغوَل : حديدة تجعل في وسط السوط فيكون لها غلافاً وشبه مشتمل إلا انه أدق وأطول منه ونصل طويل أو سيف دقيق له قفا (م) .

(1) الثنَية - بالضم - هي العانة أو مريطاء ما بينها وبين السرة والذي في ابن جرير الثندوه وهي لحم الثدي أو حلمته .

(2) هو محيصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدي بن مجدعة الأنصاري ، الأوسي ، أبو سعد .
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل فدك يدعوهم إلى الإسلام وشهد أحداً والخندق وما بعدهما من المشاهد كلها
(أنظر : أسد النابة 5/ 120 –تجريد 2 / 63) .

(3) كذا في المطبوعة ابن زيد -وهو ابن يزيد :
هو السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود ، وقيل السائب بن يزيد بن سعد بن عائذ بن الأسود ، ابن أخت النمر، أبو يزيد. ترفي سنة 0 8 وقيل 82 0 (انظر : أسد الغابة 2/ 1 32 : 2 32).

(1) في الأصول : ابن بكر-وهو خطأ صححناه من ابن جرير وغيره (م) .

(2) هو عبدالله بن عتيك الأنصاري ، أخو جابر بن عتيك الأوسي من نجي مالك بن معاوية ، وهو أحد قتلة أبي رافع بن أبي الحقيق اليهودي . قتل باليمامة شهيد 12 .(أنظر: أسد الغابة 3/306) .

(3) مسعود بن سنان الأسلمي ، حليف بني غنم ، من بني سلمة من الأنصار ، شهد أحداً وقتل يوم اليمامة . (أنظر أسد:5/162).

[4] أبو قتادة : هو الحارث بن ربعي بن بلدمة بن خناس بن عبيد بن غنم الخزرجي السلمي . قيل كان بدرياً ، وروي أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم بارك ، في شعره وبشره . وقال ؟ أفلح وجهك . (انظر : اسد الغابة 6/ 250)

[5] هو خزاعي بن أسرد الأسلمي حليف الأنصار ، كان ممن سار إلى قل أبي رافع .
(انظر اسد الغابة 1 / 101 ، 2 / 131) .

[1] الوثء ، والوثاءة، وصم يصيب اللحم لا يبلغ العظم أو توجع فيه بلا كسر.

[2] هذه الرواية واقعة لما في صحيح البخاري 5/115 : 116 د . الشعب

[1] أنظر : ابن سيد الناس 2/2 :25- ابن هشام 3/145 : 172 .

[2] الظعُن : الهوادج والمراد به النساء هنا .

[1] الدسْمة : بضم الأول وسكون الثاني غبرة إلى سواد كما يقول الناس اليوم للأسود يا أبا سمرة (م) .

[2] ثلما : أي شَفاً . وثلم السيف : صيره غير ماضي القطع .

[3] اللأمة : لباس الحرب .

[1] الكلاب : بالتشديد والتخفيف المسمار في قائم السيف أو ذؤاب السيف (م) .

[2] هو أبو بردة هانئ بن نيار شهد الفتح وكانت معه راية حارث بن الحارث وشهد مع علي بن أبي طالب حروبه ، توفي أول خلافة معاوية .
(أسد الغابة 6 / 30 : 31) .

[3] هو أشد بن ظُهَيْر بن رافع بن عدي بن زيد الأوسي الأنصاري ، (أنظر أسد الغابة 1 / 114) .

[4] تعباً.

[1] هو عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن أمرؤ القيس ، الأوسي الأنصاري . شهد العقبة ، وبدراً وقتل يوم أحد.(أنظر أسد الغابة 3/194).

[2] هو سماك بن خرشة ، وقيل سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبدوُد بن زيد الخزرجي الأنصاري ،أبو دجانة .
شهد بدراً وكان من الأبطال الشجعان ، دافع عن الرسول يرم أحد ، وشهد اليمامة ، وشرك في قتل مسيلمة .

(أنظر أسد : 6 / 96) .

[3] أخرجه الطبراني في الكبير 7/123 .

[1] النمارق؛ جمع نمرقة ، وهي الطنفسة فوق الرحل .

[2] المخانق : أراد الأعناق .

[3] الوامق : المحب .

[4] تريد الذين يحمون أعقاب الناس . والبتار : السيف القاطع .

[5] أي : أبعد في القتل .

[6] آل عمران : 152 .

[7] ولذلك عَير حسان بن ثابَ بقوله في عمرة الحارثية :
فلولا لواء الحارثية أصبحوا يباعون قي الأسواق بيع الجلائب

[1] قال فى المقاصد :هو أثره واه.
أنظر في نقده : الآلي المصنوعة 1/189 -كشف الخفاء 2/506 :507.

[2] الرباعية : السن بين الثنية والناب وهيِ أربع أسنان . رباعيتان في الفك الأعلى ورباعيتان في الفك الأسفل .

[3] كَلِم جُرِح .

[4] في الأصول : تميم بن غالب –وزهر خطأ (م) .

[5] أي : خدِش جلد ركبته .

[6] يتفق عليه : أخرجه البخاري 5 /27 1 - مسلم الجهاد رقم 4 0 1 .

[7] ترسَ : أي صير نفسه ترساً يقيه النبل .

[8] وفي صحيح البخاري : أنّ أبا طلحة هو الذي جوى عليه بجحفة أي ترس ، ولا مانع من التعدد (م) .

[1] هو قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سوَاد الأوسي ، الأنصاري.
شهد العقبة ، وبدراً ، وأحداً ، والمشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وأصيبت عينيه يوم بدر وقيل يوم أحد وقيل الخندق ، فردها النبي صلى الله عليه وسلم . توفي سنة 23 .
(أنظر: اسد الغابة 4/389 : 1 39) .

[2] في الأصول : سلامة ، وهو خطأ .

[3] هو أنس بن النضر بن ضمضم . الأنصاري ، وهو ابن عم أنس بن مالك رضي الله عنه وقيل فيه قوله صلى الله عليه وسلم (إنّ من عباد الله مَنْ لو قسم على الله تعالى لأبره) .
(انظر : أسد الغابة 1/155 : 156) .

[1] أمره صلى الله عليه وسلم بالإنْصات لئلا يعرف مكانه المشركون فيجتمعون عليه - وهو جريح - ليقتلوه .

[2] سَرَف موضع على ستة أميال من مكة من طريق مرو ، وقيل سبعة وتسعة ، واثنا عشر ، بنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بميمونة نجت الحارث وفيه ماتت .

[3] هو ماء بجبل أحد ، وبجنبه دفن حمزة بن عبد المطلب أسد الله رضي الله عنه .

[4] هو ماء بجبل أحد ، وبجنبه دفن حمزة بن عبد المطلب أسد الله رضي الله عنه .

[1] هو كلمة كانوا يقولونها عند مس الألم (م) .

[2] الهائعة : الصوت تفزع منه وتخاف من عدو(م) .

[3] الفرس الذي خالط لون حمرته سواد (م) .

[4] الطمر : الفرس الجواد ، أو الطويل القوائم الخفيف أو المستعد للعدو (م) .

[1] أراد حمزة رضي الله عنه .

[2] أراد مصعب بن عُمَير صاحب لواء النبي صلى الله عليه وسلم . (م).

[3] أي : حزناً .

[4] أي الملوك المتكبرين (م).

[5] جمع خدمة الخلخال (م) .

[1] الشَدْق؛ جانب الفم مما تحت الخد ، وكانت العرب نمتدح رحابة الشدقين لدلالتها على جهارة الصوت .

(2) في الأصول : حفانة - وهو خطأ صححناه من السيرة الحلبية ، والقاموس ، وضبط المؤلف في اخر العروة يفيد ذلك (م) .

(3) كذا في ابن جرير وغيره، وفي الأصول أصفح وهو لا معن له (م).

(4) 1النحل : 126 .

(1) الراهشان عِرْقَان قي باطن الذراعين أو الرواهش عروق ظاهر الكف . قاموس (م) .

(2) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق 3/ 5 4 2 ، 0 1 /87 (ترتيب) .

(1) حمنَة بنت جَحش أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت ممن قال في الإفك على عائشة رضي الله عنها.
(انظر أسد الغابة 69/7 : 1 7) .

(2) أخرجه ابن ماجة رقم 1 59 1 - والحاكم في المستدرك 1 / 381 ، 3/ 95 1 -. والبيهقي 4 / 5 7 ، والطبراني في الكبير 3/ 95 1 ، وعبد الرزاق رقم 4 669 .

(1) أي : ليعلم .

(2) يريد : موضع سره .

(3) معناً : صرفهُ ورده .

(1) عبارة المؤلف مرتبكة وغير صحيحة وأصلها في الطبري هكذا ، وقيها حملت قيما قيل جميلة بنت عبدالله بن أبي بعبد الله بن حنظلة بن أبي عامر في شوال .
أقول : وعبد الله هذا هو الذي خلع طاعة يزبد بن معاوية وبايعه أهل المدينة بالإمرة ووجه يزيد إلى المدينة مسلم بن عقبة في جيش ، وكانت النهاية وقعة الحرة المشؤومة (م) .

(2) هي جميلة بنت عبدالله بن أبى بن سلول تزوجها حنظلة بن عامر فقتل عنها يوم أحد ، ثم خلف عليها ثابت بن قيس بن شماس فمات عنها ، ثم خلف عنها مالك بن الدخشم .
(أنظر أسد الغابة 7/ 54) .

(1) تسمية المصنف ليوم الرجيع بغزوة فيه نظر وهو في هذا الكتاب يسلك هذا الصنع كثيراً فلا يعني المعنى الاصطلاحي لـ (غزوة) .

(2) في البخاري : إنهم عشرة . قال السهيلي وهو أصح .

[3] هو عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح قيس بن عصمة الأنصاري الأوسي شهد بدراً .
(أسد الغابة 3/ 111 /112)

[4] الهَدأة : بلدة بأعلى مر الظهران .

[5] بنو لحيان عشيرة من هذيل الشمال تقيم في الجهة الشرقية من مكة .
انظر:(فلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة 302 - الرحلة الحجازية للبتنوني ص 52 - تاريخ سينا لنعوم شعير 664).

[6] هو خُبَيْب بن عدي بن مالك بن عامر بن مجدعة الأنصاري الأوسي لشهد بدراً .
(أنظر أسد الغابة 1 / 120 : 21 1) .

[1] الأوصال : جمع وصل وهو العضو ، والشلو- بالكسر الجسد وممزع مقطع .
[2] أي متفرقين ، وقي رواية : ولا تبق منهم أحداً (م) .

[1] بالهمزة وجيمين مكان من مكة على ثمانية أميال ، قاله الأصمعي . وقال غيره : موضع صلب فيه خبيب بن عدي الأنصاري أ هـ . معجم البلدان ولعل الأخير أقرب لانه يفيد أنه بجوار مكة كما تفيده عبارة المؤلف (م).

[2] جبل بتهامة .

[1] هو بئر بين أرض بني عامر وحرة بني سليم وقيل هي من جبال بقال لها أبلة من طريق المصعد من المدينة إلى مكة .

[1] هو مولى أبي بكر الصديق يكنى أبا عمرو . كان مولوداً من مولودي الأزد مملوك للطفيل بن عبد الله بن سخبرة أخي عائشة لأمها .
كان السابقين للاسلام ، أسلم قبل دخول النبي لدار الأرقم بن أبي الأرقم - أسلم وهو مملوك وحسر ،سلامه ، وعذب في الله لما فاشتراه أبو بكر فاعتقه . شهد بدراً وأحداً وقتل يوم بئر معونة.
(أسد الغابة 3 /136 : 37 1) .

[1] أي ان بني النضير ابتاعوا أم عمرو من عورة بن الورد بحيلة كما هو دأب اليهود . حكى قصتها السهيلي في السيرة.

[1] قال ابن هشام في السيرة وفيه نزل قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) (المائدة 11) .

(2) الربيئة : الطليعة .

(1) وفي العودة من هذه الغزوة اشترى الرسول من جابر بن عبد الله جمله بأوقية وصار يسرع بعد أن كان يبطىء في المشي فلما وصلوا المدينة أمربلالاً أن يؤديه أوقية وزيادة وأعاد إليه جمله أيضاً (م) .

(1) مَر الظهران ، موضع على مرحلة من مكة.

(2) يطلق على ما يصنع من الحنطة والشعير وعلى الخمر وهر المراد هنا .

(1) النور : 63 .

(2) الفتح : 15 .

(3) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق 6 / 5 0 2 (تهذيب) - والحاكم في المستدرك 3/598 - والطبراني في الكبير 6 / 261 .

(1) الأحزاب : 12 .

(2) هو النعيم الذي لا مطر فيه .

(3) ذروة البعير وغاربه معروفان جعلا مثلاً لازالته عن رأيه .

(1) وروى السهيلي عن ابن سحاق أن عمراً دعا المسلمين للمبارزة وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمر ثلاث مرات ولا يقوم إلا عليّ كرم الله وجهه ففي الثالثة . قال له : إنه عمرو . قال : وإنْ كان عمراً فنزل إليه وقتله وكبر فكبر المسلمون فرحاً بقتله .

(1) النهزة : الفرحة . قاموس .

(1) المِرْط : كساء من خز أو صوف ، أو كتان تتزربه وتتلفع به المرأة - وجمعه مروط.

(1) هو أبو لبابة رفاعة بن جمد المنذر، الأنصاري . كان نقيباً شهد العقبة وسار مع النبي إلى بدر فرده إلى المدينة فاستخلفه عليها . (انظر اسد الغابة 6/ 5 6 2 : 267) .

(1) أخرجه الترمذي رقم 156 ، وأحمد 6 / 1 4 1 - 42 1 .
وبنحوه أخرجه البخاري 4 / 175 ، وأبو داود 5 1 52 ، وأحمد 2 / 22 ، 71 .

(2) في الأصول : كتاف - وهو غلط (م) .

[3] وهي أنها طرحت رسا على خلاد بن سويد فقتله فقتلت . (سيرة ابن هشام) (م) .

[4] قال ابن هشام في السيرة : إنهم ليسوا من بني قريظة و(نما هم من بي هدل ونسبهم فوق ذلك وهم بنو عم . أهـ (م).

[1] الذي في سيرة ابن هشام أنها خيمة رفيدة ممرضة جرحى المسلمين (م) .

[1] وهي المواقعة لرواية مسلم في صحيحه .

[1] الأكَمَة : التل - الجمع : آكام .

[2] اي اليوم يوم هلاك اللئام وهم الرضع .

[3] أي : يتغدون .

[4] الشدة والشر .

[5] في الأصول : أحزم –وهو خطأ (م) .

[6] ثنية ذي أبهر : اسم جبل في الحجاز .
وفي الأصول : بيت وهو لحن صححناه من صحيح مسلم (م) .

[1] النغض : هو العظم الرقيق على طرف الكتف سمي بذلك لكثرة تحركه (م) .
[2] (2)

[3] أي : وثبت وقفزت .

[1] هو ماء من ناحية قديد إلى الساحل .

[2] المنافقون : 8 .

[1] المنافقون : ا .

[1] هي عروق في القفا ، وإنما هما أخدعان جمعهما مع ما يليهما.

[2] كذا بالأصول ، وفي الطبري : لم يهبجن من هيجه إذ أورمه أي لم يصرن وارمات الأبدان باللحم وهو الموافق لرواية البخاري في صحيحه لم يهبلهن أي يجعلهن وارمات منتفخات ولا وجه لما في الأصل إلا أن تكون من نفكه إذا تمتع وتلذذ كما في القاموس أي يرونه فخراً (م) .

[3] الجزع : الخرز اليماني وظفار اسم مدينة لحمير باليمن .

[1] هو صفوان بن المعطل بن رَبَيْضة بن خزاعي بن محارب بن مرة السلمي .
شهد الخندق والمشاهد بعدها . وكان شجاعاً خيراً فاضلاً قتل في غزوة أرمينية .
(انظر اسد الغابة 3/ 30 : 31) .

[2] أي : اضطرب ، واقلق .

[3] أي برئت .

[1] أي : تواثبوا .

[2] الداجن : كل ما ألف البيوت وأقام بها من حيوانات وطيور .

[3] يوسف : 83 .

[1] أي : خوفاً .

[2] الجمَان : اللؤلؤ .

[3] النور : 22 .

[1] السالفة : مقدم العنق من لدن معلق القرط إلى قلت الترقوة . قاموس .
[2] بضم الميم وتخفيف الراء في صحيح مسلم .

[3] أي : حرنت ولم تمش .

[1] وفي الأصول : " لبعض فعل بهم " وهو تصحيف لا معن له ، رقد صححناه من أصله سيرة ابن هشام (م).

[2] العوز المطافيل : هي النياق الحديثة النتاج يتبعها أطفالها قد عُلَّقَتْ عليها التعاويذ (م) .

[3] البظر : الهنة التي تقطع من فرج المرأة عند الختان والأوشاب الاخلاط بمعني الأوباش ، وبيضة الرجل أهله وقبيلته ، ولتفصنها لتكسرها واللات الصنم (م) .

[4] الذي في الطري . لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك (م) .

(5) هذه العبارة فيها سقط وتحريف وصححناها من أصلها من ابن جرير وقد كانت هكذا : "فقال رجل هذا فلان وهو من كنانة اسمه الحليس بن علقمة وهو سيد الأحابيش دعو لي آتيه . فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم
قال : من قوم يعظمون البدن . ولا معنى له كما ترى (م).
(1) أخرجه البخاري 3/257 .

(2) الممتحنة : 10

(1) عوض يحتمل أن يكون بفتح العين وسكون الواو سمي باسم صنم كان يعبد في الجاهلية . وتحتمل أن يكون بكسر العين المهملة وفتح الواو(م) .

(1) قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان أفادهما أفاءها الله تعالى على رسول الله عليه السلام صلحاً . فيها عبن فوارة ونخل .

(1) ارتث على المجهول حمل من المعركة رثيثاً أي جريحاً وبه رمق . القاموس (م) .

(2) هذا هو الذي عليه الأكثرون كما قاله الحلبي في السيرة ولكنه عقد الباب تحت عنوان سرية سعيد بن زيد (م). .

(1) الدسكرة : اسم لقرى متعددة في العراق والعجم .

(1) يقصد النبي صلى الله عليه وسلم .

(2) أي : الفلاحون .

(1) يقال قدعت الفحل وهو أن يكون غير الكريم فإذا أراد ركوب الناقة الكريمة ضرب أنفه بالرمح ، أو غيره حتى يرتدع وينكف ويروى بالراء .
(1) الرجيع اسم مكان وهو ماء لهذيل قرب الهرة بين مكة والطائف ، والرجيع واد قرب خيبر .
(1) الودك الدسم فيشمل السمن والشحم المذاب.

(1) الشفيقة وجع يأخذ نصف الرأس والوجه .

(2) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس نحت القلنسوة وجمعه مغافر.
(1) السندرة : - ضرب من الكيل . (م) .

[1] أي : مشويه .

[2] أي أعطاهن أقل من سهم الرجل بما يرضيهن (م) .

[1] فلّ القوم : منهزموهم يستوي فيه الواحد والجمع (م) .

[1] لم يوجف اي لم يسر سير الوجيف . ضرب من السير . قاموس .

[1] هو اسم واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها . ا هـ . معجم البلدان .

[1] وهذا هو أصل تشريع الرمل ولذا فهو لين بسنة وإن فعله النبي ليظهر قوة المسلمين .

[2] سرف - مكان ، وقد تقدم بيانه .

[1] الربيئة : الطليعة الذي يرقب العدو من مكانٍ عالٍ لئلا يدهم قومه جمعه ربايا .

[1] ماء يطؤه الطريق بين مكة واليمامة .

[2] النساء : 93 .

[1] مريم : 71 .

[2] ذات نجرع : - اي ذات سعة .

[3] الجدث : - القبر .

[1] ماء يغور من الرمل وإذا بحث عنه وجد .

[2] اي فارقك الذم فلست له بأهل .

[3] الثواء : - الإقامة .

[4] لكع :-لئيم .

[5] أي هلك .

[1] الرنة : -صوت فيه ترجيع شبه البكاء .

[2] النطفة : - الماء القليل الصافي . والشنّة القِربة القديمة .

[3] العرق : العظم الذي عليه بعض اللحم .

[4] أي أخذ منه بفمه يسيراً .

[5] أي دوس الناس بعضهم بعضاً .

[1] رواية ابن هشام قد كنتم ولداً ؟ كنا والداً يريد أن بي عبد مناف أمه من خزاعة وكذلك قصي فإن أمه فاطمة بنت سعد الخزاعية (م) .

[2] الاعتدا : - اي الحاضر من المشي العتيد وهو الحاضر .

[3] لا وجرد لهذه الفقرة في سيره ابن هشام .

[4] القديم .

[1] اي آتيها على حين غفلة .

[1] الممتحنة 1.

[2] أي بلغت سبعمائة .

[3] أي بلغت ألفاً .

[4] تقدم تفسيرها ص 192 .

[1] يوسف 91.

[2] يوسف : 92 .

[3] المدلج : من أدلج ، أدلج القوم إذا ساروا من أول الليل .

[4] وقد زاد ابن هشام في سيرته ابياتاً خمسة بعدها .

[1] الاعتجار لف الرأس بعمامة ورد طرفها على وجهه .

[1] أي من كداء فقد جاء في بعض الروايات أنه قيل يا رسول الله من اين تدخل مكة ؟ قال من حيث أشار حسان بن ثابت .

[2] النهيت فوق الزحير ونوع من الزئير .

[3] الخمر : جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها وصدرها .

[1] البور : الهالك .

[1] هذه موافقة لرواية ابن سيد الناس كما نقله صاحب تاريخ الخميس ، وأن اسم الثابتة التي اسلمت فرتنى آخرها الف مقصورة

والذي في سيرة ابن هشام أن فرتنى هي التي قتلت وأن التي اسملت إسمها سارة .

[1] الذي في صحيح البخاري أن السبب في قتل خالد بني جذيمة أنه دعاهم إلى الإِسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبانا فذلك سبب قتلهم وذلك لأن كلمة صبأنا وصمة عار يعيب الكافرون بها المسلمون فأثار حفيظة خالد فقتلهم .

[2] هو إناء يلغ فيه الكلب والمراد أن علياً أدى لهم حتى الشئ الحقير